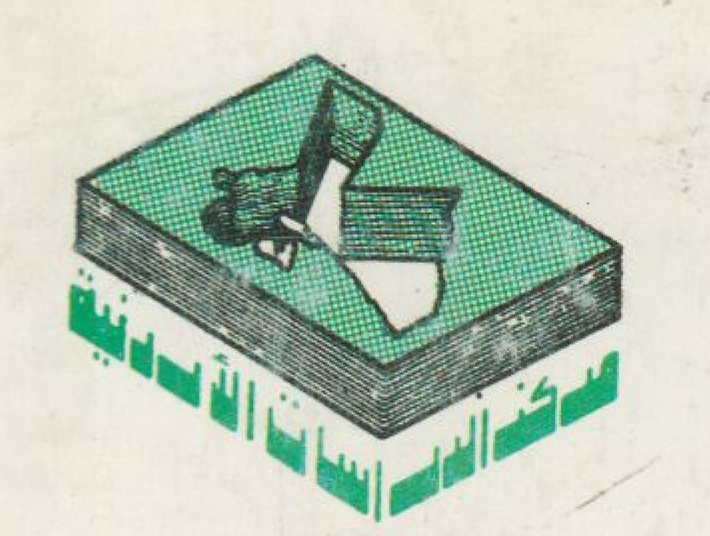
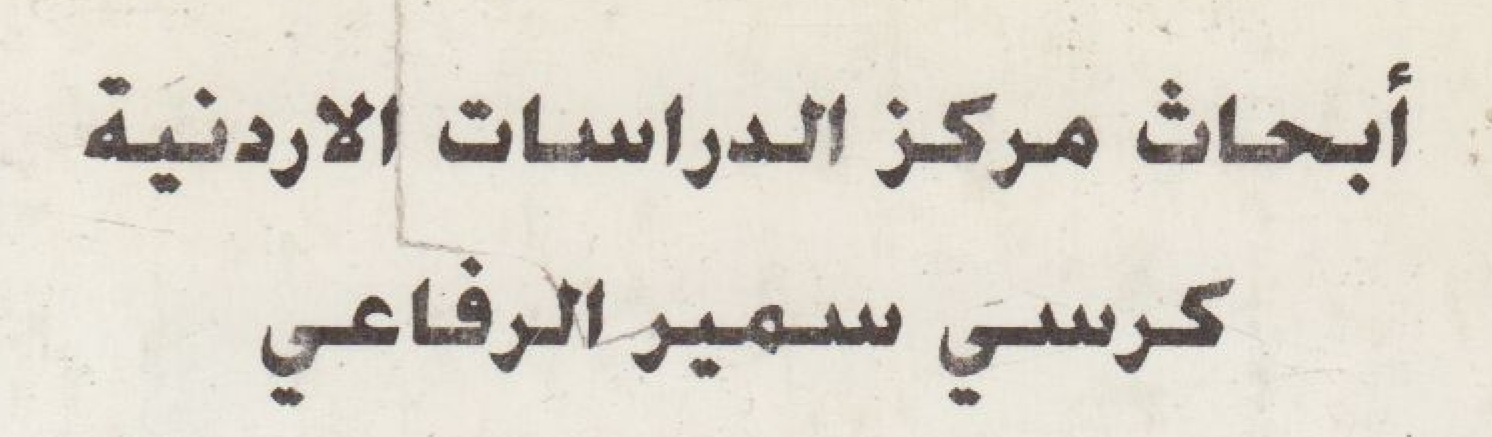
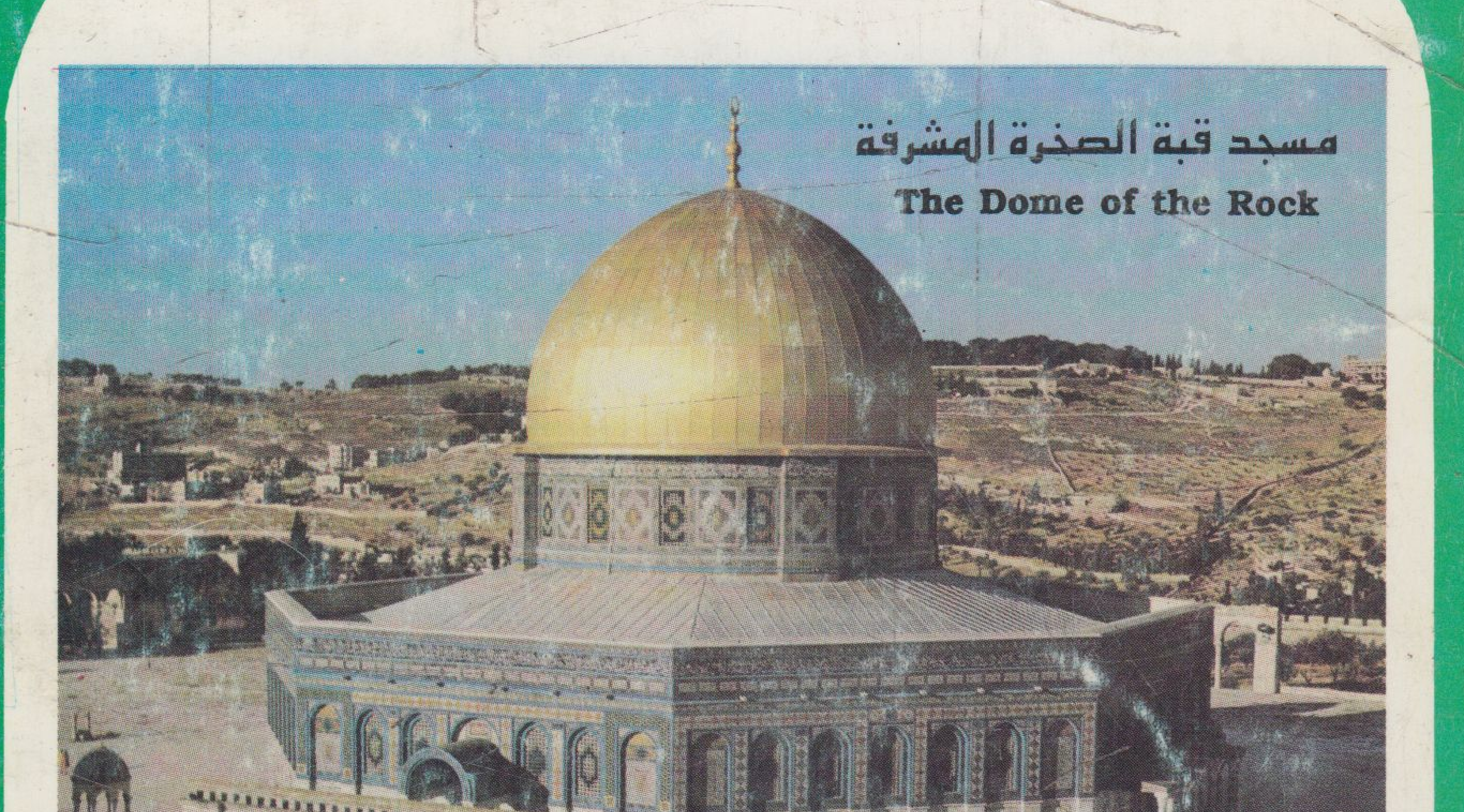



أبحاث مركز الدراسات الاردنية
كرسي سمير الرفاعي



القدس



"اعمال ندوة"

تحرير

أ.د. يوسف غوانمه
د. رسلان بني ياسين

2001

مركز الدراسات الأردنية – كرسي دولة المرحوم سمير الرفاعي

جامعة اليرموك - إربد

القدس

أعمال ندوة

اقيمت هذه الندوة تحت رعاية دولة الأستاذ زيد الرفاعي
رئيس مجلس الأعيان

جامعة اليرموك - إربد

الاثنين الموافق ٢٠ تشرين ثاني ٢٠٠٠م

منشورات جامعة اليرموك

مركز الدراسات الأردنية

إربد – الأردن

٢٠٠١م

إربد - الأردن

التنضيد الفني والمونتاج الإلكتروني

إبراهيم ذيابات

مركز الدراسات الأردنية

كرسي سمير الرفاعي

2001

القدس

أعمال ندوة

تحرير

الأستاذ الدكتور يوسف غوانمه و الدكتور رسلان بني ياسين

أستاذ كرسي دولة المرحوم سمير الرفاعي — مدير مركز الدراسات الأردنية

جامعة اليرموك

إربد

١٤٢١هـ/٢٠٠١م

المشاركون في الندوة (*)

الافتتاح:

١ - كلمة معالي الأستاذ الدكتور فايز خصاونه/ رئيس الجامعة.

٢- كلمة الأستاذ الدكتور يوسف غوانمه/ أستاذ الكرسي ورئيس المنتدى الثقافي/إربد

٣- كلمة الدكتور رسلان بني ياسين / مدير مركز الدراسات الأردنيّة.

رئيس الجلسة الأولى:

- الأستاذ الدكتور هشام غرايبه/ نائب رئيس جامعة اليرموك.

رئيس الجلسة الثانية:

- الأستاذ الدكتور عبدالعزيز عوض / عميد كليّة الآداب.

معدو الأوراق :

الجلسة الأولى:

١ - ١.د. محمد عيسى صالحية/ قسم التاريخ - جامعة اليرموك.

٢- ١.د. يوسف غوانمة/ قسم التاريخ - جامعة اليرموك.

٣- الدكتور وليد العريض/ قسم التاريخ - جامعة اليرموك.

الجلسة الثانية:

١ - د. ممدوح الروسان/ قسم التاريخ - جامعة اليرموك.

٢- د. احمد نوفل/ قسم العلوم السياسية - جامعة اليرموك.

٣- د. نظام بركات/ قسم العلوم السياسية - جامعة اليرموك.

٣- ١.د. وليد عبدالحي/ قسم العلوم السياسية - جامعة اليرموك.

(*) رُتِّبَت الأسماء وِفقاً لتسلسل تقديم أوراق العمل في الندوة، وهي تعكس صفات المشاركين لحظة انعقاد الندوة التي تمّت بالتعاون مع المنتدى الثقافي/إربد.

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يأتي هذا الإصدار الثاني من منشورات كرسي دولة المرحوم سمير الرفاعي لدراسة تاريخ الأردن الحديث والمعاصر. وهو أعمال ندوة بعنوان: " **القدس**". التي أقامها الكرسي بالتعاون مع المنتدى الثقافي/إربد، في ٢٠/١١/٢٠٠٠م. أما الإصدار الأول فهو أعمال ندوة (في ذكرى الملك الراحل الكبير) ، جلالة المغفور له الحسين بن طلال طيّب الله ثراه. وهي أول ندوة علمية أكاديمية، تُعقد في الذكرى الأولى للإنسان الذي بذل وأعطى الكثير في سبيل رفعة وطنه وأمّته.

لقد دأب مركز الدراسات الأردنيّة في جامعة اليرموك منذ إنشائه، على أن يقدّم الأفضل والأحسن من البحوث والدراسات المتعلقة بالأردن، نظاماً ودولة وشعباً ومؤسسات مدنيّة. وكان لدراساته التي اختار لها خيرة الباحثين الأكاديميين فضل لا ينكر، في تقديم المعلومة الاكاديمية الموثّقة الصادقة، والتحليل العلمي، والدراسات المستقبلية، لكثير من القضايا التي تهم صانع القرار. فكانت عوناً ومساعداً له، في اتخاذ القرارات، التي تهم الوطن وشعبه ومؤسساته المختلفة.

كان الأردن وما زال يسير على نهج قومي إسلامي، في كل سياساته الخارجية، عَمِلَ وظلّ يعمل من أجل عزّة أمّته وتقدّمها وقوّتها، وقوّة هذه الأمّة لا تكون إلا بوحدتها واتحادها وتكاملها العسكري والاقتصادي والعلمي. والسير على

نهج ديمقراطي يحفظ للجميع حقوقه وواجباته. وهذا ما عَمِلَ من أجله الحُسين ابن علي قائد مشروع النهوض القومي مع أوائل القرن العشرين. وسار على نهجه الهاشميون في الأردن، وبذلوا وأعطوا الكثير من أجل أمّتهم ومنعتها ورفعتها.

ولا بد من أن نذكر ونتذكّر أولئك الأوائل. الذين ساهموا وقدّموا الكثير، من أجل الأردن الحديث والمعاصر، وكانت لهم مساهماتهم التي علينا أن نوثّقها ونذكرها لهم بكل التقدير والاحترام. فهؤلاء الرجال عملوا مع الملك المؤسس عبدالله بن الحسين ومع الملك الباني الحسين بن طلال، وكانوا من خيرة الخيرة، إخلاصاً ووفاءً وولاءً للأسرة الهاشمية، وللأردن وشعبه، ولأمتهم العربية الماجدة. نذكر من هؤلاء دولة المرحوم سمير الرفاعي، الذي واكب وساهم في العديد من القضايا المصيرية في تاريخ الأردن الحديث، وترك بصمات تشهد له بالوطنية الصادقة، والوفاء والولاء لمليكه ووطنه وأمته. وها هو نجله دولة الأستاذ زيد الرفاعي، يواصل المسيرة في خدمة جلالة الملك الشاب عبدالله بن الحسين، أمل مستقبلنا، ورمز تقدّمنا وتطوّرنا. ونحن إذ نشدّ على يدي مليكنا الشاب، مؤيدين ومحبين، لنرجو أن يصل الأردن في عهده الميمون إلى ما يصبو إليه جلالته، من أن يصبح الأردن، منارة عِلم وإشعاع حضاري وتقني، وأن نواكب التطوّر المعلوماتي في فترة وجيزة. كي نبني وطناً متطوّراً متقدّماً قويّاً بقيادته بمؤسساته الديموقراطية وشعبه المتعلّم المثقّف، ونصبح النموذج الذي يُحتذى في الحريّة والديمقراطية وحقوق الإنسان. كل ذلك برعاية ملكيّة هاشمية، وتعاون من أبناء هذا الوطن المثاغر.

سـنبقى المخلصين الأوفياء لقيادتنا ووطننا، وسنبذل كل ما وسعنا الجهد، بأن نقدّم الأفضل والمفيد في هذا المركز (مركز الدراسات الأردنيّة)، الذي هو أحد المراكز البحثية الجادة في جامعة اليرموك بخاصة والأردن بعامّة. وستظل جامعة اليرموك بمنتسبيها، الأكثر وفاءً وولاءً، لقائدنا الشاب عبدالله بن الحسين، وللأردن ورجالاته الأوفياء المخلصين، الذين بذلوا وقدّموا الكثير لبلدهم ووطنهم وأمّتهم.

والله ولي التوفيق،

أ.د. يوسف حسن غوانمة	د. رسلان بني ياسين
أستاذ كرسي سمير الرفاعي	مدير مركز الدراسات الأردنيّة

التاريخ: ذو الحجة ١٤٢١ هـ

آذار ٢٠٠١م

حفل الإفتتاح

* كلمة الأستاذ الدكتور فايز الخصاونة

رئيس الجامعة

* كلمة الأستاذ الدكتور يوسف غوانمة

أستاذ كرسي دولة المرحوم سمير الرفاعي

* كلمة الدكتور رسلان بني ياسين

مدير مركز الدراسات الأردنيّة

معالي الأستاذ الدكتور فايز خصاونه

رئيـــس الجـامعـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيّد المرسلين وخاتم النبيين
سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين
دولة السيّد زيد الرفاعي الأفخم، رئيس مجلس الأعيان
ورئيس مجلس أمناء الجامعة
أيها المشاركون الكرام
أيها السيّدات والسادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يُسعدني أن أرحب بكم جميعاً في جامعة اليرموك في ندوة القدس التي ينظمها كرسي سمير الرفاعي في مركز الدراسات الأردنيّة برعاية كريمة من دولة الأستاذ زيد الرفاعي، وإنه لمن المؤكد أن انعقاد مثل هذه الندوة في ظل الظروف الراهنة التي تمر بها القدس ماهو إلا حلقة في سلسلة موصولة من حلقات النضال في سبيل الحفاظ على هوية المدينة ومقدّساتها وعلى ما تمثّله القدس من إرث حضاري إنساني متسامح ومنفتح على كل الديانات والمذاهب، وفي الحفاظ على تاريخها الصحيح الموغل في القِدَم والذي تنطق آثاره ومخلّفاته في حفريات ولُقى زعزعت المزاعم والادعاءات الاسرائيلية بارتباط مملكة بني إسرائيل بهذه المدينة وبمقدّساتها.

أيها السيدات والسادة

لا شك أن الموقع الجغرافي للقدس بشكل خاص، ولفلسطين بشكل عام جعل من القدس وأكنافها طريق عبور والتقاءٍ لقوافلِ التجارة وجحافل الجيوش الفاتحة، ومن الطبيعي أيضاً أن تتنازع الأمم على مثل هذا الموقع، كما هو من

الطبيعي أن تكون مهبط الرسالات السماوية حيث خصّها الباري عزّ وجل وبارك حولها فأصبحت موقع التسامي الروحاني لبني البشر ومحجاً للمؤمنين وقبلة للعابدين. فمن الناحية الدينية فإن القدس مقدّسة لدى الديانات التوحيدية الثلاثة: اليهودية والمسيحية والإسلام. ولقد كانت القدسية الدينية للمدينة عاملاً أساسياً في نمو ثقافة التسامح والتعايش البيني، ثقافة التعددية الدينية المستندة على الحضور الديني لكل الديانات والمذاهب مقارنة مع التعددية الدينية المستندة على تغييب الحضور الديني وأثــره أو ما سُمي بالعلمانيــة.

إن المراقب للأحداث التي تمر بها القدس ليرى تحولاً في التعامل مع القدس نحو توجه علماني بعيد عن الصبغة الدينية التي ميّزت هذه المدينة المقدّسة، ولعل ذلك أمر متوقع بعد أن فشل علماء الآثار، ومعظمهم من اليهود، وعبر قرن ونصف من التنقيب والحفر في إثبات الرواية التوراتية حول مملكة داود ومدينة داود وهيكل سليمان. لقد أصبح هذا الأمر معروفاً ومتداولاً بين علماء الاثار الضالعين في تاريخ فلسطين القديم، بدأ بعضهم بالكتابة في الصحف اليومية عن تفاصيل ما كان مودعاً في المجلات العلمية المتخصصة، وكشفوا النقاب عن بطلان إحدى أهم ركائز إقامة دولة إسرائيل بأنها تحقيق للنبوءة التوراتية، وخصوصاً أن التعاطف المادي والمعنوي الذي تلقاه إسرائيل لدى الكثير من الدول الغربية يستند في الأساس إلى ماورد في العهد القديم عن إعادة بناء مملكة داود على يد بني إسرائيل.

إن علماء الآثار العرب المتخصصين في هذا الموضوع مدعوون الآن وأكثر من أي وقت مضى للإسهام بنشر صورة أوضح عما تمخّضت عنه الحفريات في القدس وفي فلسطين، وعن مدى تطابق الرواية التوراتية مع الحقائق التاريخية، وعن كل ما يمكن أن يرسم لنا صورة أوضح عن القدس وأهل القدس وتاريخ القدس عبر خمسة آلاف عام أو يزيد. كما أنهم مدعوون للحفاظ على قدسية المدينة وتوكيد التعددية الدينية ضمن الإطار الديني لها وليس ضمن الإطار العلماني، لأن الإطار الديني يعزز التعددية الدينية على خلفية التعايش والتسامح والتوحيد، وعلى أساس متين من القيم الإنسانية النبيلة، بينما الإطار العلماني

يجعل من القوة العسكرية مبرراً جديداً لهيمنة إسرائيل، وإذا فسح الإطار العلماني المجال لأي تعددية دينية فإن ذلك سيكون بقدر محدود أولاً وبعد تهميش المحور الديني والروحاني للمدينة ثانياً.

ولهذا فقد كان للدور الهاشمي في تعزيز قدسية المدينة وفي خدمة المسجد الأقصى وقبّة الصخرة المشرّفة الأثر الأكبر في التركيز على المحور الديني وفي مقاومة التوجه العلماني نحو القدس. وليس غريباً أن ينهض ملوك الأردن أحفاد الرسول ﴿ﷺ﴾ لإنقاذ مَـعْـرِجَ جَـدُّهـم وأول قبلةٍ للدين الحنيف الذي بشّر به، وليس غريباً أن تهب روح الجهاد في أبناء القدس وأطفال الحجارة فيها دفاعاً عن المقدسات ودفاعاً عن القدس وتاريخ القدس وحاضرها ومستقبلها.

وتأتي هذه الندوة لتناقش القدس منذ فجر الإسلام وحتى يومنا هذا على خلفية أخرى، فقد كان لجامعة اليرموك السبق في إقرار مساق عن تاريخ القدس عبر خمسة آلاف عام كمتطلّب جامعي، سوف نبدأ بتدريسه في الفصل الثاني من هذا العام الدراسي، بعد أن تنتهي اللجان المكلّفة من وضع المنهاج المقرر في كتاب قارب على الإنجاز.

دولة راعي الندوة

اسمحوا لي في الختام أن أشكر لدولتكم رعايتكم لهذه الندوة المباركة وأن أشكر للمشاركين مشاركتهم، وللحاضرين حضورهم والله ولي التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أ.د فايز خصاونه

الأستاذ الدكتور يوسف غوانمة

استاذ الكرسي

بسم الله الرحمن الرحيم

دولة الأستاذ زيد الرفاعي

رئيس مجلس الأعيان راعي ندوة القدس

اصحاب المعالي والعطوفة وا لسعادة

الأخوة الزملاء والزميلات، السادة الحضور

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

هذه هي الندوة الثانية التي يقيمها كرسي دولة المرحوم سمير الرفاعي، فالندوة الأولى كانت (في ذكرى الملك الراحل)، والثانية هي (ندوة القدس). والندوتان علميتان لنخبة طيبة من باحثي هذه الجامعة وأكاديميها. الأولى تحدثنا فيها عن إنسان عزيز على قلوبنا جميعاً، هو الراحل الكبير المغفور له الملك الحسين بن طلال، شخصية فذّة معطاءة كريمة، سمحة متسامحة، أفنى عمره في خدمة وطنه وبلده وأمّته الواحدة. ونحن في هذه الأيام أيها السادة نتذكّر ميلاده ورحيله معاً فهؤلاء الرجال الأفذاذ تبقى ذكراهم خالدة في النفوس والقلوب والعقول معاً. والراحل الكبير قدّم الكثير من أجل مدينة القدس التي نقيم الندوة هذه لها، فبذل من ماله الخاص لأعمار المسجد الأقصى وقبّة الصخرة، وظلّت المدينة المقدسة أثيرة لديه، عمل ماوسعه الجهد في المحافل الدولية من أجل المحافظة على عروبتها وأن تكون عاصمة للدولة الفلسطينية المنشودة.

الأخوة والأخوات:

قبل ثمانية قرون، وقبل شهر من تاريخ هذا اليوم حرّر صلاح الدين يوسف بن أيوب القدس من الفرنج، بعد رحلة نضال وجهاد استمرّت عقدين من الزمان، ومن هنا من إربد ومن بيت رأس وأم قيس سارت قوات صلاح الدين إلى حطين حيث كان النصر المبيّن. ثم تقدّمت قواته للقدس فحررتها في ١٢ تشرين الأول ١١٨٧م بعد غربة دامت ما يُقارب القرن من الزمان، فطهرها من دنس

الغاصبين والمستوطنين المستعمرين الفرنج. وقد تبارى الشعراء والأدباء في تمجيد هذا الفتح والتحرير من ذلك:

أترى مناماً ما بعيني أبصر	القدس تفتح والفرنج تكسر
ومليكهم في القيد مصفود ولم	يرّ قبل ذاك لهم مليك يؤسر
فتح الشآم وطهر القدس الذي	هو في القيامة للأنام المحشّر
يا يوسف الصدّيق أنت لفتحها	فاروقها عمر الإمام الأطهر

إن ارتباطنا بالقدس وفلسطين ارتباط تاريخي يعود لآلاف السنين، فقد قاوم الأدوميون والمؤابيون والعمونيون التسلل اليهودي إلى أرض فلسطين الكنعانية العربية وحاربوهم وأوقعوا فيهم الخسائر العظيمة. ثم عانينا نحن في الأردن من عسف الفرنجة الذين احتلوا جنوب الأردن وأسسوا فيها بارونية الكرك والشوبك، التي لعبت دوراً هاماً بزعامة أميرها (أرناط أو رينو دي شاتيون)، في التصدّي للقوى العربية الإسلامية، ومنع أي لقاء أو اتصال بين مصر والشآم ثم كان لعمل ارناط في تحديه للمشاعر الإسلامية، ومحاولته غزو مكّة والمدينة وهدم الكعبة ونبش قبر الرسول ونقله إلى الكرك، أكبر الأثر في توحيد الصف العربي والإسلامي تحت قيادة صلاح الدين، الذي أعلن الجهاد فكان له النصر المبين. لقد قبل الأجداد التحدي وقوبل ذاك التحدي بإعلان الجهاد ووحدة مصر والشام والعراق والحجاز واليمن (وحدة صلاح الدين). لأن هذه الوحدة كانت ومازالت أساس كل نصر للعروبة والإسلام.

ثم كان لنا هنا في هذا الجزء من جنوب الشام دور متميّز خاص في تحرير القدس، فبعد أن سلّم الكامل محمّد صاحب مصر مدينة القدس إلى فردريك الثاني إمبراطور الإمبراطورية الرومانية في الحملة الفرنجية السادسة سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، أخذ الملك الناصر داود أمير إمارة الكرك الأيوبية مهمّة الجهاد وبدأ يتسعد ليوم الفصل والتحرير الذي كان في سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م. فقد سار بقواته من الكرك ونابلس، وحاصر القدس مدّة أربعين يوماً ثم دخلتها

قواته بعد غربة دامت عقداً من الزمان، وهذا هو التحرير الثاني، وفي ذلك يقول الشاعر:

المسجد الأقصى له عـادة	سارت فصارت مثلاً سائراً
إذا غـدا بالكفر مستوطناً	أن يبعث اللـه له ناصـــراً
فناصـــر طـهـــره أولاً	وناصـــر طـهـره آخـــراً

ولم ينته دورنا في الأردن نحو القدس والمقدّسات، فها هو جيشنا العربي الباسل يقدّم التضحيات والشــهداء فقد حارب الجيش العربي الأردني بشراسة وبطولة في باب الواد، وعلى أسوار القدس، وداخل القدس نفسها، حتى تمكّن من طرد الغزاة الصهاينة وفلول قواتهم الاستعمارية الاستيطانية. وهكذا فقد كان للمغفور له الملك المؤسس عبدالله بن الحسين شرف تحرير القدس والمحافظة على عروبتها وأصالتها، في حرب عام ١٩٤٨م، ودحر القوات الصهيونية وهزيمتها.

فـالأردن له ارتبـاط تاريخي وروحي وعِـرقي مـع القـــدس والأراضي المقدّســة، فمن القدس عرج الرسول العربي الهاشمي إلى السمـاء، ومن على أرضه سارت القوات الأيوبية لتحريرها. وفي رحاب المسجد الأقصى يرقد قائد مشروع النهوض العربي الحديث الحسين بن علي طيّب الله ثراه، وعلى عتبات مسجد الصخرة المشرّفة سالت دماء الملك المؤسس الشهيد عبداللــه بن الحســين. وإعمار الأقصى الأول والثاني والثالث هو إعمار هاشمي عروبي أردنـيّ خالص. أمـا القائد الرمز الملك الباني الحسين بن طلال طيّب الله ثراه فقد بذل كل ما بوسـعه من أجل عروبة القدس ومقدّساتها، وها هو نجله الملك عبدالله الثاني يجوب المحافل الدولية والمؤتمرات العربية والإسلامية ينادي بعروبة القـدس ويدعّم حريّتها مؤكداً على الشرعية الدوليــة، بأن تكون القدس عاصمة للدولـة الفلسـطينية القادمــة قريباً.

أيـهـا الإخـوة

فالقدس تعيش في ضمير وقلب كل واحد منّا، وما هذه الندوة الخاصة

أيها الإخوة

فالقدس تعيش في ضمير وقلب كل واحد منّا، وما هذه الندوة الخاصة بالقدس، ومساق تاريخ القدس الذي سيقوم قسم التاريخ بتدريسه كمتطلّب جامعة اعتباراً من الفصل الدراسي الثاني، إلا دليل صادق على مقدار تعلّقنا بالقدس عربيّة خالصة. وسنبذل مع إخواننا عرباً ومسلمين كل ما نستطيع من أجل انعتاقها وتحريرها، لتعود القدس زهرة المدائن وجوهرة بلاد الشام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.د يوسف غوانمة
أستاذ الكرسي

الدكتور رسلان بني ياسين

مدير مركز الدراسات الأردنيّة

بسم الله الرحمن الرحيم

دولة الأستاذ زيد الرفاعي راعي هذه الندوة
معالي الأستاذ الدكتور فايز خصاونة رئيس الجامعة
أصحاب المعالي والعطوفة والسعادة
الأخوة والأخوات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .... وبعد .

أرحب بكم أجمل ترحيب في رحاب جامعة اليرموك لحضور ندوة القدس التي يقيمها كرسي سمير الرفاعي في مركز الدراسات الأردنية، كما أرحّب بدولة الأستاذ زيد الرفاعي لتفضّله برعاية هذه الندوة

القُدس تعني المكان المطهّر من الذنوب، واشتقاقه من القَدَس وهي الطهارة والبركة، فبيت المقدس إذن هو المكان الذي يُتطهّر به من الذنوب.

والقدس مدينة عربيّة، بناها اليبوسيون الذين هم بطن من الكنعانيين، والكنعانيون عرب جنوبيون. فعندما قدم العبرانيون إلى أرض كنعان (فلسطين) في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، كانت (أورسالم) الكنعانية موجودة قبل ذلك بقرون عديدة.

دخلت فلسطين والقدس في الوجدان الإسلامي، مع الآية القرآنية المشيرة إلى سورة الإسراء في قوله تعالى: "**سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله**" . فالإسراء كما يُشير القرآن الكريم إليه، يُحلّق بالرسول محمّد ﴿ﷺ﴾ إلى آفاق روحيّة بعيدة غير مرئية لسواه، إثباتاً لمعجزات الله تعالى التي يكشفها للمختارين من عباده وهو الرسول العربي محمّد ﴿ﷺ﴾. وسُمي بالأقصى لأنه أبعد المساجد من المسجد الحرام وتُزار ويُبتغى بها الأجر. أما قوله تعالى "الذي

باركنا حوله". فقد عرّفه العلماء بأنه إشارة إلى منطقة جغرافية تضم (فلسطين والأردن والشام).

ولا شك أن الحقيقة التاريخية تؤكد أن العرب عرفوا القدس وفلسطين قبل الإسلام والفتوحات الإسلامية بقرون، لذا فقد دخلت بعض المعتقدات المتعلقة بها في الإسلام، وأوجد لها مكانة في ذاكرة العرب وفي فكر الرسول محمد ﷺ. ومن هنا فقد جعل الإسلام القبلة الأولى نحو القدس، أما الإسراء فقد جعله الله تعالى من القدس أيضاً، وهذا يدلل ويؤكد المكانة الكبيرة للقدس في عقيدتنا الإسلامية.

وقد تناوب على حكم فلسطين والقدس أقوام وأمم عديدة، نذكر منهم: الأشوريين والبابليين، والإغريق، والرومان، والفُرس، والبيزنطيين. وقد قاومت تلك الدول الوجود اليهودي في فلسطين وتعرّضوا للسبي مرّتين، وطردهم الرومان من فلسطين والقدس. وعند الفتوحات العربية الإسلامية أصرّ بطريرك القدس تسليم مفاتيح القدس للخليفة عمر بن الخطاب. فقَدِم الخليفة عمر وعقد مُعاهَدة مع صفرونيوس الذي اشترط بدوره على الخليفة عمر (أن لايسكن اليهود القدس).

وظل الوجود اليهودي في القدس ضئيلاً وفي بعض الأحيان معدوماً، ولكنهم تسللّوا إلى القدس، فعندما قدم الفرنج إلى الشام واستولو على القدس قتلوا كل اليهود الموجودين فيها، بل تعدّى ذلك إلى هدم قبورهم التي في القدس وحولها. وتراوح الوجود اليهودي في القدس طيلة الحكم العربي الإسلامي لها مابين ٢٠٠ إلى ٥٠٠ مائة يهودي فقط. أما الوجود العربي في فلسطين والقدس فكان منذ خمسة آلاف سنة واستمر طيلة العصور المختلفة حتى الوقت الحاضر.

الأخوة والأخوات:

هذه هي القدس فهي عربيّة إسلامية، لم يكن لليهود فيها وجود مستمر كسلطة أو دولة إلا في حدود قرن من الزمان أو أقل. أما العرب ومن ثم المسلمون

فهم بناتها وهم المؤسسون لها، وما هذه المعالم المعمارية في المدينة المقدّسة إلا دليل على عروبة القدس، فكل الأبنية والأســوار عربيّة خالصة.

أما هيكلهم المزعوم فلا وجود له، وهناك بعض المؤرخين اليهود يؤكدون الآن هذه الحقيقة، فقصة الهيكل هي رواية نسجها كهنة اليهود، وأسطورة ليس لها دليل مادي أو تاريخي يؤكدها ويوضّح أين وفي أي مكان يوجد هذا الهيكل.

ونحن اليوم سوف نسلّط الأضواء في هذه الندوة، على الحق العربي الفلسطيني والإسلامي للقدس في العصور الإسلامية وفي المحافل الدولية. وقد دأب مركز الدراسات الأردنية على أن يقدّم الدراسات العلمية الجادة، وهذه البحوث والدراسات التي سيلقيها نخبة جادّة من الزملاء تؤكد ذلك.

أرحب بكم مرّة أخرى في هذه هذه الندوة التي تقام بالتعاون مع المنتدى الثقافي/ إربد، منطلقنا من ذلك هو ترجمة حقيقية لدور الجامعة في المجتمع المحلي، فالمنتدى هو أحد أذرع الجامعة في المجتمع المحلي فمعظم منتسبيه هم زملاء في هذه الجامعة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. رسلان بني ياسين

مدير مركز الدراسات الأردنيّة

٢٠ تشرين ثاني ٢٠٠٠م

أ.ذ.

مكانة القدس في الإسلام

الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية

مكانة القدس مقارنة بمكة والمدينة في العقيدة الإسلامية

ملخص

الإشكالية الأساسية التي تتركز حولها الورقة هي مكانة القدس في العقيدة الإسلامية مقارنة بمكة والمدينة ، وحاولت الورقة فحص المقولات المؤثرة سواء في الفكر العربي الحديث أو عند المحدثين من المؤرخين اليهود، وجاء التأثير في الفكر العربي من خلال تحويل قبلة المسلمين من القدس إلى مكة بآيةٍ قرآنية كريمة (البقرة، آية ١٤٤). أو بالحديث النبوي الشريف "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد .... الخ.

فاستقر عند البعض أن القدس تأتي تالية لمكة والمدينة ، والمسجد الأقصى ثالث الحرمين، إما عند المحدثين من المؤرخين اليهود؛ فجاء من خلال اعتمادهم التوراة كمصدر رئيسي للبحث التاريخي، دون تمييز بين نوعين من المادة التاريخية: النوع القصصي، الشعبي الطابع الذي يعود في الأصل إلى زمن قريب جداً من الحدث، والنوع الأخر، الكهنوتي الطابع، وفيه تركيز ملحوظ على الترابط المستمر المفترض بين مشيئة الرب، يَهْوه، إله التوراة، وتاريخ شعبه الخاص، إسرائيل، وقد درج علماء التوراة على تسميه هذه المادة الدخيلة على الأصل القصص وخاصة في أسفار الأنبياء الأوائل " بالمادة التثنوية " ، ولإثبات التوجه التوراتي اتكأ بعض الباحثين المحدثين من اليهود على بعض الأحاديث والروايات التاريخية الإسلامية ليستنتجوا " وجود اتجاهات قديمة استهدفت تعظيم حرمةِ مكةِ أو حرمة مَكة والمدنية مع التقليل من حرمة بيت المقدس، او حتى وجودُ بعضَ المعارضة في صفوف علماء المسلمين في النصف الأول للقرن الثاني للهجرة للاعتراف اعترافاً كاملاً بحرمة المسجد الثالث وإعطاء بيت المقدس مكانة مساوية لمكانة المدينتين المقدستين في الإسلام، وهما مكة والمدينة.

واتبع الباحث منهجية تقوم على دراسة التفاسير المختلفة للآيات القرآنية الكريمة التي تعلقت بحرمة مكة ومكانتها عند المسلمين، وجاء ذكرها في واحد وعشرين موضعاً،

وأما المدينة المنورة فلم يرد ذكرها في أي سورة من سور القرآن الكريم ، وأما القدس فجاء ذكرها في أكثر من خمسة عشر موضعاً، وأما في الأحاديث، فكان فيض سواء بالنسبة إلى مكة أو المدينة أو القدس واصفهان والقسطنطينية والطائف وعسقلان وغيرها كثير كثير، وقام الباحث بتخريج الأحاديث إسناداً، وتحرى المتون ،وفق قواعد تقييد العلم، وموازين الجَرحَ والتعديل، وانتهى الباحث إلى:

-ذهاب المفسرين إلى تحديد حرم مكة بما أحاط بها، وأطاف بها من جوانبها إن المباركة خاصة بالبيت الذي أول ما وضع للناس في مكة أي الكعبة، والمباركة والحرم بحدوده مسألتان تسترعيا النظر عند الحديث عن مكانة القدس.

واما الأحاديث التي اعتمدت عند الباحثين المحدثين من اليهود فجاءت من باب أحاديث الترغيب والترهيب أو الموضوعات والمتروكات أوردها الضعفاء والمتركون أو إن إسنادها غير ثابت وبها من التدليس ما وضح أمره وبان عيانه.ولكن قدسية القدس وفضائلها لم تجد صداها عند المسلمين إلا بعد أن وجدت القيادة التي ملكت الإرادة، وكان الجهاد محركها والدافع الأول، فكان التحرير رَدْ الله علينا بيت المقدس إلى حظيرة الإسلام.

مكانة القدس في الإسلام

ما كان لي أن أدمي أظلَي بتسويد هذه الصفحات بالبحث في مكانة بيت المقدس مقارنة بمكة المكرمة والمدينة المشرفة ، لولا ما أصاب الأمة من رقود العزائم وفواتر النيات وميْت الرأي ، فغدا البلس الميزاب ، وصار الحق وطلبه مَثْلَبة الزمان.

يروي م.ي قسطر في ورقته الموسومة *"You Shall only set out for three Mosques"* المنشورة في مجلة *LeMuseon* ، المجلد ٨٢ (١٩٦٩م) ، ١٧٣ – ١٩٦ ، وإسحاق حسون في تحقيقه وتقديمة لكتاب " فضائل البيت المقدس" لأبي بكر محمد بن أحمد الواسطي ، ط القدس ١٩٧٩م، يقول " ومع ذلك ظهر وجود اتجاهات قديمة استهدفت تعظيم حرمة مكة أو حرمة مكة والمدينة مع التقليل من حرمة بيت المقدس "[1]، ويتكئ إسحاق حسون على ورقة قسطر ليسهب في وصف اتجاهات وإيراد أحاديث استقيت من كتاب الترغيب والترهيب للمنذري بإسناد غير ثابت وضعيف ، وبعضها منكر وموضوع ووصف بالخبيث المنكر ، لينتهي حسون إلى نتيجة تقول :" وتؤكد هذه الأحاديث حقيقة وجود بعض المعارضة في صفوف علماء المسلمين في النصف الأول للقرن الثاني الهجري للاعتراف اعترافاً كاملاً بحرمة المسجد الثالث (المسجد الأقصى)، وإعطاء بيت المقدس مكانة مساوية لمكانة المدينتين المقدستين في الإسلام ، مكة والمدينة .[2]

والباحث يرى أن عقول الرجال تحت أسنان أقلامها، ومطية المنهج البيِّن السليم أن نعرضَ لمكانة مكة المكرمة والمدينة المشرفة وبيت المقدس كما أوردتها آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية بعد تخريجها بشكل دقيق ، وإدراك معانيها.

مكانة مكة المكرمة

قال تعالى:" أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ " سورة العنكبوت.أية ، ٦٧.

---

(١) فضائل البيت المقدس ، ١٤.

(٢) انظر الاتجاهات والأحاديث في فضائل البيت المقدس، ١٢،١٣.

وفي التفسير أن الحرم الأمن هو البيت الحرام في مكة، وهو البيت المعظم عند بني البشر على اختلاف معتقداتهم وتناقض نزعاتهم، فالوثنيون يضعون فيه أصنامهم، واليهود يعبدون فيه الله على دين إبراهيم وموسى، والنصارى يتوسلون إلى الله بالمسيح وأمه العذراء، اجتمع على سطح الكعبة ٦٣٥ صنماً، وشارك المصريون والفرس والهنود العربَ في احترامهم للكعبة ، فالفرس يعتقدون أن روح هرمز حلتَ في الكعبة ،قال شاعرهم،

وساسان بن بابك سار حتى ... أتى البيت العتيق يطوف دينا
فطافَ به وزمزم عند بئر ... لإسماعيل تروي الشار بينا"[1]

والهنود يزعمون أن روح شبوه ، الاقنوم الثالث البوذي، من أقانيم تمثال بوذا قد تقمصت في الحجر الأسود حين زار البيت الحرام، والمصريون هم الأخرون يسمون الحجاز الأرض المقدسة. [2]

وجاء ذكر مكة المكرمة ، والمسجد الحرام، والبيت العتيق في اثنين وثلاثين موضعاً في القرآن الكريم.

أما استعمال لفظ المسجد الحرام[3] في القرآن الكريم فجاء في أربعة استخدامات.

- **الأول** : يطلق على الكعبة ذاتها، لقوله عزوجل : فولْ وجهك شطر المسجد الحرام••• الخ.

- **الثاني** : يقصد به الكعبة وما حولها من المسجد : سبحان الذي اسرى.

- **الثالث**: قد يقصد به مكة بأجمعها لقوله تعالى: لتدخلن المسجد الحرام •••الخ.

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٤٢/١.

(٢) إعلام الأنام،٧٠.

(٣) ورد ذكر المسجد الحرام في القرآن الكريم في خمسة عشر موضعاً ، هي البقرة ، الأيات ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٩١، ١٩٦، ٢١٧، التوبة ، ٧، ١٩، ٢٨، المائدة ، ٢، الأنفال، ٣٤، الحج، ٢٥، الفتح، ٢٥، ٢٧، الإسراء،١.

- **الرابع** : المعنى ، الحرام كله في قوله تعال " إلا الذين عاهدتم ... الخ.

وأنزل ذكر مكة في كتابه العزيز في واحد وعشرين موضعاً ، وجاء استخدامها في المعاني التالية .

الأول : إن الله سبحانه وتعال قد حرّمه يوم خلق السموات والأرض ، فهو حرام بحرمة الله عز وجل إلى يوم القيامة، وهو البلد الآمن.

قال تعالى :" وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ".[1]

قال تعالى :" وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى".[2]

وقال تعالى :" أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا".[3]

وقال تعالى :" فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ،الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ".[4]

الثاني : إن الله سبحانه وتعال قد باركه

قال تعالى : إنَّ أولَ بيتٍ وُضعَ للناس للذي ببكة مباركاً وهُدىً للعالمين. [5]

الثالث : لأمور العبادة والحج وشعائره، وجاء في اثني عشر موضعاً.

الرابع : الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

---

(١) البقرة، ١٢٦.
(٢) البقرة، ١٢٥.
(٣) القصص، ٥٧.
(٤) قريش، ٣،٤.
(٥) آل عمران، ٩٦.

ومما تجب ملاحظته ذهاب المفسرين إلى تحديد حرم مكة بما أحاط بها وأطاف بها من جوانبها.

أشار إلى ذلك الماوردي وابن خليل والنووي، ووضعت للحرم علامات بيّنة، وهي أنصاب في جميع جوانبه خلا حَدّه أو حداء (بالحديبية) من جهة جدة وجهة الجعرانة، وادٍ في شرقي مكة وبه بئر عذبة الماء،[1]ولقد أطنب كل الأزرقي، والتقى الفاسي في تحديد أنصاب وعلامات الحرم وحدوده وضبط حدوده من كل الجهات الست، جهة الطائف والعِرَاق، والجُعرانة، والتنعيم ، وجدة ، واليمن[2].

ثُمَ إن المباركة خاصة بالبيت الذي أولُ ما وضُع للناس في مكة أي الكعبة .

والمباركة والحرم بحدودة مسألتان تسترعَيا النظر عند الحديث عن مكانة القدس.

وعلى الجانب الآخر، فقد حظيت مكة والمسجد الحرام والبيت العتيق بفيض من الأحاديث والآثار الدالة على حرمة مكة وحرمها ، وشيء من الأحكام المختصة بذلك، وأفردت أبواب خاصة في ذكر أحاديث دالة على أن مكة أفضل من غيرها من البلاد، وأن الصلاة فيها أفضل من غيرها، وكثير من هذه الأحاديث هي التي اعتمدها كل من قسطر وحسون للنيل من مكانة بيت المقدس مقارنة بالمكانة الرفيعة العالية لمكة والمدينة.

ومنها على سبيل المثال لا الحصر، حديث مكة خير أرض الله، وأحاديث الصلاة والصوم والصدقة وختم القرآن والتسبيح ومضاعفة القربات والمجاورة، وحديثُ هَمّ الالحاد أوهَمَ الايتان بالسيئة ، وفضل المسجد الحرام على غيره، وحديث سفهاء مكة وغيرها من الأحاديث التي إما أنها جاءت في باب الترغيب والترهيب للمنذري، و قد جاء في مقدمته حين سُئِل عن بعض هذه الأحاديث ، فقال : نحن لا نكذب على النبي، وإنما نحن نكذب للنبيّ أو أنها جاءت في باب الموضوعات والمتروكات أوردها الضعفاء والمتروكون أو أن إسنادها غير ثابت، وبها من التدليس ما وضح أمره وبان عيانه.

(١) شفاء الغرام، ٥٤/١.

(٢)شفاء الغرام ، ٤٥/١ – ٦٦.

ومتن حديث مكة المرفوع رواية عن عبدالله بن عدي بن الحمراء، أنه سمع رسول ﷺ ، وهو على راحلته بالخزْوَرة بمكة يقول لمكة " والله إنك لخير أرضِ الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت"[1].

وجاء ضعف الحديث من عده وجوه:

- إن الأخبار الواردة في هجرته، ﷺ ، تقتضي أنه ﷺ ، خرج مستخفياً، ولو ركب بالموضع المشار إليه لأشعر ذلك بسفره ، والقصد خلاف ذلك.

- أنكر شيخ الإسلام، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، صحة ذلك الحديث ، وبرهن على ذلك فالرواية المسندة إلى معمر شاذة، أي روايته للحديث عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً قال: والظاهر أن الوهم فيه من عبدالرزاق لأن معمراً كان لا يحفظ اسم صحابيه ، كما جاءت رواية رباح عنه، وعبد الرزاق سلك الجادة فقال: عن أبي سلمة عن أبي هريرة ثم قال: وإذا تقرر ذلك علم أن لا أصل له من حديث أبي هريرة .

- وفي نقد ثالث، قال أبن صاعد، هذان الخبران لم يأتِ بهما في هذا الحديث الأ مؤمل بن اسماعيل، وأسناد هذا الحديث فيه نظر، لأن مؤمل بن إسماعيل الذي تفرد به كثير الخطأ على ما قال أبو حاتم[2].

- واما أحاديث الصلاة والصوم والقربات الأخرى والمجاورة والموت بمكة والسكنى فيها، مما ورد في الكتاب المنسوب للحسن البصري، فضائل مكة، وكتاب الأزرقي،أخبار مكة، والعقد الثمين وشفاء الغرام للتقي الفاسي، القرى للمحب الطبري، وتدور معظم الأحاديث حول: من ﷺ فيها (أي مكة) رفعت له مئة ألف صلاة، ومن صام فيها ، كُتب له مئة ألف يوم، ومن تصدق فيها بدرهم ، كتب الله له مئة ألف درهم صدقة، ومن ختَم فيها القرآن مرة واحدة ، كتب الله تعالى له، مئة ألف ختمة بغيرها، ومنْ سبحَ الله تعالى فيها مرة، كتب الله له مئة ألف مرة بغيرها، وكل حسنة

---

(١) العقد الثمين ، ٣٤/١.

(٢) شفاء الغرام ، ٧٦/١-٧٧.

فعلها العبد في الحرم بمئة ألف حسنة بغيرها وحتى لصوم يوم واحد في حرم الله تعالى وأمنه ، وأرجى لك وأفضل من صيام الدهر كله وقيامه في غيرها. [1]وبلغ الأمر درجة عالية من التدليس" مَنْ نظر إلى بيت الله إيماناً واحتساباً وتصديقاً ، غفَر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وحُشِرَ يوم القيامة مع الآمنين[2] ومنها أن الإنسان يؤاخذ بهمِّه بالسيئة وإن كان تائباً عنها" لو ان رجلاً هَمَّ منه بالحادِ وهو بعدن إبين لأذاقه الله عذاباً أليماً".[3] والأنكى من ذلك ايراد حديث مضمونة: إن سفهاء مكة حشو الجنة ، فهؤلاء السفهاء من أهل الجنة. [4]

ونقول ، إسناد حديث الصوم غير ثابت عن طريق ابن عباس.

والصحيح الثابت من مذهب العلماء أن السيئة بمكة كغيرها.

وإذا كان سفهاء مكة حشو الجنة، فلماذا كان بعض العلماء يكره الإقامة فيها، ورسالة الحسن البصري إلى الزاهد عبد الرحيم أو عبد الرحمن بن أنس الرمادي الذي كان يسكن مكة وأراد الخروج منها إلى اليمن هي في ذات المعنى[5].

واما حديث مئات الألوف المضاعفة ، فلا تستقيم مع ما ورد في سورة الأنعام، ١٦٠ " مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا"ولا سورة النساء، ٤٠،" إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُنْ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا، ولا الآية" مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا "القصص ، آية ، ٨٤، ولا النمل، ٨٩.

واللافت للنظر ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده، والطبراني في معجمه الكبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ حول خراب الكعبة .

تخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ، وتسلبها حليتها وتجردها من كسوتها ولكاني انظر إليه أصلع أقرع يضرب عليها بمسحاته ومعولة، وجاء الحديث برواية أخرى

---

(١)الحسن البصري، فضائل مكة، ٢١-٢٢.

(٢)زين الدين المليباري، أرشاد العباد إلى سبيل الرشاد ، ١٦٥ط القاهرة).

(٣) مسند الأمام أحمد ، شفاء الغرام ، ٦٨/١.

(٤) العقد الثمين ، ٤٦/١.

(٥)الحسن البصري ، فضائل مكة، ١٢.

في تاريخ الأزرقي مرفوعاً عن عبدالله بن عمرو في مرة، وعن علي بن أبي طالب في مرة ثانية ، وفي الصحيحين عن ابي هريرة مرفوعاً عن ابن عباس في البخاري وجزم السهيلي بأن تخريب الحبشة للكعبة يكون بعد رفع القرآن ، وذلك بعد موت عيسى، عليه السلام عل ما ذكر ابن جماعة، قال: وصححه بعض المتاخرين، ونقل عن الحليمي إن ذلك في زمن عيسى عليه السلام"[1]، ولهذا الحديث أهمية خاصة عند إجمال البحث.

أما مكانة المدينة المشرفة:

فتأتي من كونها مهاجر الرسول ومكان مستقرة، وفيها قبر الرسول (ﷺ) وقبور الصحابة، وفيها مسجد الرسول (ﷺ) [2] .

ولم تنزل آيات خاصة بفضائل المدينة، وما ورد لا يتعدى أحاديث نبوية وآثار دالة عل مكانة المدينة ، جاءت في كتب الحديث المعروفة والرسائل المصنفة في تاريخ المدينة، والكتب المصنفة أيضاً في تاريخ المدينة، وتناولت تلك الآثار فضل ترابها وثمرها ودعاء الرسول ﷺ لها بالبركة، والصبر لأوائها وشدتها وذم من رغب عنها، وذم من أخافها وأهلها وتضعيف الأعمال بها وحرمها وحدوده ثم ذكر ما يؤول إليه أمرها، آخر الزمان. [3]

وقد انتقى قسطر وحسون من بين عشرات الأحاديث والآثار ثلاثة أقوال

الأول :" ••• ولأن أصلي في مسجد الخيف ركعين ، أحبُ إليّ أن أتي بيت المقدس مرتين فاصلي فيه [4].

الثاني :"••• وصلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام"[5].

---

(١) شفاء الغرام ، ١٢٧/١-١٢٨.

(٢) أكام المرجان ، ٣٠.

(٣) حول المصنفات التي تناولت فضائل المدينة، انظر ،وصف المدينة المنورة لعلي بن موسى، التحفة اللطيفة في عمارة المسجد وسور المدينة الشريفة لمحمد بن خضر الرومي ، والوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي، وبما يجب لحضرة المصطفى، وعمدة الأخبار لأحمد العباسي، والمغانم المطابة للفيروزأبادى، والدرة الثمينة لأبن النجار وغيرها كثير.

(٤) تاريخ الفاكهي ، مخطوط ، ليدن رقم ٥١٤، ٧٢.

(٥) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ٥٠/٣، ط القاهرة، ١٩٦١.

الثالث":٠٠٠ برواية عبدالوهاب بن علي مرفوعاً إلى عمر بن الأرقم ، قال : قلت لرسول الله ﷺ : إني أريد أن أخرج إلى بيت المقدس ، قال : فلَم ، قلت : للصلاة فيه ، قال : هاهنا أفضل من الصلاة هناك ألف مرة[1].

وهذه الأحاديث ينطبق عليها ما ورد سابقاً في الأحاديث الدالة عل فضائل مكة فحديث تراب صُعَيب وإشفاؤه للحمى" حديث ضعيف ، أخرجه أبو نعُيم عن ثابت بن قيس بن شماس.

وحديث حرمة المدينة" ما بين لابتيها حرام" والذي أخرجه أحمد، ١٨١/٥، ١٩، الطبراني، ٤٩١٠، والبيهقي، ١٩٩/٥.

والحديث عن شرُحبيل بن سعد، وقد نقل الذهبي تضعيفه في ميزان الاعتدال عن ابن معين ومالك وأبي زرعة والدارقطني والنسائي وابن عدي.

وقال ابن سعد، بقي حتى اختلط واحتاج، وليس يحتج به، واختلف العلماء في حكم حرمة المدينة[2].

والحديث ، مابين قبري ومنبري رَوْضة من رياض الجنة، وفي لفظ آخر، مابين بيتي ومنبري"، وهذا الحديث تفرد الجوعيُ بروايته عن عبدالله بن نافع عن مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً، رجاله ثُقات خلا عبدالله بن نافع، وهو الصائغ للحديث فهو، وان كان من رجال مسلم، في حفظة لين[3].

وبعض هذه الأحاديث برواية فرقد بن يعقوب السبخي، وهو لم يكن صاحب حديث ، وانما كان رجلاً صالحاً ، ضعيف الحديث جداً، وكان من نصارى ارمينيا، حائكاً[4] وبعضها عن عَبْاد بن كثير الثقفي البصري، وقد قيل عنه : روى أحاديث كذب لم

---

(١) أبن النجار، الدرة الثمينة، ٣٥٧/٢-٣٥٨ (ط مع شفاء الغرام .

(٢) شرح السنن، ٣٠٧/٧-٣١٢ ، سير أعلام النبلاء، ٤٣٣/٢.

(٣) (انظر مجمع الزوائد، ٩/٤ ، الطبراني، المعجم الكبير، رقم ٣١٥٦، المعجم الأوسط، ١٥٣ مالك ، الموطأ، ١٩٧/١، صحيح البخاري، ٥٧/٣، صحيح مسلم ، ١٣٩، سنن النسائي، ٣٥/٢، سنن الترمذي، ٣٩١١، ٣٩١٢.

(٤)ابن حجر، تهذيب ، ٢١٦/٩، الخزرجي، خلاصة تذهيب الكمال، ٤٣٣/٢.

يسمعها[1] وحول ما يؤول إليه أمرها آخر الزمان في حديث من رواية أبي هريرة " لتتركن المدينة على خير ما كانت مدلاة ثمارها لا يغشاها إلا العوافي(يريد عوافي السباع والطير)، وآخر من يحشر منها راعيان من مزينة يردان المدينة ينعقان بغنمها فيجدانها وحشاً حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما".

مكانة القدس في العقيدة الإسلامية

ظلت القدسُ ولأكثر من تسعين سنة سرُ شقاء الأمةِ الإسلاميةِ ، فمنذُ سنةِ ٤٩٢ هـ وحتى سنة ٥٨٣هـ، والقدسُ أسيرةً بيد الإفرنجية، وهَنَ المسلمون، فشلوا وغفلوا وكسلوا، لَزمُوا الحِيرة وعُدموا الغيرةْ، تناسواْ عشرات الآيات القرآنية الكريمة ومئات الأحاديث النبوية التي تُكّرسُ حرمة بَيتِ المقدس، وقدسيتها ،حتى كانت دعوةُ أبي المعالي، محمد بن أبي الحسنَ بن الزكي عثمان القرشي للسلطان صَلاح الدّين.

يا أيها الملك الذي	لمعالمَ الصلبان نكس
جاءت إليك ظلامة	تسعى من البيت المقدس
كلْ المساجد طُهرت	وأنا على شرفي منجس[2]

---

(١) ابن حجر، تهذيب التهذيب ، ١٠٠/٥، الضعفاء والمنزوكون، ١٦٠، السلاح والعدة في تاريخ ، ٢١ ط،دار ابن كثير

(٢) الأنس الجليل، ٣١٨/١، الروضتين ، ٩٢/٢.

ولأن بيت المقدس، هي الذاكرة الحية للمسلمين ، تحتل مكانةً من عقيدتهم بسبب ما وردَ من آيات في القرآن الكريم ، وما حفظتْهُ السنةُ النبوية من أحاديث تُبينُ فضائلها وفضائل معالمها الخاصة، فأني أعرض لتلك المكانة، وقد غابت لزمن طويل.

- الأرض المباركة

قال تعالى :" وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ". (الأنبياء،٧١).

" وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ"(الأنبياء، ٨١).

" وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ" (سورة سبأ، ١٨).

وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا" (سورة الأعراف، ١٣٧).

" إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا"(الإسراء، ١).

والأرضُ المباركةُ بإجماع المفسرين هي الشام وفلسطين والقدس.

وفي حديث ورد عند أبن عساكر ، والمتقى الهندي "إن الله بَارك ما بين العريش والفرات"[(١)] والبركة كما ذهب إليه العلماءُ والمفسرون ، إنما هي بركةٌ ماديةٌ وروحانية.

فالأرض التي نزلها سيدنا إبراهيم هي الشام ومن ثمّ فلسطين وهي كثيرة الأنهار والأشجار، وريح سليمان العاصفةِ سخرها الله لتجري إلى الشام، وفي سورة سبأ، "وجعلنا بينهم، أي بين سبأ، وهم باليمن، وبين القرى التي باركنا فيها، بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يسيرون إليها للتجارة (قرى ظاهرة) أي متواصلة من اليمن إلى

---

(١) ابن عساكر ، تهذيب ، ٣٥/١، المتقى الهندي ، كنز العمال، ٣٠٣ – ٣٠٤، رقم ٥٠٣.

الشام (قدرنا فيها السير) بحيث يقيلون في واحدة ويبيتون في أخرى إلى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء لا تخافون في ليل ولا نهار[١].

فأرض الشام (وخاصة القدس) مباركة بالماء والأشجار والأثمار والخصب والسعة، ومباركة بموقعها الجغرافي الاستراتيجي ومعالمها المباركة.

إن بركتها الروحية واجبةً بهبوط الملائكة إليها، وما أمروا بحمله من الله سبحانه وتعالى، وتكريمها بمن وفد وأقام وهاجر إليها. ومن مات بها من الأنبياء، قال تعالى: **"هل اتاك حديثُ ضَيْفِ إبراهيم المكْرَمين، إذ دخلوا عليه ، فقالوا : سَلاَماً ، قال: سَلاَمٍ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ، فَراغ إلى أهْلِهِ، فجاء بعجل سمين، فقرّبَهُ إليهم، قال: ألاَ تاكلون".**

وأحاديث بركة الشام وبيت المقدسُ الروحانية كثيرة تنيف على السبعين حديثاً، فيها الصحيح والضعيف والموضوع، ومنها ما يدخل في باب الترغيب والترهيب[٢] ، ومنها حديث طوبى للشام. إن بركة بيت المقدس المادية والروحانية تتمثل في الأمور التالية:

الأول: كانت إحدى المراكز التي هاجر إليها سيدنا إبراهيم عليه السلام. جاء في القرآن الكريم :" **قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ،وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ الأَخْسَرِينَ، وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ**"(سورة الأنبياء، ٦٩-٧٠).

---

(١) تفسير الجلالين، ٥٦٨، ط بيروت ، دار المعرفة ، د.ت.

(٢) منها حديث طوبى للشام، لأن ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليها"

رواه أحمد في المسند، ١٨٤/٥، الترمذي، السنن، ٣٣١/٢(رقم ٣٩٤٩) في المناقب باب فضل الشام واليمن ، وقال: هذا حديث حسن غريب بلفظ ، قال : رسول الله، ﷺ طوبى للشام، قلنا : لأي ذلك يا رسول الله ، قال : لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها" وانظر الحاكم في المستدرك ، ٢٢٩/٢، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الهيتمي في مجمع الزوائد، ١٠/ ٦٠٠٠٠٠٠، رواه الطبراني ، ورجاله، رجال الصحيح، كلهم من رواه زيد بن ثابت الانصاري، وانظر أيضاً، فيض القدير، ٣٧٤/٤، التعريف والإعلام، ٨٤-٨٥، المنذري ، الترغيب والترهيب، ٦٣/٤، ورواه ابن حبان في صحيحه ، الطبراني، باسناد صحيح .

وقال تعالى" فامن له لوط ، وقال؛ إني مُهاجر إلى ربي، انه هو العزيز الحكيم".

وقال تعالى: " وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ" (سورة الصافات، ٩٩).

وذهب المفسرون إلى أنَ الهجرة سيدنا إبراهيم كانت إلى بلاد الشام وبيت المقدس.

وفي التوراة ، سفر التكوين" وأخذ تارح ابنة ابرام ابنه، ولوطا ابن هاران ابن ابنه ،وساراى كنته، امرأة ابرام ابنه، فخرجوا معاً من اور الكلدانيين ، ليذهبوا إلى أرض كنعان، فأتوا إلى حاران، وأقاموا هناك، ومات تارح في حاران"[١].

وحديثُ عبد الله بن عمر، عن النبي ، ﷺ وآلة وسلم .

قالَ: سيكون هجرة بعد هجرة ، فخيارُ أهل الأرضِ ألزمهم مهاجرا إبراهيم.

ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم، وتقذرهم نفس الرحمن، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير ، تبيت معهم حيثما كانوا وتقيل معهم حيثما قالوا"[٢]

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه ٢٨١/١٣، ٢٨٢، في الاعتصام ، باب قول النبي (ﷺ) لا تسالوا أهل الكتاب عن شيء " من طريق حميد بن عبد الرحمن انه سمع معاوية يحدث رهطاً من قريش بالمدينة لما حج في خلافته وذكر كعب الأخبار، فقال: إن كان منْ أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب، وإن كنا لنبلوا مع ذلك عليه الكذب، وما يحكيه كعب عن الكتب القديمة فليس بحجة عند أحد من أهل العلم.

عمر يقول فيما أخرجه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه ٥٤٤/١" لتتركن الأحاديث، أو لا لحقنك بأرض من القردة.

كما أن الكذابين قد نسبوا إليه أشياء كثيرة، والبخاري ومسلم لم يخرجا له وانما جرى ذكره في الصحيحين عرضاً انظر سير إعلام النبلاء، ٤٩٠/٣.

(٢) ذكره أبو داود في أول الجهاد ٢٤٨٢ من طريق شهر بن حوشب، وشهر فيه ضعف من قبل حفظه ، وأخرجه الحاكم ٥١٠٠٠٠٠٠/١ من طريق أبي هريرة ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقة الذهبي ، ولما كان في السند عبدالله بن صالح، كاتب الليث، ولم يخرج له مسلم، ثم هو ضعيف من قبل حفظه وان أخرج له البخاري ، وقد أشار الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ٦٢/٣ إلى الغمز من تصحيح الحاكم المذكور، وانظر البخاري ٢٣٥/٤، مسلم، ١٥٧/٨ مسند أحمد، ٤٨/٢ (وفيه يحيى بن أبي حية ، ضعيف لكثرة تدليسه، ابن عساكر ، ١٥١/١، ١٥٢، عن طريق ابن عمر مرفوعاً ، وانظر الألباني ، تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي ٧٩-٨٠.

ومعروف إن الإسرائيليات وجدت طريقها إلى التراث الإسلامي، فأبن كثير ينقل من الاسرايئليات مما لا يخالف كتاب الله ولا سنة رسوله ، القسم الذي لا يصدق ولا يكذب ، يذكره على سبيل التحلي به لا على سبيل الاحتياج إليه والاعتماد عليه، ويورد: بلغوا عني ولو أية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، وحدثوا عني ولا تكذبوا، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوا معقده من النار، ويعقب ابن كثير على الحديث ، بالقول " فهو محمول على الاسرايئليات المسكوت عنها، فليس عندنا ما يصدقها ولا يكذبها، فيجوز روايتها للاعتبار ، وهذا هو الذي نستعمله في كتابنا هذا. [١]

أوردت هذه العبارات السابقة لأشيرَ إلى خط سير رحلة سيدنا إبراهيم حسب التوارة من أور (جنوب الفرات) ثم الاتجاه شمالاً بحذاء الفرات وربما بالإبحار منه إلى حاران في أقصى الشمال ثم العودة الى الجنوب الغربي بغرض استيطان كنعان (فلسطين) ثم الهبوط من فلسطين الى مصر ثم العودة من مصر الى فلسطين ، والمجهول من هذه الرحلة اسم شور التي في طريق مصر، فتخير راسم الخريطة المرفقة بالتوراة للموضع اسماً مناسباً وضعه على مدخل سينا (وسماه برية شور)، كما جعل حاران هي حوران لتقع على الطريق المباشر المختصر بين اورالكلدانيين وبين كنعان حلاً للمشكلة[٢] .

وما توصل إليه سيد القمني في دراسته حول رحلة سيدنا ابراهيم

- الانطلاق من اورآرتو، جنوب ارمينيا في المنطقة الكاسية.
- الهبوط إلى الجنوب متخللاً بلاد الحور.
- الاستمرار جنوباً إلى فلسطين المباركة.
- الهبوط من فلسطين إلى مصر،
- الخروج من مصر إلى جزيرة العرب حيث مصر الأقصى ، أو اليمن[٣].

---

(١) انظر مقدمة كتاب البداية والنهاية ، ٥/١، ط بيروت ، ١٩٨٨م.
(٢) سيد القنمي ، النبي ابراهيم والتاريخ المجهول ، ١٩١.
(٣) السابق – ص – ١٩٠.

الثاني: هي الأرض المقدسة

فالقدسُ الشريف، هي إحدى المدنِ الثلاث ذوات القدر المنيف ،جاء في القرآن الكريم " يَا قَوْمِ ادخلوا الأرضَ المقدسة التي كتب الله لكم، ولا ترتدوا على أدباركم، فتنقلبوا خاسرين"[1].

والمقدسة أي المطهرة ، فالتقديس يعني التطهير، وروح القدس، جبريل عليه السلام، لأن روحه مطهرة ، ونقدس لك أي نطهر وننزهك عما لا يليق بك، وسمي البيت المقدس، مقدساً، لأنه يتطهر به من الذنوب، قال تعالى: وادخلوا الباب سُجَّدًا وقولوا حطة (البقرة – ٥٨) نغفر لكم وسنزيدُ المحسنين".

وقال تعالى: فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى"(سورة طه، آية ١٢)

وهي مقدسة بمعالمها المقدسة، المسجد الأقصى الذي تشدُ إليه الرحال:

قال ﷺ : لا تُشَدُّ الرِّحال إلا إلى ثَلاثةِ مساجد، مسجد الحرام، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى[2].

وفي رواية عن ابي هريرة عن طريق يحيى بن ابي منصور وعبدالرحمن بن محمد كتابةً قالا: أخبرنا عمر بن محمد المعلم مرفوعاً بلفظ.

لا تشد الرِّحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد: مَسجدي، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى"[3] والشدُ يكون لابتغاء الأجر، لان لهذه المساجد فضلاً خاصاً، وللصلاة في إحدهما فضائل على غيرها.

---

(١) المائدة ، آية ٢٠.

(٢) أنظر ، مسند أحمد ، ٢٣٤/٢، ٢٧٨، صحيح البخاري ، باب فضل الصلاة، ٥٣/٣ صحيح مسلم ١٣٩٧،ج٢ حديث رقم ٥١١، كنز العمال، ١٧٠/١٣(حديث رقم ٩٥٥) ، أخرجه عن أبي هريرة بخمس طرق سنن النسائي ، ٣٧/٢، الواسطي، فضائل ، تحقيق حسون، ٤، وأخرجه مسلم (٨٢٧) عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً بلفظ " لا تشدوا الرحّال"، وانظر سير اعلام النبلاء ٢٩١/٤ وسنده حسن، وأخرجه أحمد في المسند، ٥٠١/٢ من طريق يزيد بالاسناد الوارد في سير أعلام النبلاء ٣٦٨/٩ ، وأخرجه أحمد ٢٣٨/٢ ، البخاري ٥١/٣-٥٢ في التطوع، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، وأبو داود في المناسك، ٢٠٣٣ ، النسائي، ٣٧/٢، ٣٨، في المساجد وأبن ماجه في السنن، ١٤٠٩.

(٣) حول الصلاة في الأقصى ، انظر نهاية الأرب، ٣٣١/١، مالك الابصار، ١٣٥/١، تحفه الساجد ، ٤٣٧، أعلام الساجد، ٢٨٧، باعث النعوس، ٥٩، الواسطي ، فضائل، ١٢-١٣.
فضائل بيت المقدس للحافظ ضياء الدين ، ٥١-٥٢.

وقد طرب حسون إذ قال: هناك اتجاهات قديمة استهدفت تعظيم حرمة مكة والمدينة مع التقليل من حرمة بيت المقدس، وأعطى أمثلة بما سماه حديثا جاء في بعضه: وصلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام، المنذري، الترغيب والترهيب، القاهرة (١٩٦٠/٢،٣رقم ١٧٣٢، وهذا النص يتعارض وما رواه أنس بن مالك مرفوعاً بالاجازة عن ابي العلاء، عبدالصمد بن أبي الرجاء بن أحمد بن عبدالواحد الاحبهاني إجازة بلفظه.

" صلاة الرجل في بيته بصلاة، وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة، وصلاته في المسجد الذي تجمع منه بخمس مئة صلاة، وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة، وصلاته في مسجد الكعبة بمئة ألف صلاة، وصلاته في مسجدي هذا بخمسين ألف صلاة، فهل يعقل ان الرسول ﷺ قال الأول والثاني كما ذهب إليه حسون .

الثالث : أرض الإسراء والمعراج

قال تعالى: " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"(الإسراء،أية ١).

والإسراء صلة الإسلام الأولى بالقدس، ربط الله تعالى بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى بصلة العروبة ورسالة النبوة، عروبةُ القدسِ من عروبة مكة، وقدسية القدس هي من قدسية مكة حذوا القدم بالقدم ، وفيه تسليم وتمليك للرسول وامته للمسجد الحرام الذي بناه إبراهيم وتمليك وتسليم وللمسجد الأقصى الذي وضع قواعده حفيد إبراهيم ، يعقوب ، وفي الإسراء تكريم من الله للأمة الإسلامية ممثله في شخص نبيها، إذ حشد الله ليلتها جميع الانبياء والرسل، فحقت زعامة الدنيا للمسلمين لانهم خير أمه أخرجت للناس ، وكانت ليلة الإسراء ليلة الفتح العظيم للإسلام والمسلمين ، فالرباط

وثيق بين المسجدين والمدنيتين ، ووفق الحديث النبوي ان مكة موصولة بالمدينة والمدينة موصولة ببيت المقدس[1] .

وفي اتحاف الأخصا بسنده الى سليمان بن عبد الرحمن الى عبدالملك الجزري، قال : الشام مباركة وفلسطين مقدسة وقدس فلسطين بيت المقدس.

وبسنده الى الوليد بن مسلم الى ثور بن يزيد ، قال: قدس الأرض الشام، وقدس الشام فلسطين، وقدس فلسطين بيت المقدس، أنظر إتحاف الأخصا ، ١٦٨/٢ ، تذكرة الحفاظ ، ٤٣٨/٢.

الرابع: إنها أولى القبلتين.

فقد كان ﷺ يصلي بمكة إلى بيت المقدس أكثر من ١٢ سنة ، والكعبة بين يديه ﷺ فلما هاجر إلى المدينة لم يمكنه الجمع بينهما، فصلى الى بيت المقدس أول مَقْدمَهِ المدينة واستدبر الكعبة حوالي ١٦ و ١٧ شهراً، وفي منتصف شعبان أو رجب من السنة الثانية ، كان أمر له باستقبال الكعبة في صلاته، قال تعالى: " **قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا، فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ، وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ**.(البقرة ،آية ١٤٤).

وقد فصلت الأحاديث النبوية أمرَ القبلة ، وسبب اتخاذها في مكة الى بيت المقدس، ثم الاستمرار فيها لمده ١٦و ١٧ شهراً بعد الهجرة الى المدينة في استقبال القدس، وصلت الأنصار قِبلَ بيت المقدس سنتين من قبل الهجرة ثم جعل الله قبلة نبيه مكة ونحو الكعبة وفي الحديث الذي رواه محمد بن شهاب الزهري مرفوعاً، وأوردَ حديث قبلة مكة ثم قال:قُدست ثم قدست ثم قدست من سبع أرضين ، وإنها الأرض التي قال الله عز وجل " **باركنا فيها للعالمين** " (الأنبياء ، ٧١)، وكأنه أراد ان يلجم من يتقولون بنقصان قدسية القدس وعلو قدسية مكة والمدينة[2] .

---

(١) الواسطي ، فضائل ، ٥١، ٥٢.

(٢) أنظره في الحافظ الضياء ، فضائل بيت المقدس ،٤٨.

الخامس: القدس أرض رباط وجهاد

روي عن النبي ﷺ أنه قال:" لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق، وعلى أبواب بيت المقدس، وما حوله لا يضرهم خذلان من خذلهم[1] ".

وروي عن أبي الدرداء أنه قال: قال رسول الله ﷺ " أهل الشام وأزواجهُم وذرياتهم وعبيدهم واماؤهم إلى منتهى الجزيرة مرُابطون، فمن أحتلَّ منها مدينة من المدائن فهو رباط،ومن احتل منها ثغراً من الثغور فهو في جهاد"[2].

وروى أبو ادريس الخولاني عن نهَيك بن صُريم اليشكري ويقال السكوني، وهو معدود أهل الشام، أن النبي ﷺ ، قال : لتُقَاتَلِنَ المشركين، وليقاتلن[3] بقْيتُكم الرجال على نهر الأردن ، قال : وما أدري أين الأردن من أرض الله ذلك اليوم .

وفي لفظ آخر، عن أبي أدريس الخولاني عن نهَيك عن إبراهيم أو خزيم عن النبيﷺ انه قال: لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون حتى يقاتل بينكم الرجال بالأردن، انتم في شرقيه وهم على غربيه، والله ما أدري ذلك اليوم أين الأردن من بلاد الله، وفي السند محمد بن إيان، وهو ضعيف[4].

فالأحاديث على تنوعها تفيد بان بيت المقدس، دار رباط وجهاد، وأهلها مرابطون مجاهدون.

---

(١) رواه أحمد في المسند ٩٩/٤ مع اختلاف في الألفاظ من حديث معاوية بن أبي سفيان والبخاري ١٣/ ٤٤٢ بلفظ" لا يزال من أمتي قوم ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله ، من حديث المغيرة ومسلم، ١٩٢٠، ابن ماجه، السنن،٧، فيض القدير، ٣٩٦/٦، الحاكم في المستدرك، ٤٤٩/٤، السيوطي، الجامع الصغير، أخرجه أيضاً عن عمر بن الخطاب، بغية الطلب، ٣٤١/١، حدائق الأنعام ٥٨.

(٢) أخرجه الربعي المالكي في كتاب الأنس بسنده إلى أبي الدرداء كما جاء في المتن المذكور، ما عدا كلمة أختار بدل أحتل ، وقال الهيتمي في مجمع الزوائد ٦٠/١٠ رواه الطبراني من رواية أرطاة بن المنذر عمن حدثه عن أبي الدرداء ولم يسمه، وبقية رجاله ثقات ، ورواه أبن عساكر ، ٢٦٩/١، وأبن العديم ، بغية الطلب، ٤٥/١، باب في بيان أهل حلب في رباط وجهاد.

(٣) أخرجه الطبراني وابن منده، انظر ، الإصابة ، ٥٤٥/٣، المطبعة التجارية الكبرى، ابن الأثير، أسد الغابة، ٣٦٦/٥، ط الشعب.

(٤) اتحاف الاخصاء، ١٦٩/٢.

السابع: هي أرض المحشر والمنشر

ذهب المفسرون إلى أن المكان القريب، المذكور في الآية " واستمع يوم ينادِ المنادِ من مكان قريب" هو صخرة بيت المقدس ، أقرب موضع من الأرض إلى السماء، حيث يقول إسرافيل : إيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم الممزقة والشعور المتفرقة ، إنّ الله يأمركن إن تجتمعن لفصل القضاء[1] ، وصَحَّ عنْ عِكْرمة أنه قال: مَنْ شَكَّ أن المحشرَ إلى بيت المقدس فيقرأ " هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر".

فقد حشرَ الناس مرة، وذلك حين ظهر النبي ﷺ على المدينة أجلى اليهود إلى بيت المقدس[2] ، وقال تعالى " فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ. [3]

من خلال ما عرضنا ، تبين ان مكانة القدس لم ترتبط بفترة زمنية دون غيرها ولا بدولة دون أخرى ولا بمذهب إسلامي دون غيره، إن الجيوش الإسلامية التي استعدت للاشتباك مع جيش الروم الموجودة في القدس ، كانت فرحة بقتال أهل بيت المقدس، لأنهم كانوا يدركون ان الأرض المقدسة المذكورة في القرآن انما هي أرض القدس وفلسطين [4] ، وفي كتاب البلدان لأبن الفقية ، وصف للأرض المقدسة(القدس) أرض المحشر والمنشر[5].

وفي كتاب فتوح الشام للواقدي ، ورد على لسان أبي عبيدة : قل لهم نعم (أي للنصارى في القدس، إنها القدس شريفة، ومنها أسْري نبينا الى السماء ودنا من ربه كقاب قوسين أو أدنى، وإنها معدنُ الأنبياء وقبورهم فيها، ونحن أحقُ منكم بها "[6].

ويلاحظ ان التأليف في فضائل القدس وأن تأخر[7] ، فقد كان له أثر في التنبيه على مكانة القدس في العقيدة الإسلامية، ومن كتب الفضائل نذكر:

---

(١) تفسير الجلالين، ٦٨٩، سورة ، ق آية ٤١.
(٢) سورة الحشر، آية ٢.
(٣) النازعات ، آية ١٣.
(٤) فتوح الشام، ٢٣١/١، ٢٣٤.
(٥) البلدان ، ٢٣١/١
(٦) فتوح الشام، ٢٣٤/١.
(٧)عن أسباب تأخر التأليف في فضائل القدس، أنظر محمود إبراهيم ، فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة، ط الكويت ، ١٩٨٥، ، ٧٤-٨٠.

- فضائل البيت المقدس، أو فضائل بيت المقدس، لأبي بكر محمد بن أحمد الواسطي نشره اسحاق حسون، معهد الدراسات الأسيوية والأفريقية في الجامعة العبرية بالقدس سنة ١٩٧٩م.

- فضائل القدس لأبي الفرج ابن الجوزي، حققه جبرائيل جبور، بيروت، دار الأفاق الجديدة ، ١٩٧٩.

- باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس، لأبن الفركاح – ابراهيم بن عبد الرحمن. حققه تشاركز د. ماثيوز، نشر في مجلة الدراسات الشرقية الفلسطينية م ١٤ عام ١٩٣٤، م ١٥ عام ١٩٣٥(J. of the palestine oriental studies).

- إعلام الساجد باحكام المساجد لمحمد بن عبدالله الزركشي، نشره أبو الوفا مصطفى المراغي ط القاهرة ، ١٣٨٥هـ.

- مثير الغرام إلى زيارة الخليل عليه السلام لتاج الدين اسحاق بن الخطيب التدمري نشره ماثيوس الأمريكي، نشر مجلة الدراسات الشرقية الفلسطينية ١٩٣٦، العدد ١٦، ٤وسنة ١٩٣٧، العدد ١٧، الجزء ١.

- كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل تأليف مجير الدين العليمي ،ط دار النجف ١٩٦٨.

- روضة الأنس في فضائل الخليل والقدس، تأليف عارف بن عبدالرحمن الشريف ت ١٣٨٣هـ ط سنة ١٩٤٦ في القدس.

- مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام لشهاب الدين ، احمد محمد بن ابراهيم بن سرور المقدسي حققه أحمد سامح الخالدي ، الفصل الأخير منه، ط يافا ١٩٤٦

- اتحاف الاخصاء بفضائل المسجد الأقصى لشمس الدين ، محمد بن أحمد المنهاجي الأسيوطي ، تحقيق أحمد رمضان أحمد ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢، ١٩٨٤ جزءان ومن المخطوطات:-

- فضائل البيت المقدس والخليل عليه الصلاة والسلام وفضائل الشام، لأبي المعالى، المشرف بن المرجى بن ابراهيم المقدسي. (القرن ٥هـ).

- مفتاح المقاصد ومصباح الراصد في زيارة بيت المقدس لعبد الرحيم بن علي القرشي ت ٦٨٢هـ.
- كتاب فيه فضائل بيت المقدس وفضائل الشام، لأبي اسحاق بن يحيى بن أبي الحفاظ المكناسي (من القرن ٧هـ).
- فضائل الشام وفضائل مدنها وبيت المقدس وعسقلان وغزة والرملة واريحا ونابلس وبيسان ودمشق وحمص، وذكر الأنبياء المشهورين فيها، وذكر الصحابة المدفونين فيها، لمؤلف مجهول.
- تحصيل الأنس لزائر القدس، لعبدالله بن هشام ت ٧٦١هـ.
- تسهيل المقاصد لزوار المساجد لشهاب الدين الاقفسهي ت ٨٠٨هـ.
- الروض المغرّس في فضائل البيت المقدس، لتاج الدين، أبو النصر، عبدالوهاب بن علي بن الحسين ت ٨٧٥هـ.
- المستقصى في فضل الزيارة للمسجد الأقصى للقاسم بن علي بن الحسين ، أبو محمد بن عساكر ت ٦٠٠هـ.

هذا بالاضافة الى العديد من كتب الفضائل التي ضاعت أو التي وردت في كتب فضائل الشام .

- ويتضح من خلال ما عرضناه ، أن المفاضلة في العقيدة بين المدن الثلاث، القدس والمدينة ومكة، مسألة لم تكن ذات بال لا في الآيات ولا الأحاديث النبوية الصحيحة.

وانما كانت الحرمة والأمن والأمان والقدسية والمباركة شان رباني ، ولحكمة اقتضاها رب العباد.

كما أن الأحاديث والآثار الدالة على الفضائل لا تصمد أمام النقد العلمي والتخريج الوافي لأحاديث الرسول ﷺ ، والتي لا تحمل أي تناقض مع الآيات القرآنية الكريمة.

أن ما ود حول ما تؤول إليه المدن الثلاث مكة والمدينة وبيت المقدس عبرة لكل معتبر ، وذات معنى عند كل مدرك لقدسية القدس فمكة تخرب والمدينة بلا سكان تهاجمها العوافي من الطير واما بيت المقدس فهي مكان الحشر والنشر.

ولعل من باحث يثير تساؤلاً عن سبب قراءة وإملاء كتاب فضائل بيت المقدس لضياء الدين، محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي الحنبلي ت ٦٤٣هـ لأكثر من

خمس وثلاثين مرة بين ذو القعدة ٦٣٢هـ و ٢٢ جمادى الأولى ٨٩٧هـ في المدرسة الضيائية بسفح جبل قاسيون ، ودار الحديث الأشرفية والجامع المظفري وحتى لا يجنح بنا الخيال، ونعتقد بأن ما أوردناه من آيات وأحاديث وكتب فضائل ، كانت الحصن للمسلمين ، فيهبون للدفاعً عن القدس إذا ما تعرضت لغزوة أو تجر أ عليها معتد آثم،وأن الاجتهادَ في طلب الجهاد ، كان الغاية والمقصدَ، ومستند الأجناد في الآت الجهادِ ، لحفظ الدين وحراسة البلاد، كان المتبغى والهدف.

كلا، وربُك ، فقد نامت العيون خمسين سنة قبل ان يتحركَ الشرق العربي لمواجهة ذاك الاحتلال الفرنجي لبيت المقدس، فالعلماء والفقهاء ماالتوت أفواههم بذكر الجهاد ولا دارت أحناكهم بخطبة ، حتى الشعراء، وكأن ألسنتهم حبست عن القول – بكاء دون إسبال دموع ، صياح في غرف موصدة كتيمه، صرخات في قيعان وديان بلا صدى.

فجأة وبدون مقدمات، انتفضت الأمة وازهرت روح الجهاد ، وما يهمنا كيف انبعثت قدسية القدس وانثالت عناصرها في نفوس المسلمين، فاتخذوا منها مادة دسمة في إذكاء روح الجهاد والتضحية في سبيل إنقاذ بيت المقدس من الاحتلال الفرنجي.

الناس فجأة يجتمعون لسماع الأحاديث وروايتها والتأليف فيها، وخاصة تلك التي ترغب في الجهاد والقتال والأحاديث التي تتعرض لفضائل الشام على وجة العموم.

يرى المحاضر بأن أحاديث الجهاد أخذت تكثر يوماً بعد يوم ومكانة القدس تكبر وتنمو جيلاً بعد جيل حتى بلغت الغاية في عهد الدولتين النورية والصلاحية ، نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي ، قيض الله القادة، فكانت الإرادة، وكانت معارك كرامة في الرها وعند الثغور، فازداد الأمل في تخليص بيت المقدس وإنقاذ المسجد الأقصى ، وحين غلب نور الدين الفرنجة حول انطاكية واسربوهمند الثالث وريموند الثالث ، كتب الى سبط ابن الجوزي يعلمه بالنصر الذي حققته جيوش الإسلام، والشروط التي فرضها ليخلى سبيله[1].

توَحَدَت الأقطارُ والبلدانُ،ويقوم على قيادتها أمراء وسلاطين استولى الجهاد وحبه والشغف به على قلوبهم وسائر جوانحهم ، ما كان لهم حديث إلا فيه، ولا نظر إلا في آلته، ولا اهتمام الا برجاله ولا ميل إلا لمن يذكرة ويحثهم عليه.

---

(١) مر آة الزمان، سبط أبن الجوزي ، ١٩٧/٨م.

لقد هجر صلاح الدين في محبة الجهاد في سبيل الله أهله واولاده ووطنه وسكنه وسائر ملاذه، وقنع من الدنيا بالسكون في ظل خيمة تهب بها الرياح يمنة ويسرة، يروي ابن شداد: " ولقد وقعت عليه الخيمة في ليلة ريح، على مرج عكا، فلو لم يكن في البرج وإلا لقتلة ، ولا يزيده ذلك إلا رغبة ومثابرة واهتماما[1]".

كان الرجل إذا أراد ان يتقرب لصلاح الدين يحثه على الجهاد أو يذكر شيئاً من أخبار الجهاد ، أو يؤلف لهَ كتاباً في الجهاد، فسيتذكر أحاديثها في امسياته وبين صفوف المجاهدين. [2]

كان أولئك القادة ينظرون الى الأرض المحتلة بأنها أرض كل المسلمين ، ولا يجوز التنازل عن شبر منها، الأموال والقوى تحشر والجبهة توحد لتطهير الأرض المقدسة،كان إجابة صلاح الدين لأخيه العادل حين طلب منه ١٥٠ألف دينار يستعين بها على تجهيز حملة لمقاتلة الفرنجة، وطلب إليه أخوه أن يكتب له بولاية حلب ويجعله ككتاب البيع والشراء، فقال له السلطان لما اجتمعا: أظننت ان الأرض تباعَ ! أوما علمت أن البلاد لأهلها المرابطين بها، ونحن خزنة للمسلمين ورعاة للدين وحراس لأحوالهم[3].

وكان القادة من بني زنكي وبني أيوب يرون جدارّ الدم يكبر ويتضخم حتى غداً سداً ثخيناً بين المسلمين والفرنجة ، بيننا وبينهم جبل من نار، فمن أتانا منهم احترق، فالعداوة تتوارث.

سَنْ العَداوة آباءٌ لنا سلَفُوا فلنْ تبيَد وللأباءِ أبناءُ

قال صلاح الدين لا طريق إلاّ الجهاد ، فقد أمرنا بالجهاد لأعداءِ الدين، فنحن قائمون بطاعة الله ما فُرضَ علينا من الجهاد، وهو الذي يقدرنا على فتح البلاد ، ولو اجتمع علينا أهل الأرض لتوكلنا على الله[4].

محورَ التحريض عند النورية والصلاحية ، تطهير بيتِ المقدسِ من رجس الكفار وتخليص المسجد الأقصى من عبده الصُلْبَانِ[5] وفي الداخل ، حارب صلاح الدين بلا هوادة أولئك

(١) الروضتين ، ٢٠-٢١.
(٢) الروضتين ، ٢٠-٢١.
(٣) أبو شامة، الروضتين ، ٥٢/٢.
(٤) عيون الأخبار ، ١٠٧/٣،١٢٢.
(٥) أبو شامة، الروضتين ، ١٢٨/٢، ابن واصل ، مفرج الكروي، ٢١٩/٢.

الذين يتخلون عن الجهاد بدعوى التعبد أو الاعتكاف في المساجد ، حبس السهروردي في الشام وأحمد البدوي في مصر ، وابن الفارض الذي كان ينظم القصائد الطوال لأفي التحريض على جهاد الفرنجة ولا في البكاء على ما أصاب المسلمين ولا في مدح المجاهدين في سبيل الدين، بل في وصف الخمرة الإلهية وما سيعده الله له من خمر وحور.

كتب أحد المجاهدين من الشام إلى صديقٍ له، كانَ قد هَرَبَ من واجبِ الجهاد واختبأ في الحرم يتعبد على زعمه يقول:

يا عابدَ الحرمين لو أبصرتنا	لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يتعب خياله في باطل	فخيولنا يوم الكريمة تتعب
أو كان يخضب خده بدموعه	فنحورنا بدمائنا تخضبُ
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا	رهج السنابك والغبار الأشهبُ
ولقد أتانا عن مقالِ نبينا	قول صحيح صادق لا يكذبُ
لا يستوى وغبار خيل الله في	أنف امرئ ودخان نار تلهب. [1]

ولقد أحسن ابن تيمية كل الإحسان في حملته الشديدة على هؤلاء الذين تركوا سنة الرسول، وحادوا عن طريقه في الجهاد ، ولو انهم اتخذوا من الرسول اسوة ليذلوا ما في وسعهم في تحريض المسلمين على الجهاد والكفاح ولحملوا سيوفهم وخرجوا الى ساحات الوغى كما فعل الرسول واصحابة.

ما سهروا الا على حكاية من حكايات المجاهدين أو منقبة من مناقب الصالحين المجاهدين، ولا مرت خطبة جمعه الا وحرضت على الجهاد والكفاح ورغبت في قتال الكفار أعداء الأسلام، وما من رسالة الا وحملت بشارة بفتح حصن او مدينة او طلبت نجده او شكرت على إسداء معونة أو خذرت من التهاون في الجهاد والتماس الوقوف للعدو بالمرصاد، وما من مرسوم بتوليه أمير أو قائد إلا وأشاد بفضائل الإسلام وبمزايا الملة

(١) المقصود ذاك الصليب الذي اتخذته الفرنجة شعاراً ورسمته على ملابسها وأدواتها الحربية.

المحمدية، ويحدد الواجبات بما تقتضيه شرعة الجهاد، حتى المناظرات ، كانت مساجلات بين السيف والقلم، ودوام ذكر لمثالب الأعداء المحتلين ، ليعلو جدار النبذ والعزل والتطويق، يطوقون الأعداء كما تطوقُ الكائنات الحية، الأجسام الغريبة حتى تنفقىء كالدمامل ،حتى الدعاء في الصلوات كان جهادياً " اللهم حصن ثغور المسلمين بعُزتك ، وايد حماها بقوتك، واسبغ عطاياهم من جدتك، اللهم كثر عددهم ووفر مددهم واشحذ أسلحتهم واحرس أمتعتهم والف جمعهم ودبر أمرهم وواتر بين فتوحهم وتوحد بكفايتهم.

اللهم أعضدهم بالنصر واعنهم بالصبر وألف لهم في المكر... الخ(١) .

بمثل هذه الاستراتيجية الجهادية، نعرف لماذا غدت تأليف الجهاد وقد سيطرت على جميع مؤلفات مؤلفي العصر، موفق الدين المقدسي وابن الخطيب والنوري وابن خميس وكمال الدين بن طلحة وسبط ابن الجوزي ، واسامة بن منقذ، وابن عساكر ، والحافظ المنذري وابن كثير وبدر الدين بن جماعة الحموي، وابن النبيه وابن الساعاتي وابن الخياط وابن سناء الملك والبوصيري وابن عنين والبهاء زهير والملك الأمجد وسبط ابن التعاويذي ، كلهم يؤلفون في الجهاد ويحرضون على تطهير القدس وفك أسرها وقدسيتها ، وهل أبلغ من صناعة منبر للمسجد الأقصى في عهد نور الدين زنكي وحمله معه في كل معركة إيذاناً بان يوم التحرير قددنا وإن الطريق الى النصر قد بات ممهدا.

بالإرادة القوية المجاهدة وبالقيادة الصادقة المؤمنة والعمل الدؤوب لنصرة دين الله والذود عن حياضه، وجدت آيات قدسية القدس وأحاديث الفضائل أثرها العميق في نفوس المسلمين، وكانت الاستجابة لها وثابة عامة.

وأما حالنا ، فنقرأه مع مظفر النواب

فإذا أجنّ الليل

تطق الأكوابُ بإن القدس عروسُ عروبتنا

اهلاً اهلاً

من باع فلسطين سوى الثوار الكتبة

---

(١) سبط أبن الجوزي، الجليس الصالح والأنس الصالح، ١١٣-١١٤.

أقسمت بأعناق أباريق الخمر وما في الكاس من السم

وهذا الثوري المتخم بالصدف البحري ببيروت .

تكرش حتى عاد بلا رقبة

اقمست بتاريخ الجوع ويوم السغبة

لن يبقى عربي واحد، ان بقيت حالتنا هذى الحالة.

بين حكومات الكسبة.

القدس عروس عروبتكم. [1]

---

(١) ديوانه ٤٧٨.

الجهاد وتحرير القدس

الأستاذ الدكتور يوسف غوانمة

الجهاد وتحرير القدس

انـتزع العباسـيون الملـك مـن بنـي أمـية سـنة ١٣٢هـ/٧٥٠م مكونيـن "الدولـة العباسية"، واتسعت أملاك هذه الدولة وعظمت الأمة العربية والإسلامية في عصرها، من جميع النواحي السياسية، والفكرية، والعلمية، والثقافية، والاقتصادية.ولكن خامر هذه الدولة (كما يقول ابن خلدون) ما يخامر الدول عادة من الترف والراحة، فبدأ أمرها في النكوص، وكثر المنازعون للعباسيين، فظهرت دولة العبيديين في المغرب سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م المنتسبين إلى عبد الله المهدي بن محمد بمساعدة من قبائل كتامة، وقبائل البربر، وتمكنوا من الاستيلاء على المغرب ومصر.

ومثل هذا الصراع حدث في المشرق الإسلامي، فغلب البويهيون بقيادة معز الدولة على بغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، وحجروا على الخليفة العباسي المستكفي بالله واستبدوا في الملك.وبقى الأمر كذلك حتى ظهرت قوة جديدة من الأتراك من بني سلجوق، فتقدموا إلى خراسان بزعامة طغرلبك، فملكوها وملكوا طبرستان، ثم اصبهان وفارس من بني بويه. وأخيرا تقدم طغرلبك سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م إلى بغداد فغلب عليها من يد بني معز الدولة ابن بويه المستبدين على الخلفية العباسي القائم بأمر الله. فحجر طغرلبك على الخليفة واستبد بالأمور دونه، ثم امتد سلطانه إلى بلاد البحرين (الخليج) وعُمان، وبلاد الشام، وجزء من الأناضول(واستوعب على ممالك الإسلام كلها فاصارها في ملكه).

ويرى ابن خلدون أن النفوذ العربي في الدولة العربية الإسلامية في المشرق الإسلامي انتهى منذ منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، فتسلم الأتراك السلطة في العراق والشام، وتسلمها من بعدهم أولئك الذين ربوا في كنفهم، وتحت رعايتهم، كالزنكيين، والأيوبيين، ثم المماليك.ويعلق ابن خلدون على ذلك بقوله {وانقبضت العرب راجعة إلى الحجاز، مسلوبة من الملك، كأنه لم يكن لهم فيه نصيب}.

أما الجناح الغربي من الأمة العربية الإسلامية، فقد خرج الفرنج على بقايا بني أمية وانتزعوا الملك من أيديهم، واستولوا على حواضر الأندلس وأمصارها.وفي المغرب الإسلامي اقتطع ملوك صنهاجة أفريقية، واستقل الملثمون المرابطون بالمغرب الأقصى والأوسط، ومن بعدهم المصامدة الموحدون.وفي مصر ضيق أتراك السلاجقة على الدولة الفاطمية واخذوا يزاحمونهم في بلاد الشام، ونشبت الصراعات عنيفة بين الطرفين، واكتوت باتونها الديار الشامية، فزادتها تمزقا وتفتتا، وقضت على مقدراتها الاقتصادية، فأصابها الخور والخذلان. ولم تقو على الصمود أمام أول هجمة فرنجية من الغرب الأوروبي...

فالحملة الصليبية (الفرنجية) الأولى حاصرت إنطاكية مدة تسعة شهور، وأخيرا سقطت المدينة بأيديهم في أول رجب ٤٩١هـ/ ٣ حزيران ١٠٩٨م.

ويصف ابن القلانسي حالة الأمة العربية والإسلامية فيقول: { وفي هذه السنة ٤٩٥هـ/١١٠١م، وردت الأخبار بما أهل خراسان والعراق والشام عليه من الخلاف المستمر والشحناء والحروب والفساد، وخوف بعضهم من بعض لاشتغال الولاة عنهم وعن النظر في أحوالهم بالخلف والمحاربة} ذيل تاريخ دمشق ص :١٤٠.

وبعد إنطاكية سار الفرنج نحو الجنوب، وأثناء حصارهم لإنطاكية أرسل إليهم وزير الدولة الفاطمية (الأفضل بن بدر الجمالي) سفارة ورحب بهم وطلب منهم إرسال سفارة إلى مصر، واتفق الطرفان في هذه السفارات على اقتسام بلاد الشام فيما بينهما، بحيث يأخذ الأفضل جنوب بلاد الشام من دمشق إلى غزة، بينما يأخذ الفرنجة شمال بلاد الشام.وهكذا خرج الأفضل بقواته إلى بيت المقدس لأنها ضمن أملاكه في هذا الاتفاق وانتزعها من أميريها التركمانيان (سكمان وايلغازي)، ثم عين عليها حاكما من قبله وترك فيها حامية صغيرة وعاد إلى مصر. أما الفرنج فقد نقضوا الاتفاق بسبب الموقف المتخاذل الذي وقفه الحكام المسلمون آنذاك، واتجهوا إلى بيت المقدس، وحاصروها مدة أربعين يوما وأخيرا تمكنوا من دخولها في ٢٢ شعبان ٤٩٢هـ/ ١٥ تموز ١٠٩٩م، وقتلوا كل سكانها.فالمصادر اللاتينية تذكر انهم قتلوا عشرين ألفا، ومصادرنا الإسلامية تذكر انهم قتلوا سبعين ألفا بينهم عشرة آلاف عالم وفقيه.

يقول فوشيه دي شارتر مؤرخ الحملة الفرنجية الأولى وهو شاهد عيان :{ لقد كانت القدم تغوص حتى الكاحل في دماء المسلمين} اما وليم الصوري مؤرخ مملكة بيت المقدس اللاتينية فيقول: { لم تكن لتعرف جنودنا فقد كانوا ملطخين بالدماء من أعلى الرأس إلى اخمص القدمين}.فالحقائق التاريخية تذكر أن الأفضل كان بمقدوره وقف هذا الزحف الأوروبي لان قوة مصر آنذاك كانت حوالي عشرين آلف مقاتل، أما القوات الفرنجية فلم تتجاوز الخمسة آلاف فارس، وعشرين ألفا من المشاة، معظمهم من الأقنان والعبيد الذين لا يحسنون القتال.حتى أن المؤرخ أبو المحاسن يوسف بن تغري بردى قال متعجبا: { والعجب أن الفرنج لما خرجوا إلى المسلمين، كانوا في غاية الضعف من الجوع وعدم القوت، حتى انهم أكلوا الميتة، وكانت عساكر الإسلام في غاية القوة والكثرة، فكسروا المسلمين وفرقوا جموعهم}، ثم يتساءل قائلا :{ ولم ينهض الأفضل بإخراج عساكر مصر وما ادري ما كان السبب في عدم إخراجه مع قدرته على المال والرجال}. أما ابن الأثير فيتهم الأفضل بالتواطئ مع الفرنج فيقول :{ أن أصحاب مصر العلويين لما رأوا قوة الدولة السلجوقية، وتمكنها واستيلاءها على بلاد الشام إلى غزة... فخافوا وأرسلوا إلى الفرنج يدعونهم إلى الخروج إلى الشام ليملكوه}. أما المؤرخون اللاتين، فقد ذكر وليم الصوري: أن خليفة مصر اكثر المسلمين قوة، بسبب ثروته الكبيرة، وقواته العسكرية. وقال أيضا: أن حصار الفرنج لإنطاكية قد اثلج صدر الأفضل .

لقد علمنا التاريخ أن بلاد الشام عندما تتضايق وتهددها الأخطار تتطلع إلى القاهرة وبغداد لنجدتها. وهنا شاهدنا موقف القاهرة، حتى أن الأفضل تحت ضغط الموقف الشعبي، أرسل قواته لنجدة الشام، لكن هذه القوات كانت كما يقول أبو المحاسن:{ قوات استعراضية وليته لم يرسلها}، أما المؤرخ الذهبي فيقول بان الأفضل خرج من مصر إلى الشام{متثائبا متباطئا}، وهكذا فشلت القاهرة في نجدة القدس وبلاد الشام. فاتجهت الأنظار إلى بغداد، فأرسلت دمشق وفدا من علمائها وفقهائها، فوصلوا بغداد وجلسوا في الجامع الكبير وذكروا ما حل بهم وبالمدينة المقدسة، وتذكر المصادر التاريخية بأنهم {بكوا وابكوا} " ابن الاثير الكامل، ج١٠، ص ٢٨٤". فطلب الخليفة العباسي ابو العباس احمد المستظهر بالله من السلطان السلجوقي ملكشاه نجدة أهل

الشام، فأرسل السلطان قوات رمزية فهزمت في أول لقاء مع الفرنج، وبذا تركت بلاد الشام لمصيرها دون نجدة من القاهرة أو بغداد.

ثم تطلع الناس إلى القوى الإسلامية الأخرى خارج بلاد الرافدين ومصر والشام، فاتجهت الأنظار إلى السلطان محمد السلجوقي سلطان سلاجقة فارس، فأرسل حملة إلى بلاد الشام بقيادة الأمير (برسق)، إلا أن الأمراء السلاجقة في بلاد الشام وهم (طغتكين) اتابك دمشق، و(ايلغازي بن ارتق) أمير ماردين، و(لؤلؤ الخادم) الوصي على عرش حلب، تحالفوا مع الفرنج، خوفا من أن ينتزع سلاجقة فارس إماراتهم وممالكهم.

وهكذا فقد حارب المسلمون الأتراك والتركمان إلى جانب القوات الفرنجية لاول مرة في معركة عند (افامية)، انهزمت فيها قوات محمد السلجوقي، وقتل قائده(برسق). وبعد هذه الهزيمة لم يرسل السلطان محمد السلجوقي أية قوات لمحاربة الفرنج.والنتيجة أن القوى الإسلامية خارج بلاد الشام (حيدت) سواء في العراق، أو فارس، أو مصر، مما أعطى الفرصة للفرنج في بيت المقدس من التوسع خارج فلسطين.فاحتلوا الأجزاء الجنوبية من شرق الأردن { الشوبك ٥٠٩هـ/١١١٥م، العقبة ٥١٠هـ/١١١٦م، الكرك ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م}، وتدخلوا في تجارة البحر الأحمر محاولين السيطرة على الأجزاء الجنوبية من الجزيرة العربية (اليمن وعدن). بل أن الفرنج في بيت المقدس عمدوا إلى استراتيجية هامة، وهي محاولة السيطرة على مصر نفسها.لإيمانهم أن القاهرة هي مفتاح بيت المقدس وفلسطين، حتى أن أوروبا والبابوية كانت خطتهم بعد حطين أن الاستيلاء على بيت المقدس يكون عن طريق القاهرة {فسقوط القاهرة وإخراج مصر من المعركة يعني سقوط القدس وفلسطين وبلاد الشام عامة}.

أذن ضعف الموقف الإسلامي والعربي، وتخاذل قادة المسلمين والعرب، وانقساماتهم وأطماعهم الشخصية والإقليمية، وانعدام الثقة فيما بينهم، وظلمهم وتعسفهم لرعاياهم، وخوف بعضهم من بعض، كل ذلك أدى إلى تحالفهم مع الأجنبي وتسليمه الأرض العربية الإسلامية، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تحالفوا معه ضد بعضهم بعضا.وحاربت جيوشهم مع جيوشه، ضد خصومهم من أبناء جنسهم ودينهم. لقد كان الحكام في العصور الوسطى هم آفة هذه الأمة، وسبب مصائبها، وضياع مقدساتها. إلا

تـرون معـي أن ضـياع فلسـطين فـي أواسـط القـرن الماضـي كـان بسـبب الفـرقة والخـلاف والتناحر بين أقطار الأمة الواحدة وانعدام الثقة بين زعماء هذه الأمة؟؟؟.

أمـا الموقـف الشـعبي فـي فلسـطين والسـاحل الشـامي فقـد دافـع أهالـي القـدس والمناطق المجاورة عن مدينتهم يقول وليم الصوري: { بالغ المواطنون في الدفاع عن مدينتهم وتحصينها، واعتلوا الأسـوار والأبـراج وراحـوا يراقـبون كـل حـركة مـن حـركات جيشنا } ثـم حـدث مـا نسـميه اليوم بالمقاومة الشعبية، فأهالي السـاحل الفلسطيني رفضوا زراعة الأرض وقسـم منهم هاجر إلى المناطق الجبلية أو إلى مناطق شرق الأردن وجنوب دمشق.يقول وليم الصوري: { رفضوا زراعة الأرض حتى يبقوا شعبنا في جوع دائم }. ثـم انضـم الفلسـطينيون إلـى كتائب المسـلمين فـي بـلاد الشـام وكـانوا إدلاء لهـم عـندما يدخلون فلسطين يقول وليم الصوري:{ كانوا أعداء قساة لشعبنا وعلموا عدونا كيف يدمرونا، وكانوا قادرين على ذلك لأنهم يملكون معلومات كافية عن حالتنا، إذ لا يوجد اكثر دمارا وتأثيرا من وجود عدو داخل أبوابنا، وقد حولوا كل البلاد إلى مقاطعة من الرعب، فلم يجرؤ أي شخص الخروج من التحصينات }، هـذا هـو شعبنا شعب عظيم معطاء يبذل دمه غاليا في سبيل وطنه وأمته وكرامتها وما زال شعبنا العربي قادرا على العطاء والتضحية حتى في احلك الظروف وبلوغ النصر الأكيد وتحرير المقدسات....

الصحوة أو الإفاقة

تمكن عماد الدين زنكي صاحب الموصل من ضم حلب فكوّن إمارة ضمت شمال العراق وشمال الشام.ثم أن أحوال بلاد الشام والوجود الفرنجي فيه، كان يثير القلق والخوف معا. ومن هنا كان على عماد الدين زنكي أن يقوم بعمل يكون هو الجذوة أو الشعلة للانطلاق للعمل الجهادي الكبير وتحرير الأرض والمقدسات ولكي يحقق هدفه كان لا بد من استراتيجية محددة لعمله هذا، فرأى أن تحقيق هذا الهدف لا يتم إلا بإيجاد جبهة إسلامية قوية، وقد أتم هذه الجبهة بعد ضم الإمارات الصغيرة شرقي الأناضول، وبذا اصبح مستعدا لإعلان الجهاد وبدء الصحوة الإسلامية وكان ذلك بتحرير الرها سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م، ويعتبر هذا التحرير بداية انطلاقة الحركة الجهادية النهضوية الوحدوية

الإسلامية في العصور الوسطى.ولكن الحياة لم تطل بعماد الدين فاغتاله أحد مماليكه سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م.وجاء ابنه نور الدين محمود زنكي فحمل لواء الجهاد ضد الفرنج، وعمل على وحدة الصف العربي الإسلامي فضم دمشق إليه بعد أن انتزعها من صاحبها طغتكين سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م مكونا أول قوة عربية إسلامية تضم شمال العراق وشرق الأناضول وشمال الشام ووسطه. أما منطقة الساحل الشامي، وإقليم فلسطين، ومنطقة جنوب شرقي الأردن فكانت تحت السيطرة الفرنجية.وبذلك اصبح نور الدين مجاورا للفرنج في فلسطين وقد عبر ابن الأثير عن مخاوف الفرنج من ضم دمشق إليه قائلا: { وكان ابغض الأشياء إلى الفرنج أن يملك نور الدين دمشق لأنه يأخذ حصونهم ومعاقلهم وليست له، فكيف إذا أخذها وقوي بها }.

تمكن أسد الدين شيركوه من هزيمة الفرنج وقوات شاور المتحالفة معه في مصر وقد قاد قواته من دمشق ومعه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب .وولى الخليفة الفاطمي العاضد، شيركوه وزيرا، إلا أن شيركوه توفي بعد شهرين من توليه الوزارة فنصب العاضد صلاح الدين وزيرا وذلك في جمادى الآخرة ٥٦٤هـ/آذار ١١٦٩م.وبذلك عمل نور الدين على توحيد مصر والشام، وقد أفزعت هذه الوحدة الدولة الفرنجية في بيت المقدس ودول أوروبا، لذا سوف يعملون على إجهاضها بأية طريقة.

وحدة صلاح الدين

اسقط صلاح الدين الخلافة الفاطمية في مصر (محرم ٥٦٧هـ/أيلول ١١٧١م). ودعا للخليفة العباسي المستضئ على منابر مصر والقاهرة.واصبح صلاح الدين سيد الموقف في مصر والشام، ووقع على كاهله مهمة مواصلة السير في المشروع النهضوي الوحدوي الجهادي الذي بدأه عماد الدين وابنه نور الدين من بعده.

فأول عمل قام به صلاح الدين هو تحرير العقبة ٥٦٦هـ/١١٧٠م ليبقي الطريق ميسرا بين دمشق والقاهرة، ثم ضم اليمن إلى سلطانه ٥٦٩هـ/١١٧٣م، حتى يضمن موردا اقتصاديا يرفد حركة نضاله وجهاده ضد الفرنج.[البحر الأحمر - طريق البخور].

اتخذ صلاح الدين استراتيجية عسكرية تجاه الفرنج، تتلخص بإجهاد العدو وضربه في أي وقت وأي مكان، كي يبقي العدو في حالة استنفار دائمة، وبذا يستطيع إنهاكه وتحطيم أرادته القتالية، والتأثير النفسي عليه.فالبناء والأعداد للمشروع النهضوي الوحدوي الصلاحي استمر مدة سبعة عشر عاما.وهذا المشروع كي تكتب له مقومات النجاح، كان لا بد له من قوة عسكرية قوية تحمي مكتسباته وتحقيق طموحاته، واقتصاد كثيف يضمن من موارده الكبيرة استمرار هذا المشروع، فشجع تجارة الشرق الأقصى وجعل من البحر الأحمر بحيرة إسلامية ثم العمل على وحدة الصف العربي والإسلامي والقضاء على كل التناقضات التي يمكن أن تسئ إلى هذا المشروع أو تجهضه من الداخل، بالإضافة إلى القيادة الواعدة الواعية المخلصة لأهداف الأمة وكرامتها وعزتها.ولم يغفل صلاح الدين القوى العالمية من حوله، وقد تمثلت هذه بالقوتين الأعظم آنذاك وهما: الدويلات الإيطالية والدولة البيزنطية.فالدويلات الإيطالية استطاع أن يعقد معها اتفاقيات تجارية نظرا لارتباط مصالحها التجارية مع دولته، يقول صلاح الدين {ومن هؤلاء الجنويين الذين يسربون الجيوش - البنادقة - البيازنة - الجنوية - كل هؤلاء تارة لا تطاق ضراوة ضرّهم، ولا تطفأ شرارة شرهم، وتارة يجهزون سفاراً يحتكمون على الإسلام في الأموال المجلوبة.وتقصر عنهم يد الحكام المرهوبة.وما منهم الآن إلا من يجلب إلى بلدنا آلة قتاله وجهاده، ويتقرب إلينا بإهداء طرائف أعماله وبلاده، وكلهم قد قررت معه المواصفة، وانتظمت معه المسالمة، على ما نريد ويكرهون، ونؤثر ولا يؤثرون }. أما البيزنطيون فعقدوا مع صلاح الدين معاهدة نصت على المسالمة والعلاقات الحسنة بين الطرفين يقول صلاح الدين :{فمنهم صاحب القسطنطينية، وهو الطاغية الأكبر، وصاحب المملكة التي أكلت على الدهر وشربت... وجرت لنا معه غزوات بحرية، ومناقلات ظاهرية وسرية، وكانت له في البلاد مطامع منها أن يجني خراجا، ومنها أن يملك فجاجا... فأخذنا ولله الحمد بكظمه، وأقمناه على قدمه.ولم نخرج من مصر إلى أن وصلتنا رسله في جمعة واحدة في نوبتين بكتابين، كل واحد منها يظهر فيه خفض الجناح، وإلقاء السلاح، والانتقال من معاداة إلى مهاداة، ومن مناضحة إلى مناصحة} . فصلاح الدين والحالة هذه ضمن تحييد اكبر قوتين يمكن أن تتدخلا إلى جانب الفرنج في بلاد الشام. ثم أن الوحدة

التي نشدها صلاح الدين أصبحت حقيقة واقعة، تتمثل بوحدة مصر والشام وشمال العراق وشرق الأناضول والحجاز واليمن والتي أطلقنا عليها [وحدة صلاح الدين]. ثم بدأ يعمل على تحرير القدس.فنقل كل عملياته العسكرية إلى دمشق واتبع في ذلك استراتيجية شرحها في رسالة من انشاء القاضي الفاضل، وكان ذلك بعد معركة تل الصافيه ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م التي انهزمت قواته فيها وكانت قادمة من مصر فهو يقول : {وعرفنا أن البيت المقدس أن لم تتيسر الأسباب لفتحه، وأمر الكفر أن لم يجرد العزم في قلعه، وإلا ثبتت عروقه، واتسعت على أهل الدين خروقه، وكانت الحجة لله قائمة، وهمم القادرين بالقعود آثمة.وأنا لم نتمكن بمصر منه على المسافة وانقطاع العمارة وكلال الدواب، وإذا جاورناه كانت المصلحة بادية، والمنفعة جامعة واليد قادرة، والبلاد قريبة، والغزوة ممكنة، والميرة متسعة، والخيل مستريحة، والعساكر كثيرة، والجموع متيسرة، والأوقات مساعدة}.

وعندما تمت له الوحدة بانضمام حلب والموصل قال قولته المشهورة{وقد حصل لنا من صاحب الموصل ومن جميع من بالجزيرة وديار بكر الطاعة والسكة والخطبة وعمت الهيبة والرهبة والعزائم إلى الجهاد في سبيل الله نوازع، وقد زالت العوائق، وارتفعت الموانع }، وقوله:أنا لا نؤثر للإسلام وأهله إلا ما جمع شملهم والَف كلمتهم. وهكذا دعا صلاح الدين إلى الجهاد الأعظم.

معركة حطين وتحرير القدس

قبل صلاح الدين التحدي عندما غزا ارناط صاحب الكرك الحجاز وجنوب الجزيرة العربية وكان هدفه هدم الكعبة ونبش قبر الرسول، فقام ارناط بحملتين من الكرك الأولى سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م والثانية ٥٧٨هـ/١١٨٢م، ولكن صلاح الدين هزم قوات الفرنج هذه.ثم أن ارناط اسر قافلة تجارية إسلامية متجهة من مصر إلى دمشق وعندما قالوا له أن هناك هدنة بيننا، قال لهم :{ قولوا لمحمدكم يخلصكم }. قبل صلاح الدين التحدي واقسم أن يقتله بيده فجمع قواته من جميع أنحاء دولته وحدد الزمان والمكان وكانت معركة حطين في يوم الجمعة ٢٤ ربيع الآخر ٥٨٣هـ/ ٤ تموز ١١٨٧م انتصر فيها صلاح

الدين على اكبر جيش جمعه الفرنج، ثم حطت قواته حول القدس وتمكن من تحريرها في ٢٧ رجب ٥٨٣هـ/١٢ تشرين أول ١١٨٧م.

ارتكب صلاح الدين خطأ بالسماح للفرنج بالخروج من القدس وبقية المدن الفلسطينية من منطلق تسامحه الديني فاجتمعوا في صور وأعادوا احتلال عكا بمساعدة الحملة الثالثة ٥٨٧هـ/١١٩١م وبقية مدن الساحل واستمرّ وجودهم نتيجة ذلك الخطأ مئة سنة أخرى، وانتقلت مملكة بيت المقدس من القدس إلى عكا.وقد انتقد المؤرخون المسلمون تصرف صلاح الدين هذا (فابن الأثير يقول:[وكان ذلك كله بتفريط صلاح الدين في إطلاق كل من حصره، حتى عض بنانه ندما وأسفا حيث لم ينفعه ذلك]. أما سبط ابن الجوزي فيقول :[لقد صنع السلطان الحزم بتسيير الفرنج إلى صور، ولم ينظر في عواقب الأمور، فان اجتماعهم بصور كان سببا لأخذهم البلاد وقتلهم بعكا من قتلوا من الأعيان واخيار الإسلام].

صلــح الرملـــة

وأخيرا وافق صلاح الدين على صلح الرمله سنة ٥٨٨هـ/أيلول ١١٩٢م وعقد هدنة معهم مدتها ثلاث سنوات وثلاثة اشهر. يقول ابن شداد مؤرخ صلاح الدين : [أن الصلح لم يكن من إيثاره، فانه قال لي في بعض محاوراته في الصلح : أخاف أن أصالح وما ادري أي شئ يكون مني فيقوى به العدو]. ويذكر سبط ابن الخوري [أن الناس ملوا الحرب وعلتهم الديون]. أذن فالصلح كان فرصة للاستعداد لمعركة أخرى لتحرير الأرض كاملة ومما تجدر ملاحظته أن صلاح الدين بعد الصلح هذا سمح بتعيين اثنين من رجال الدين الكاثوليك في كل من كنيسة القيامة وكنيسة بيت لحم وكنيسة الناصرة، إلى جانب ما كان في تلك الكنائس من رجال الدين الأرثوذكس والسريان واليعاقبة.

اما شروط صلح الرملة فقد نصت على يلي:

١. أن يستقر بيد الفرنج المنطقة الساحلية من صور إلى يافا وعملها، وقيسارية وعملها، وحيفا وعكا وعملهما، بالاضافة إلى ارسوف.
٢. أن تكون البلاد الجبلية التي فيها القلاع بيد المسلمين.

٣. أن تكون اللد والرملة مناصفة بين الطرفين.

٤. أن تكون عسقلان خرابا.

٥. اشترط صلاح الدين دخول الإسماعيلية (الباطنية) في وسط سوريا في الصلح، وفي المقابل اشترط الفرنج دخول إنطاكية وطرابلس في الصلح.

٦. أن يكون للفرنج والحجاج النصارى حرية الحج إلى بيت المقدس، دون دفع اية ضريبة

ثم عاد صلاح الدين إلى دمشق، فمرض فجأة وتوفي فيها يوم الأربعاء ٢٧صفر ٥٨٩هـ/٤ آذار ١١٩٣م، وعمره ست وخمسون سنة.

سلطنة العادل والحملة الصليبية الخامسة والسادسة وتحرير القدس

تمكن العادل شقيق صلاح الدين من بناء الجبهة الإسلامية كما كانت عليه زمن أخيه صلاح الدين ووزع البلاد بين أبنائه الثلاثة: الكامل محمد في مصر، والمعظم عيسى في دمشق، والأشرف موسى في المناطق الشرقية، وهو من ورائهم يراقب ويوجه .

قامت أوروبا ودعت إلى حملة جديدة هي الحملة الخامسة، وكانت هذه الحملة بقيادة ملك مملكة بيت المقدس اللاتينية حنا دي بريين، توجهت إلى دمياط وبعد حصار دام ثلاثة شهور سقطت المدينة في جمادى الأول ٦١٦هـ/١٢١٩م.وقد عرض عليهم الكامل القدس وجميع الفتوح الصلاحية ما عدا الكرك والشوبك للرحيل عن مصر ولكنهم رفضوا، وأخيرا تمكن الأيوبيون من الانتصار بعد أن اجتمعت العساكر المصرية والشامية معا وانتصروا عليهم، وحرر المسلمون دمياط ٦١٨هـ/١٢٢١م، ثم عقدت هدنة بين الطرفين لمدة ثماني سنوات على أن يطلق كل منهما ما عنده من الأسرى.

أما الحملة السادسة فسببها الصراع والخلاف بين الاخوة الأيوبيين فاستنجد الكامل محمد بفردريك الثاني إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، فسلم الكامل له القدس دون حرب سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م والقدس لم تكن له بل لأخيه المعظم، وقد توفي المعظم ٦٢٥هـ/١٢١٨م ومع ذلك ظل الكامل على علاقاته مع فردريك وبعدها انتزع دمشق من الناصر داود ابن المعظم عيسى وأعطاه الكرك والشوبك والبلقاء وعجلون والخليل ونابلس واعمال القدس فخرج الناصر داود من دمشق إلى الكرك مؤسسا إمارة الكرك

الأيوبية سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م.وقد قامت المآتم في جميع بلاد المسلمين، وانتقد المؤرخون الكامل محمد على تفريطه بالقدس ونعتوه بالخيانة والتقصير فهذا سبط ابن الجوزي يقول: [فقامت القيامة في جميع بلاد المسلمين]. أما ابن الأثير فيقول: [استعظم المسلمون ذلك وأكبروه]. أما ابن واصل فيقول:[وأنكروا على الملك الكامل بن العادل هذا الفعل واستشنعوه منه] . وشاهد ابن واصل وعظ سبط ابن الجوزي في الجامع الأموي فقال : [فلم ير في ذلك اليوم إلا باك وباكية].

ولكن هذه الأمة أمة عظيمة لن تفنى، ففي غمرة هذه المحن والمصائب تبرز دوما جذوة الجهاد لقيادة الأمة نحو النصر، فها هو الناصر داود أمير إمارة الكرك الأيوبية يحرر القدس سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م ويعيدها إلى حظيرة الحكم العربي الإسلامي. كانت استراتيجية الغرب الأوروبي كما أسلفنا تتلخص في أن الاستيلاء على القدس يكون عن طريق القاهرة، لذا وجهت الحملات إلى مصر وليس إلى فلسطين، لان سقوط القاهرة يعني بالتالي سقوط القدس وفلسطين والديار الشامية.

ثم كانت الحملة الصليبية (الفرنجية) السابعة سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا، ولكن الأيوبيين هزموا الفرنج واسروا ملكهم. وأثناء ذلك توفي الملك الصالح نجم الدين أيوب، فتولى الملك ابنه تورانشاه، ولكن المماليك من جيش والده تآمروا عليه بزعامة زوجة والده شجر الدر، فقتلوه وأقاموا دولة المماليك الأولى سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م.

رفض الخليفة العباسي في بغداد وأهالي مصر والشام، سلطنة شجر الدر وقيام المماليك بتأسيس دولة وقالوا : [لا نريد سلطانا مسّه الرق، بل نريد سلطانا مولودا على الفطرة]، فاضطرت شجر الدر أمام الرفض الرسمي والشعبي أن تتزوج من الأمير عز الدين ايبك وتحكم من خلاله، ولكنها قتلت في النهاية بعد أن قامت بقتل زوجها .فتولى السلطة السلطان قطز الذي دعا إلى الجهاد لمحاربة التتار بعد سقوط بغداد عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م وتقدمهم إلى بلاد الشام.وتمكن قطز بمساعدة الأمير بيبرس البندقدار من الانتصار على التتار وهزيمتهم في معركة عين جالوت يوم الجمعة ٢٥ رمضان ٦٥٨هـ/٣/ أيلول ١٢٦٠م . إلا أن بيبرس قتل قطز بمساعدة أعوانه وتولى سلطنة الدولة الناشئة، ويعتبر الظاهر بيبرس المؤسس الحقيقي لدولة المماليك في مصر والشام.

قام بيبرس بتنظيم أمور بلاده الداخلية، والاعتناء بالقوات العسكرية، واخذ على عاتقه مهمة الجهاد وتحرير الأرض الشامية من الصليبين، وربط مملكته بشبكة هائلة من الاتصالات والمواصلات بحيث انه كان يعرف كل صغيرة وكبيرة تحدث داخل دولته، ثم بدا يشن غاراته على القلاع والمدن الواقعة تحت السيطرة الصليبية فحرر كلا من : صفد، وحيفا، وارسوف، وقيسارية، وهونين، وتبنين، وشقيف ارنون، والرملة، ويافا، وبعض القلاع حول طرابلس، كما هاجم عكا وطرابلس اكثر من مرة فأرعب الفرنج وزرع الخوف في نفوسهم، ثم توج فتوحاته بتحرير إنطاكية سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م، وكان لذلك التحرير وقعه الكبير لدى الغرب الأوروبي وفرنجة الشام لان إنطاكية أول مدينة احتلها الفرنج في الحملة الأولى سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م، وهذا يعنى انتهاء الوجود الفرنجي على الأرض الشامية.

وقد اكمل مشوار الجهاد هذا السلطان قلاوون فهاجم الفرنج في كل معاقلهم وقلاعهم ثم حرر مدينة طرابلس وأعادها إلى الحكم العربي الإسلامي، ولم يبق في الساحل الشامي والفلسطيني مدينة هامة تحت الاحتلال سوى مدينة (عكا). اخذ قلاوون يستعد لتحريرها وفي غمرة استعداداته توفي، فتولى السلطنة من بعده ابنه الاشرف خليل، فاكمل الاستعدادات وأعلن الجهاد المقدس، وسارت القوات المصرية والشامية إلى عكا وحاصرتها، وقد أبلت قوات الكرك بقيادة نائبها بيبرس الدوادار في هذا الحصار وأحدثت قواته ثغرة في أسوار عكا الحصينة، ثم كان الهجوم الكاسح فدخلتها القوات المملوكية وحررتها سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م.وبذا انتهى الوجود الفرنجي في بلادنا بعد جهاد وبذل وتضحيات قدمها الأجداد في سبيل أرضهم وفي مقدمتها المدينة الأثيرة الحبيبة إلى نفوسنا جميعا إنها مدينة (بيت المقدس)، واستمر نضالهم وجهادهم مدة مائتي عام.

وأخيرا فالحقيقة التاريخية تؤكد لنا أن القدس والمقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين لا تحرير لها بدون العراق.هذا ما وعاه وأدركه وعمل من شانه صلاح الدين، فوحدة صلاح الدين الممثلة بالأقطار التالية :[مصر، وبلاد الشام، والعراق، والحجاز واليمن] هي الكفيلة بالتحرير المنشود .هكذا علمنا التاريخ، وهذه هي الحقيقة التاريخية التي يجب أن لا تغيب عن أذهاننا أبدا .....

اجراءات الدولة العثمانية في منع التسلل الصهيوني للقدس

الـدكتـــور ولـيـــد الـعـريـــض

اجراءات الدولة العثمانية

في منع التسلل الصهيوني للقدس

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن سؤال واحد وهو : هل اتخذت الدولة العثمانية اجراءات مناسبة وحازمة لمنع التسلل الصهيوني إلى القدس خاصة وفلسطين عامة وما هي النتائج المترتبة على ذلك.

تطرقت الدراسة إلى ثلاثة محاور وهي :

١- اتصالات هرتزل الدولية.

٢- الهجرات اليهودية إلى القدس.

٣- الاجراءات التي اتخذتها الدولة العثمانية للحد من الهجرة أو منعها.

وأرفق بالدراسة تقريران للمتصرفين أكرم بك وأحمد رشيد بك كمصدرين رئيسيين للدراسة.

١- اتصالات هرتزل الدولية :

كشفت الحركة الصهيونية من اتصالاتها مع الدول الكبرى وقد وضعت نصب عينيها القيام باتصالات من أجل تحقيق أهدافها، وبسبب العلاقات الألمانية المتميزة مع الدولة العثمانية التي كانت بين القيصر الألماني ولسيام الثاني (German Kaiser William II) والسلطان عبدالحميد الثاني إلى جانب ميول هرتزل الألمانية، لذلك فقد ابرق هرتزل برقية إلى دوق بادن الأكبر (Grand Duke of Baden) طالباً منه التوسط لدى القيصر الألماني وليام الثاني ولقد رحب الأخير بالفكرة، ووعد هرتزل ببذل جهوده في سبيل ذلك (١).

حصل هرتزل على أول نجاح له في ٩ تشرين الأول ١٨٩٨ إذ أبلغه دوق بادن بأن وليم الثاني قد أبدى تحمسه للمشروع الصهيوني لذلك فقد سافر هرتزل على رأس وفد في ١٤ تشرين أول إلى استانبول لمقابلة الامبراطور وليم الثاني وضم الوفد التاجر دافيد وولفسون (David Wolfsohn) وأستاذ القانون ماكس بودنهايمر (Max Boden Heimer)، والمهندس «جوزيف زايدنز» (Joseph Seidener) والطبيب موسى شيرز (Moses Schnirer)، وسافر الوفد في ١٤ تشرين أول ١٨٩٨ إلى العاصمة العثمانية [٢]. وفي ١٨ تشرين أول قابل الوفد الصهيوني القيصر الألماني في استانبول ووجه القيصر كلامه لهرتزل قائلاً : «قل لي بكلمة موجزة ماذا يجب أن أطلب من السلطان؟ فأجابه «هرتزل» شركة ذات إمتياز تحت الحماية الألمانية»[٣].

حاول فون بولو (Von Bolow) أحد الأمراء الذين كانوا يعرفون بعدائهم لليهود، الضغط على القيصر الألماني، بأن يجعله متحفظاً مع هرتزل – محاولاً إقناعه أن الصهيونية تعتبر تهديداً لسيادة الدولة العثمانية–، وأن تأييد ألمانيا لخطة هرتزل لايتفق مع سياستها التقليدية في المحافظة على وحدة الإمبراطورية العثمانية، إلا أن الإمبراطور آثر السير في مسعاه هذا[٤].

في الاجتماع الذي تم بين القيصر والسلطان عبدالحميد، عرض القيصر أفكار الحركة الصهيونية وكان الرد سلبياً جداً، وبعد فترة أبلغ هرتزل برد القيصر الألماني، ثم أبلغ برغبة القيصر مقابلته في الأراضي المقدسة، وذلك عن طريق «فيليب إيلبزغ» (Philp Eulcnoburg)[٥]. وتم ذلك الأمر في «القدس» في ٢ تشرين ثاني ١٨٩٨، حيث كان القيصر الألماني يمتطي جواده بزهو وأمامه

هرتزل وأعضاء الوفد يقفون في ذلة وخشوع، وقد أدلى القيصر الألماني بتصريح جاء فيه أن الإمبراطور يؤيد الجهود التي يبذلها اليهود للنهوض بالزراعة في فلسطين من أجل رفاهية الدولة العثمانية وتقدمها، طالما كان اليهود يحترمون السيادة العثمانية، ويدينون بالولاء للسلطان العثماني (٦).

ولقد علق هرتزل على نتائج هذه المقابلة بقوله : «لم يقل نعم ولم يقل لا ويظهر أن قضيتنا خسرت بعض الأسهم...» (٧)، وربما يرجع موقف القيصر الألماني من الحركة الصهيونية إلى ما يلي:

١- أن ألمانيا لاتريد معاداة الدولة العثمانية، أو فقدان صداقتها الحميمة بسبب أمر لن يعود عليها بالفائدة الكبيرة.

٢- تبين أن مطالب الحركة الصهيونية تتجاوز قدرة ألمانيا وصلاحياتها.

٣- الضغوط التي تعرض لها القيصر الألماني من مستشاريه، الذين أوضحوا أن هذا الأمر من شأنه إثارة المشاكل مع «فرنسا» و«انجلترا»، و«روسيا»، حيث سيفسرون الحماية الألمانية للشركة ذات الامتياز على أنه محاولة للتدخل والسيطرة على الأراضي العثمانية.

ورغم صعوبة موقف ثيودور هرتزل، إلا أنه لاقى مايثلج قلبه، ذلك أنه لاقى استقبالاً حاراً من جانب المستوطنين اليهود في المستعمرات اليهودية مثل «مكفيه اسرائيل» (Mikveh Israel) وريشون لتيسيون (Rishon Lezion) و نيس زيونا (Nes Ziyyonah) ورحوفوت (Rohovot) (٨).

اعتقد هرتزل أن فشله مع القيصر الألماني يعود إلى أنه لم يقم مباشرة بمفاوضة أصحاب الشأن والحكام الفعليين على فلسطين؛ وهي الدولة العثمانية ممثلة بسلطانها عبدالحميد الثاني، لذلك فقد بدأ فعلياً بالقيام

بالاتصالات، ولهذا الهدف زار هرتزل استانبول من ١٨٩٦-١٩٠٢ خمس مرات نجح في إحداهما أن يقابل السلطان بعد أكثر من خمس سنوات على الإتصال[٩].

اتصل هرتزل بصديقه اليهودي النمساوي نيولنسكي (Newlinski)[١٠] الذي كان في الوقت نفسه صديقاً للسلطان عبدالحميد، وكان رد السلطان - كما سجل هرتزل في يومياته على لسان صديقه نيولنسكى - : «بأن لايسير أبداً في هذا الأمر، لا أقدر أن أبيع ولو قدماً واحداً من البلاد، لأنها ليست لي بل لشعبي، ولقد حصل شعبي على هذه الامبراطورية بإراقة دمائهم وقد غذوها فيما بعد بدمائهم، وسوف نغطيها بدمائنا، قبل أن نسمح لأحد باغتصابها منا، لقد حاربت كتيبتنا في سورية، وفي فلسطين، وقتل رجالنا الواحد بعد الآخر في بلفنه لأن أحداً منهم لم يرض بالتسليم، وفضلوا أن يموتوا في ساحة القتال. الإمبراطورية العثمانية ليست لي، وإنما للشعب العثماني، لا أستطيع أبداً أن أعطى أحداً أي جزء منها، ليحتفظ اليهود ببلايينهم فإذا قسمت الإمبراطورية، فقد يحصل اليهود على فلسطين بدون مقابل، وإنما لن تقسم إلا على جثتنا ولن أقبل بتشرحينا لأي عرض كان.

ومع أن هذا الرد كان كافياً لهرتزل ليتراجع عن آماله التي تحذوه تجاه السلطان عبدالحميد، إلا أنه لم يفقد الأمل في تحقيق حلمه، وحلم الحركة الصهيونية إذ أراد أن يغرى السلطان عبدالحميد مجدداً في عروضه فأضاف اقتراح إعادة جزيرة قبرص من انجلترا إلى السيادة العثمانية، إضافة إلى بذل الجهود لحل قضية الأرمن، بحيث يحشد جهود الصحافة اليهودية في أوروبا، لتوجيه المشاعر عن الموقف الأوروبي تجاه قضية الأرمن، كما عرض التوسط لإقامة هدنة بين الدولة العثمانية واللجان الثورية الأرمنية، لهذا فقد اجتمع هرتزل فعلياً مع

نزاريك (Nazarieck)- أحد قادة هذه الجمعية- في لندن، وحاول أن يقنعه بتسوية نزاعهم مع الباب العالي بالطرق السلمية، لكن زعيم الهنشاك (Hintchak) كان يرتاب في دوافع هرتزل، فظنوا أن العثمانيين والحركة الصهيونية قد أقنعوا الدول العظمى، بتأجيل الإصلاحات في أرمينيا، مقابل إقامة دولة يهودية ذات حكم ذاتي في فلسطين، بل وصل الأمر بالمنظمات الأرمنية الثورية أن هاجمت اليهود لمغازلتهم السلطان عبدالحميد (١١).

نجح هرتزل في تحديد موعد آخر بواسطة صديقه المستشرق المجري أرمينيوس فامبرى (Armenius Vambery) الذي كان صديقاً شخصياً للسلطان، لذلك فقد سافر هرتزل إلى استانبول، وهي الزيارة الثالثة له، وقد نبهه صديقه فامبرى إلى أن السلطان سيستقبله، ولكن كصحفي متنفذ يعمل في صحيفة «نيو فراى برس»، وليس كزعيم للمنظمة الصهيونية العالمية (١٢).

وبهذا فقد قرر اللقاء الفعلي بينهما في ١٨ آيار ١٩٠١، حيث قابل هرتزل السلطان لمدة ساعتين واقترح خلالها تقديم مقترحات لتحسين الوضع المالي للدولة (١٣)، وكان المبلغ الذي عرضه هرتزل هو (١.٥٠٠.٠٠٠ جنيه استرليني) يتلقاها السلطان عبدالحميد حال موافقته على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وتسهيل الهجرة إليها (١٤).

ويذكر مصطفى طوران بعضاً من الحوار الذي دار بين هرتزل والحاخام موشى ليفى، حيث بادر هرتزل بالقول : «مولانا صاحب الشوكة جلالة السلطان، لقد وكلنا عبيدكم اليهود بتقديم أسمى آيات التبجيل والرجاء، وعبيدكم المخلصون اليهود، يقبلون التراب الذي تدوسونه، ويستعطفونكم للهجرة إلى فلسطين المقدسة،

ولقاء أوامركم العالية الجليلة نرجو التفضل بقبول هديتهم خمسة ملايين ليرة ذهبية» (١٥).

وحيث أن السلطان عبدالحميد كان مطلعاً بشكل جيد على قرارات المؤتمرات الصهيونية فقد رفض بشدة العرض الصهيوني وقام بطرد وفدهم، في الوقت الذي كان فيه هرتزل يعي جيداً أنه لاوزن له ولا لليهود عند السلطان عبدالحميد (١٦).

ولقد أكد السلطان عبدالحميد في مذكراته الخطر التي قد تشكله الحركة الصهيونية فقال : «لليهود قوة في أوروبا أكثر من قوتهم في الشرق، لهذا فإن أكثر الدول الأوروبية تحبذ هجرة اليهود إلى فلسطين لتتخلص من العرق السامي الذي زاد كثيراً، لكن لدينا عدد كافٍ من اليهود، فإذا كنا نريد أن يبقى العنصر العربي متفوقاً؛ علينا أن نصرف النظر عن فكرة توطين المهاجرين في فلسطين ... لن يستطيع رئيس الصهاينة هرتزل أن يقنعني بأفكاره... إنه يسعى لتأمين أرض لإخوانه اليهود الصهاينة بممارسة الزراعة في فلسطين». (١٧)

ولقد كتب حسام الدين أرتورك عن صديقه ملازم أول خياله «زنون دبره لي» أن السلطان عبدالحميد حدثه -أثناء خلعه في قصر بكلربكي- بقوله : «جاءني في أحد الأيام ثيودور هرتزل مؤسس المنظمة الصهيونية العالمية مع رئيس الحاخامين، وذلك من أجل غاية صهيونية، وقبلت الزيارة للاستماع إليهم لمعرفة مقاصدهم، فكان طلبهم هو وطن لليهود وكانوا يقترحون القدس لذلك، حتى أن ثيودور هرتزل قال بلا خجل أحب أن أعرض لجلالتكم بأننا مستعدون لتقديم الملايين التي ترونها مناسبة من الذهب حالاً من أجل القدس، وشعرت بأن الدم يطفر إلى رأسي... تأمل لقد وصلت الجرأة بهذين اليهوديين إلى عرض الرشوة في مقام سلطنتنا وصرخت بهما، أخرجا من هنا حالاً، أن الوطن لايباع بمال،

وعندما دخل رجال القصر، أمرتهم بإخراجهما، ومنذ ذلك الوقت ناصبني اليهود العداء»[18].

ظل هرتزل يحاول الاتصال من جديد مع السلطان عبدالحميد بواسطة السفراء وموظفي الدولة العثمانية، حيث دعى هرتزل فيما بعد في شباط ١٩٠٢، وهذه المرة ضيفاً على السلطان مع أنه لم يلتقيه، وقد عرض عليه السلطان عبر مستشاريه، استيطان اليهود في بلاد مابين النهرين (العراق) مقابل تعزيز الموقف المالي للدولة، وقد تم استثناء فلسطين بشكل خاص من العرض[19]، وبشرط أن لايقيم اليهود معاً، بحيث يتفرقوا في أماكن مناسبة تحددها لهم الحكومة العثمانية، التي ستقوم بمنحهم سلطات التصرف، وحيث أن هذا العرض لايحقق آمال هرتزل فقد تم رفضه[20].

وكانت الزيارة الأخيرة لهرتزل في ١٩٠٢/٧/٢٥، حيث قرر السلطان أن يلعب بورقة هرتزل المالية لأنه كان على وشك الدخول في مفاوضات مالية مع فرنسا، وفيها عرض هرتزل استيطان العراق مضافاً إليها حيفا وضواحيها، ثم عرض هرتزل مبلغاً كبيراً من المال، وهذا المبلغ بشكل طبيعي لن يكون أقل مما عرضه هرتزل أول مرة[21].

ورغم ذلك لم يقطع السلطان وعداً بأي شيء غير ما أشار إليه، وأكد عليه في المرة السابقة، حيث تم إحالة هرتزل إلى حاشيته التي أجابته بمثل ما أجابه السلطان، بأنه يمكن للإسرائيليين أن يستقروا في الدولة العثمانية، شرط أن يكونوا متفرقين في أماكن تعينها الحكومة، وبشرط تحديد عددهم مسبقاً ويعطون الجنسية العثمانية، ويسألون عن جميع الضرائب المدنية، بما فيها الخدمة العسكرية، كما أنهم سيكونون خاضعين لجميع القوانين كما بقية مواطني الدولة العثمانية

تماماً (٢٢) . ولقد رفض هرتزل عرض السلطان عبدالحميد، لكن السلطان عبدالحميد أنعم على هرتزل بالنيشان المجيدي، وذلك بناء على التماس من هرتزل ليمنحه ذلك النيشان الذي يعتبر من مرتبة رفيعة، وذلك ليخدع المتصلين به فقال : «إذا رفض السلطان أن يستقبلني فليعطني على الأقل دليلاً مرئياً على أنه بعد أن استمع إلى مقترحاتي ورفضه، فإنه لايزال يريد أن يبقي على نوع من العلاقة بيننا مثلاً وساماً من رتبة عالية ليبرهن على هذا ... أني لم اهتم يوماً بالأوسمة، ولا أهتم بها الآن ولكني أريد شاهداً أمام من أتعامل معهم في لندن، على أنني حزت قبولاً لدى السلطان» (٢٣).

ويمكن إجمال مادار بين هرتزل والسلطان عبدالحميد، بما قاله تحسين باشا رئيس أمناء القصر السلطان في مذكراته حيث جاء : «أنه جاءت شخصية صهيونية يهودية كبيرة نمساوية إلى استانبول وطلبت اقامة وطن يهودي في سنجق القدس، وقالت هذه الشخصية أنها تتحدث في هذا باسم الصهيونية، وأن روتشيلد المصرفي المشهور وراء هذا الأمر ... ورأى السلطان مجموعة موانع في هذا، فغلسطين بمقاماتها المباركة تشكل أرضاً للمطامع والطموحات السياسة، وعاد الصهيوني النمسوي إلى بلاده صفر اليدين (٢٤).

٢- الهجرة اليهودية إلى فلسطين :

زعم اليهود أن مهاجريهم لايبغون من سكنهم في هذه الأراضي المقدسة إلا ممارسة طقوسهم الدينية، وإحياء تقاليدهم الروحية، وذكرياتهم التاريخية لذلك فقد قوبلوا من قبل السلطات العثمانية ومن سكان فلسطين بروح التسامح والود والعطف وعدم الاكتراث بأي خطر قد ينشأ عن هؤلاء المهاجرين (٢٥) .

واستمرت الهجرة غير المنظمة من القرن التاسع عشر على شكل جماعات لم تكن لتأخذ شكلاً سياسياً منتظماً، بل امتازت بالعفوية، لكنها كانت فيما بعد اللبنات الأولى في سبيل هجرة منتظمة ودائمة، حيث قام هؤلاء اليهود باستملاك الأراضي؛ لأن قانون الأرض العثماني الصادر عام ١٨٦٧ كان متحرراً لدرجة لا تكفي لمنع اليهود من اكتساب الممتلكات في فلسطين، وكان نص القانون يؤكد على أن رعايا الحكومات الأجنبية يسمح لهم بميزة تملك الممتلكات في فلسطين، وكان نص القانون يؤكد على أن رعايا الحكومات الأجنبية يسمح لهم بميزة تملك الممتلكات في داخل وخارج المدن في كل جزء من الدولة العثمانية باستثناء أرض الحجاز، ويكون لهم هذا الحق بدرجة متساوية مع الرعايا العثمانيين(٢٦).

وقد استغل المهاجرون اليهود هذا الأمر بشكل فعلي، حيث أن معظم هؤلاء الذين وصلوا فلسطين، قاموا بطلب الحماية الأجنبية، وكانت انجلترا هي أول من وضع اليهود تحت جناح حمايتها، وتقريراً للواقع فإن دعاوى انجلترا في حماية المهاجرين اليهود ترجع إلى منتصف القرن التاسع عشر حينما أعلن بالمرستون(٢٧). في عام ١٨٤٧ أنه حيثما يوجد نمساوي أو روسي أو فرنسي، أو أي يهودي آخر يعاني من الاضطهاد أو الظلم، وتبرأت منه بلده ورفض قنصله أن يعطيه الحماية؛ فإن القنصل البريطاني في فلسطين مخول بأن يتدخل لصالح اليهود بصفة عامة(٢٨).

وفيما بعد فقد منع الباب العالي في ١٩ حزيران ١٨٦٩ تجنس الرعايا العثمانيين بجنسية أجنبية تحت حماية حكومات أجنبية ومعنى هذا أن الرعايا العثمانيين الذين يحصلون على الجنسية من أي مكان لن يمنحوا حقوق الامتيازات الأجنبية، إذا أرادوا أن يعيشوا في الدولة العثمانية، لذلك فقد ناقشت السلطات

الحكومية أنه بما أن المهاجرين الجدد بقدر مايدعون أنهم تجنسوا بجنسيات أخرى أوروبية وأمريكية، فإنهم بذلك قرروا العيش والاستقرار في الدولة وبهذا يكونوا خاضعين لقوانين البلد في ظل النظام المالي (٢٩).

ولقد هيأ كبار رجالات اليهود الظروف فيما بعد لجعل الهجرة وشراء الأراضي أكثر تنظيماً، لذلك فقد أنشأوا أجهزة ومؤسسات تنظم الهجرة وشراء الأراضي، وكان من بين تلك الأجهزة التي تسللت الى فلسطين «منظمة الاستعمار اليهودي في فلسطين»، وقد أنشأها المليونير ادموند دي روتشيلد سنة ١٨٨٢، وكانت تعمل على تقديم الأموال لليهود الراغبين في الهجرة إلى فلسطين وشراء الأراضي وإنشاء المستعمرات عليها (٣٠).

ولقد حدثت موجات من الهجرة المنظمة، كانت الأولى عام ١٨٨٢ واستمرت حتى عام ١٩٠٤ وذلك عقب المذابح التي تعرض لها اليهود بسبب مشاركتهم في اغتيال القيصر الروسي الاسكندر الثاني (٣١). ورغم أن جمعية «أحباء صهيون» قد حصرت شؤون عملها في الهجرة، إلا أن الأرقام تثبت ضآلة عملها وذلك بأن معظم العشرين ألف يهودي الذين كانوا قد تركوا روسيا بسبب تلك المذابح قد توجهوا إلى الولايات المتحدة وأوروبا الغربية، أما نسبة الذين توجهوا إلى فلسطين فلم يتجاوز ٢٪ (٣٢).

وكانت حركة «أحباء صهيون» قد طلبت في نيسان ١٨٨٢ من القنصل العثماني العام في أودسا في روسيا منح الزائرين اليهود تأشيرات دخول إلى الدولة بغرض الاستيطان في فلسطين لكن العدد الهائل من المهاجرين أثار انتباه القنصل العثماني فأبرق إلى الباب العالي يطلب أن يزوده بالتعليمات اللازمة، فردت عليه الحكومة العثمانية في ٢٨ نيسان ١٨٨٢ بعدم السماح لليهود

بالاستيطان في فلسطين.[٣٣] لذلك فقد منعت السلطات العثمانية المهاجرين من دخول فلسطين باستثناء الحجاج الذين جاءوا لزيارة الأماكن المقدسة، ولم يمض وقت طويل حتى وجد اليهود طرقاً عديدة للتحايل على القوانين العثمانية، حيث دخلوا فلسطين كحجاج ثم يطيلون فترة الزيارة ويطلبون الحماية الأجنبية[٣٤].

وفي ٥ آذار ١٨٨٣ صدر قانون آخر في محاولة لوضع حد لحصول المهاجرين اليهود الذين حصلوا على جنسيات الدول الأخرى من استملاك الأراضي في فلسطين؛ وينص القانون على أن الأشخاص الذين غيروا جنسياتهم والذين ألغيت جنسيتهم العثمانية؛ يحرمون من حقوق امتلاك الأراضي في الدولة العثمانية[٣٥].

وكان رؤوف باشا (Rauf Pasha)-متصرف القدس-(Mutassarif) ١٨٧٦-١٨٨٨، وهو رجل مستقيم لم تؤثر عليه الرشوة «البقشيش» عندما علم أن القوات العثمانية يتم التحايل عليها، وأن هذا لا يتفق مع الغرض الحقيقي للدولة، أرسل إلى استانبول يطلب المشهورة ولقد جاءه الرد عام ١٨٨٤، حيث تقرر أن اليهود الحجاج يمكنهم دخول فلسطين فقط إذا كان بحوزتهم جوازاتهم مؤشراً عليها من السفارات العثمانية من الخارج، وعند دخولهم يدفعون تأميناً لضمان رحيلهم بعد ثلاثين يوماً[٣٦]. وفي سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م، صدرت ثلاث فرمانات سلطانية أصدرها السلطان عبدالحميد كان الأول في ٢١ ذي القعدة ١٣٠٨هـ، ويقضي برد المهاجرين وطردهم إلى أمريكا لأنه من شأن ذلك إعادة إنشاء حكومة يهودية في القدس مستقبلاً[٣٧]. وأما الفرمان الثاني فقد

صدر في ٢٨ ذي القعدة ١٣٠٨ هـ، وهو يطلب عدم قبـول اليهود لأن إسـكانهم في فلسطين أمر ضار (٣٨).

وأما الفرمان الثالث فقد صدر في ٢٩ من ذي القعدة ١٣٠٨هـ، ويؤكد على ماورد في الفرمانين السابقين؛ مؤكداً على أن اليهود ينوون بهجرتهم التدريجية والعمل بالزراعة إقامة دولة يهودية والإضرار بمصالح السكان الفلسطينيين(٣٩). وفي تشرين ثاني ١٨٩٢ صدرت الأوامر لمتصرف القدس إبراهيم حاجي باشا من إدارة تسجيل الأراضي أن يوقف بيع الأرض الميري (Arazi-i Miri) -وهي أراضي الدولة التي يتطلب نقل ملكيتها الحصول على تصريح رسمي- إلى اليهود حتى لو كانوا رعايا عثمانيين.

وفيما يختص بالأراضي الخاصة التي يملكها الأفراد كان من الصعب أن لم يكن من المستحيل وضع ضرائب على نقل الملكية، حيث أخبر مدير لجنة نقل ملكية الأراضي كمال الدين السلطان عبدالحميد، أن اليهـود يدفعـون للعرب ثلاثة أضعاف الثمن الحقيقي ليحصلوا على هذه الأراضي للاستيطان ولكي يوقف السلطان عبدالحميد هذا؛ بدأ بشراء الأراضي المهددة بالبيع في فلسطين من جيبة الخاص(٤٠).

وفي ٢١ تشرين ثاني ١٩٠٠ لم تعد الدولة تأخذ تأميناً نقدياً كضمان لرحيل الزوار اليهود، وبدلاً من ذلك كان على كل اليهود بمن فيهم الرعايا العثمانيين أن يسلموا أوراقهم عند دخول فلسطين، وفي المقابل يتسلمون تصريحاً للإقامة فيها لمدة ثلاثة شهور؛ وبسبب لون هذا التصريح أصبح اسمه «التذكرة الحمراء» حيث يسلم الزوار الحجاج هذا التصريح عند الرحيل، وهكذا يمكن مراقبة المهاجرين الذين يزورون فلسطين، وعليه تقوم السلطات العثمانية بتجميع البيانات مفصلة عن

كل شيء لتتمكن من طرد الحجاج الذين انهوا مدة إقامتهم، وكان الموظفون الذين يفشلون في تطبيق القرارات بهذا الشأن يعاقبون بشدة[٤١].

ولقد عبر السلطان عبدالحميد في مذكراته عن رفضه الهجرة اليهودية بقوله : «لكي نعمل على إسكان الأراضي الخالية من إمبراطوريتنا يتوجب تنظيم الهجرة بشكل مناسب، لكن لايمكن القول بأن الهجرة اليهودية شكل مناسب، لقد مضى عهد دخول اتباع الأديان الأجنبية إلى مجتمعنا كما تدخل الشوكة في أجسادنا، ليس لنا أن نقبل في أراضينا إلا من كان من أمتنا، ومن شاركنا في معتقداتنا [٤٢].

وعلى كل لقد سارت الأمور بثلاث اتجاهات هي :

١- استمرار الهجرات اليهودية والإقامة غير الشرعية، وتجاهل القوانين العثمانية، وذلك عن طريق التغاضي عن تسجيل المهاجرين في كشوف القادمين من قبل القائمين على منع الهجرة.

٢- استمرار السلطان عبدالحميد بإصدار القوانين، مما يؤكد مقاومته العنيفة لحركة الهجرة، وأن كانت الأمور تخرج من بين يديه بسبب فساد الكثير من رجاله في فلسطين.

٣- قيام الأجانب بدور هام في الهجرة ونقل ملكية الأراضي، بسبب ما مارسوه من فرض للحماية على المهاجرين، مستغلين بذلك نظام الامتيازات الذي يتمتعون به.

وفي القدس أعلن أحمد رشيد بك متصرف القدس (١٩٠٤-١٩٠٦) تأييده الهجرة اليهودية بشكل علني غير عابيء بالقوانين العثمانية واستنكار السكان المحليين لهذه السياسة، حيث تم استبداله عام ١٩٠٦ تحت الضغط الشعبي الفلسطيني بمتصرف آخر هو «أكرم بك» حيث أقدم هذا المتصرف على تطبيق

القوانين العثمانية، بخصوص الهجرة لكنه لم يبق في منصبه طويلاً حيث نقل إلى بيروت فيما بعد (٤٣).

ويمكن تلخيص اجراءات أكرم بك بما يلي :

١- عرقلة بناء المؤسسات ويتمثل ذلك في زيادة اجراءات الروتين.

٢- خلق مشاكل متواصلة مع القنصليات الأجنبية وفي مقدمتها القنصلية الإنجليزيةوالفرنسية.

٣- مداهمة بعض بيوت اليهود والتفتيش عن مهاجرين غير شرعيين.

٤- وضع جواسيس على اليهود.

٥- اقامة العقوبات الكبيرة على المرتشين.

وظل الموقف الرسمي العثماني هو الترحيب باليهود المهاجرين لكن ليس إلى فلسطين التي يحظر الاستيطان فيها، كذلك التنازل عن جنسياتهم والتحول إلى رعايا عثمانيين وأن يحجموا على السعي وراء امتيازات خاصة مثل فرض الحماية الأجنبية عليهم، وأن يبقوا خاضعين للقوانين السارية. فلقد كان السلطان عبدالحميد لايرغب مطلقاً بإضافة المسألة اليهودية إلى قائمة مشكلات الدولة من حيث التنافس والمشاكل العرقية والدينية والمذهبية التي توجد داخل الدولة أو إلى مزيد من القوميات الأجنبية الساعية وراء الامتيازات (٤٤). ونرفق ملخص التقريرين التاليين كجزء مهم من الدراسة ومتمم لها (٤٥):

ملخص التقرير الأول

من متصرف القدس أكرم بك إلى الصدارة العظمى

من متصرف القدس أكرم بك إلى الصدارة العظمى ١٩٠٧(٤٥) إلى مقام الصدر الأعظم:

بمناسبة تعييني متصرفاً للقدس، وجب علي منذ وصولي إلى مكان عملي أن أكرس اهتمامي بموضوع اليهود الذي يشكل احدى أهم المشاكل الادارية في المتصرفية وأهم المشاكل المحلية والأكثر اثارة.

منذ وصولي إلى القدس يوم ٦ ديمسبر ١٣٢٢/١٩٠٦ أدركت أن الخلافة العثمانية لم تواجه مشكلة في ولاياتها أخطر من المشكلة اليهودية في القدس، لكثرة تعقيداتها وتشعباتها وتدخل الدول العظمى فيها، فهناك محاولات لتحويلها إلى مشكلة سياسية كبرى.

رأيت بعد مرور تسعة أشهر على وظيفتي أن أقدم لكم تقريراً مفصلاً حول الاجراءات التي يجب اتخاذها من طرف الحكومة حول هذه المشكلة. إن المشكلة اليهودية تنقسم إلى أربعة أجزاء :

١- تاريخ القضية.

٢- ماهية التطلعات اليهودية في القدس في الوقت الحاضر.

٣- الاجراءات التي اتخذت من قبل السلطات المحلية.

٤- استعراض أهم الوسائل والاجراءات التي من الممكن تنفيذها مستقبلاً من طرف الحكومة.

بعد التدقيق واستقراء أراء السكان المحليين والأطراف المعنية في هذا الموضوع واستناداً إلى الوثائق الأرشيفية التي بين أيدينا، فقد ظهر أن البداية

الحقيقية للموضوع اليهودي هي عام ١٣٠٠/١٨٨٢ بسبب الضغوط على اليهود في روسيا ورومانيا . فنتيجة لذلك بدأ هؤلاء بالوصول إلى القدس على شكل مجموعات، واستناداً إلى التقارير الذي قدمها الباشا السابق إلى الباب العالي فقد منعت هجرة اليهود إلى القدس «وقد شمل هذا المنع المهاجرين اليهود وشمل كل الرعايا الأجانب بدون استثناء». وقد شدد على ذلك الموضوع بالفرمان الصادر بتاريخ ١٣١٤/ ٥ مايو١٨٩٨.

ومن الضروري التأكيد والتشديد في تنفيذ التعليمات الصادرة عن مجلس المبعوثان ومجلس شورى الدولة يوم ٢٥ مارس ١٣٠٠ التي تنص على أن اليهود القادمين إلى بلاد فلسطين من أجل الحج، لن يستطيعوا الإقامة أكثر من شهر واحد تنفيذاً للشروط التي تمنع استيطان الأجانب بصورة دائمة ويعني ذلك عدم منح الأجانب الفرصة الكافية لمخالفة القرارات الصادرة بخصوص امكانية بيع الأراضي إلى أعوان روتشلد وهيرش.

إن الهدف الحقيقي للمهاجرين والذي يتمثل في عدد من العائلات الموجودة هو بيع جميع ممتلكاتها في بلدانها الأصلية وقطع جميع العلاقات هناك بحيث لا يبقى لها خيار سوى الهجرة بهدف الاستيطان والتجذر في فلسطين. إن أسباب الهجرة متنوعة، فمنهم من يبحث عن الوسائل المختلفة للدفاع والحفاظ على أنفسهم أمام هجمات الأعداء. وهناك حالات تقلب فجائية في البلاد تؤدي إلى إثارة المشاعر والعداء، ويتضح أن أسباب هجرة اليهود إلى القدس مرتبطة بأسباب مختلفة ولكل سبب ظروفه الزمانية والمكانية، فمثلاً :

١- هاجر اليهود من روسيا للحفاظ على حياتهم وبقائهم، أما المهاجرون من فرنسا وأمريكا فالهدف من هجرتهم هو توسيع

تجارتـــهم. ويعتبر السبب الديني أحد أهم هذه الأسباب التي تؤدي إلى اندفاعهم نحو القدس.

٢- يحرص اليهود المتقدمون في السن قضاء سنواتهم الأخيرة في القدس ليدفنوا فيها.

٣- النشاطات التشجيعية التي يقوم بها روتشلد وهيرش، وسيزيد بذلك من أهمية القدس بالنسبة لليهود، فهم أصحاب خبرة واسعة اكتسبوها من أوروبا، كذلك إنها فرصة للتخلص من الظلم والقهر الذي يواجهونه في بلاد العالم الأخرى.

ولهذه الأسباب، فإن قرارات منع الهجرة التي صدرت من قبل الحكومة العثمانية لم تؤد إلى تخفيف اندفاع اليهود نحو القدس، بل العكس فقد زادت من طموحاتهم، إذ اعتبر اليهود هذه الاجراءات مصادرة لحقوقهم المكتسبة ولذلك ضاعفوا من هجرتهم وزادوا من احتجاجاتهم.

وبناء عليه صدر الأمر الحكومي يوم ١٣٠٠/٣/٢٦ لمتصرف القدس بالسماح لليهود بزيارة القدس حجاجاً شـــريطة أن لا يبقـــوا فيها أكثر من شـــهر واحد مع الالتزام بالشروط الأخرى ومن أهمها عدم العمل بالتجارة أو ما شابه ذلك.

ويرى المتصرف ضرورة تحديد المدة الزمنية لتواجد الزوار اليهود في القدس ومنع دخول التجار منهم، وهذا يستوجب طلب المساعدة الجدية من قبل الحكومات الأجنبية لتحقيق هذا الهدف لصالح الحكومة الرشيدة. وخاصة أن الجميع يعلمون أن حرية التجارة مسموحة في جميع الولايات العثمانية، وأن القدس هي منطقة غير تجارية ولا داعي للخوض في مجالات قانونية حول هذا الموضوع لشدة وضوحـــه.

إن الأسلوب الذي اتبعته الدول الأوروبية وخاصة روسيا والنمسا الذين طردوا اليهود من بلادهم، كان منحهم الحماية الأجنبية كشعب بحاجة إلى ذلك، وهذا بحد ذاته أمر غريب. أما وجهة النظر المسيحية حول هذا الموضوع، فهي أن تقوم كل دولة بزيادة عدد رعاياها في فلسطين حتى ولو كانوا يهوداً. وتوفير كافة الامكانيات اللازمة لهم ومساعدتهم على امتلاك الأراضي في منطقة القدس. وهذا الأمر سيؤدي إلى خسارة كبيرة للدولة العثمانية والدول الأجنبية لأنه يتعارض مع قوانين الامتيازات الأجنبية. وإن زيادة عدد المؤسسات الأجنبية والكنائس ستنعكس فوائدها على القناصل الأجانب فقط.

ومن هنا فإن من مصلحة الدول الأجنبية مستقبلاً عدم تشجيع هجرة اليهود إلى القدس، لكن الواقع هو العكس تماماً. خصوصاً إذا أدركنا أن الكرم اليهودي في دفع الأموال يشجع الموظفين الأجانب وبعض الموظفين العثمانيين على توسيع الهجرة اليهودية المرغوبة من قبل الدول الأجنبية. وقد تعاونت جهود بعض الموظفين العثمانيين والأجانب –وأحياناً بحماس كبير– لتحقيق هذا الهدف بل وقفوا بصلابة أمام الحكومة العثمانية لتحويل الهجرة المؤقتة والزيارات إلى توطين دائم بل تسهيل امكانية شراء الأراضي.

كل هذه المعلومات معلومة لدينا من خلال التمحيص والتدقيق والزيارات الميدانية التي نقوم بها، اضافة إلى المعلومات التي زودتنا بها الوثائق المختلفة.

إن التقارير والشكاوى التي يرسلها القناصل الأجانب إلى الحكومة العثمانية، تثير قضايا هامشية وبسيطة جداً، ولا تخلو من التناقضات بهدف الضغط على الحكومة العثمانية لتسهيل هجرة اليهود، ومثال ذلك الدعوى التي قدمها اليهودي الايراني يدعي فيها تحقير أحد رجال الجندرمة.

إن من أهم المشاكل التي تواجهها المتصرفية، هو تعديل القوانين العثمانية

فقرار حظر الهجرة الصادر في مارس ١٨٨٤ قد تم تعديله بعد عدة أشهر ليستثنى من نصوصه القادمين بقصدالحج. إن القرار الذي وصل بالتلغراف يوم ١٠ أيلول ١٨٨٨/١٣٠٤ بناء على قرار لجنة الوزراء الخاصة رداً على طلب المتصرف حول المشاكل التي برزت أثناء تنفيذ أمر المنع قد جاء لمصلحة اليهود. ففي هذا التلغراف صدر الأمر بالحفاظ على قرار المنع الحالي الخاص بالشريحة المذكورة سابقاً، وعدم منع المستثنيين من ذلك، ومع ذلك وبناء على الأمر العالي فلم يمنع دخول اليهود القادمين، وبقي قرار المنع بهذه الصورة من تاريخ ١٣٠٤-١٣٠٧/١٨٨٨-١٨٩١.

لقد أوضح التقرير الصادر في عام ١٩٠١ أن التوجه لدى الحكومة العثمانية هو التشديد في موضع منع اليهود من الهجرة. وقد قام المتصرف على أثر ذلك بارسال الشرطة إلى الميناء لمنع حوالي ١٥ يهودي روسي من النزول في ميناء يافا، وقد منحوا اذناً محدداً لمدة شهر واحد.

هناك مجموعة من المشاكل التي لها دور في حركة تسلل اليهود من الميناء وتضعف من الجهود التي تبذلها المتصرفية في هذا الخصوص.

١- إن مجموعة القوارب القادمة إلى الميناء ترفع أعلام الدول الأجنبية وبموجب القوانين الصادرة فإنه من الصعب اعتراض هذه القوارب وهي في عرض البحر.

٢- تقسيم القادمين الذين يطلق عليهم في أحيان كثيرة قافلة إلى وحدات صغيرة واحداً واحداً أو إثنان إثنان لاعاقة عمليات التفتيش.

٣- اعتراض القناصل الأجانب على عمليات التفتيش وخلق المشاكل عن طريق الشكاوى المتكررة.

٤- عدم احترام الأجانب والقناصل للقوانين العثمانية.

٥- الزام القادمين الذي يفقدون جوازات سفرهم وهي بصورة متعمدة بالاعلان

عن جنسيتهم الأصلية وأبواب القنصليات مفتوحة دائماً لهم.

٦- سهولة حصول القادمين على جوازات سفر سارية المفعول خلال ٤٨ ساعة مقابل رسوم قليلة تساوي أربعين قرشاً.

٧- العواصف الشديدة التي تسود البحر واستغلال القادمين لمثل هذه الظروف الجوية. ورجال البحر لا يستطيعون السيطرة على هذه الأوضاع لقلة امكانيات الوقاية ونتيجة الخوف الشديد من العواصف والأمواج العالية. وتكون الحالة هي محاولة انزال المسافرين إلى شاطيء الأمان بأسرع وقت ممكن مما يقلل من امكانية اعادتهم.

كذلك إن الشرطة لا تستطيع اقامة اتصال مباشر مع القنصليات أو مراقبتها ٤٨ ساعة. ولذا فإن اليهود الداخلين إلى القنصليات لا يخرجون من نفس الباب وإنما من أبواب متعددة. كذلك لا تستطيع وضع شرطي على كل باب يهودي أو ملاحقتهم في الشوارع ليلاً ونهاراً. ومن طبائع اليهود أنهم يقضون ساعات النهار في القنصليات ويخرجون منها ليلاً. وما أن يأتي الأمر باخراج اليهود من القنصلية حتى يكونوا قد وصلوا القدس.

إن أعداد الشرطة قليل وأعداد اليهود كثيرة، ولذا فإنه رغم الجهود المضنية التي تبذلها حكومة القدس إلا أن النتائج غير مرضية، لأنه من الصعب ايجاد اناس مخلصين ومستقيمين من الموظفين يستطيعون الصمود أمام الذهب اليهودي المتدفق في ظل الظروف السيئة التي يعيشها أفراد الشرطة والدرك.

إن المطلوب من الحكومة تعيين موظفين اضافيين، ومنح صلاحيات كبيرة لأفراد الشرطة واتخاذ الاجراءات اللازمة ضد القناصل، فحوالي ٩٠٪ من اليهود يأتون إلى منياء يافا بدون جوازات أو بجواز سفر مزيف. كما أنه مطلوب من الحكومة اعادة النظر في القوانين الصادرة بخصوص هجرة اليهود والغاء جميع التعديلات التي تسهل من حركتهم.

ملخص التقرير الثاني

من متصرف القدس أحمد رشيد بك ١٩٠٦

يتكاثر اليهود في فلسطين بصورة ملفتة للنظر، فكلما زاد عدد المهاجرين الروس إلى رومانيا والنمسا، زاد عدد المهاجرين إلى فلسطين من هناك. إن نتائج القرارات التي اتخذت من قبل الحكومة في موضوع المهاجرين اليهود غير مثمرة، لأنه من الصعوبة بمكان تطبيقها والقبض على يهودي أجنبي دخل البلاد بعد ثلاثة أشهر.

تقدر أعداد اليهود في فلسطين حتى تاريخ ١٢٨٢/١٨٦٩ بحوالي ٩٠٠٠ شخص ارتفع هذا العدد عام ١٨٩٥ إلى ٢٨١١٢ شخص. ويوضح هذا الرقم زيادة عدد اليهود في القدس.

وحتى لا تثار قضية شراء الأراضي على المستوى الرسمي، فقد كان اليهودي الذي يشترى أرضاً بطريقة رسمية، يبقى في القانون مستأجراً لها وبهذه الطريقة استطاع اليهود باسم القانون استئجار كثير من الأراضي استخدموها في مواجهة قرار منع الهجرة اليهودية. كما كانت كثير من الأراضي تشترى من قبل فئة وخاصة اليهود القدماء ويستخدم من قبل المهاجرين الجدد. وبهذه الطريقة استطاعوا اعمار جميع الأراضي الخراب حول يافا. إن مدرسة نيتر التي انشئت في محيط يافا. أحيت الأرض البور التي حولها وأصبحت مليئة بالبيارات ولكنها كانت نواة لتأسيس مستوطنة بتاح تكفا (ملبس) وأصبحت الموقع الأكثر ازدهاراً في المنطقة، وذلك لأن اليهود قد جلبوا من الخارج الأشجار المناسبة للمنطقة وطوروا أساليب الزراعة المحلية.

إن أحوال المزارعين اليهود أفضل بكثير من أحوال المزارعين العرب بسبب استخدام اليهود لآليات وتقنيات جديدة. إن سعر دونم الأرض في يافا

والقدس قبل قدوم اليهود كان بين ٢-٣ آلاف فرنك وقد تضاعف هذا السعر ثمان مرات على الأقل.

إن الحماية الدولية لليهود والخدمات التي تقدمها المؤسسات الصهيونية قد وفرت الأمن والاستقرار للمهاجرين اليهود، وأصبح يوجد حوالي ما يقارب ٤٠٠٠ يهودي جلهم من الفلاحين، ويعيشون شبه مستقلين في حياتهم العائلية، ولذا من الصعب أن تجعل منهم شعباً ينخرط في الجسد الواحد أو شعباً يمكن الاعتماد عليه.

يركز الفكر الصهيوني من خلال مؤتمراته على قضايا عدة أهمها :

١- توفير رأس المال اللازم لتدعيم الثقافة والتعليم في فلسطين.

٢- التنسيق في توظيف رؤوس الأموال اليهودية.

٣- تقوية ونشر الشعور القومي بين اليهود.

٤- الاعلان بالحاجة إلى بذل جهود دبلوماسية من أجل توفير شروط أفضل لتأمين الهدف.

إن أهم الاستنتاجات التي يمكن استنباطها :

أ- إن المستقبل يوحي بصعوبة موقف الدولة في مواجهة القضية اليهودية.

ب- زيادة التسلل والهجرة. وحسب التقديرات فإن سكان القدس سيصلون في الوقت القريب إلى ٧٠ ألف نسمة وهذا ما سيجعل النسبة السكانية ٨ : ١٠ لصالح اليهود.

إننا ننتظر من الحكومة السنية دراسة تقريرنا المطول واتخاذ الاجراءات اللازمة. والوقت في صالح اليهود، ونحتاج إلى كافة المساعدات المادية والعملية لتنفيذ الاجراءات الضرورية لمنع التسلل والهجرة.

الهوامش

١- Zeev Binyamin. Theodor Herzl "Encylopedia. Judaica, p. 412'. Isaiah, Germany, Turkey and Zionizm 1897-1918 Oxford 1977, p. 56-61.

٢- علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية من انشاء مطرانية القدس البروتستانية حتى الحرب العالمية الثانية ١٨٤١-١٩٤٥، (ط١، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٨١)، ص ١٤٧. يوسف عمر، أسباب خلع السلطان عبدالحميد الثاني ١٨٧٦-١٩٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة، اشراف د. وليد العريض، جامعة اليرموك، قسم التاريخ ٢٠٠٠، ص ١٤٩.

٣- روجيه جارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، ترجمة : قصي أتاسي- ميشيل واكيم، (ط١، دمشق : طلاس للدراسات والترجمة، ١٩٨٨)، ص ١٩٥؛ هرتزل، يوميات، ترجمة هيلدا صايغ، اعداد أنيس صايغ، مركز الدراسات الفلسطنية، بيروت، ١٩٦٨. ص ١١٥.

٤- ميم كمال أوكه، السلطان عبدالحميد الثاني بين الصهيونية العالمية والمشكلة الفلسطينية، ترجمة إسماعيل صادق، ط١، القاهرة، الزهراء للاعلام العربي، ١٩٩٢، ص ٧١، Mim Kemal Oke, Saraydaki Casus, Istanbul, 1990، ترجمة د. وليد العريض، مخطوطة قيد النشر (الفصل الثالث).

٥- محافظة، العلاقات، ص ١٤٥.

٦- the Jewish Encyclopedia, Vol. 12, p. 677.

٧- Zeev. Theodor, p. 414.

٨- عبدالعزيز محمد عوض، مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث ١٨٣١-١٩١٤، (ط١، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٨٣)، ص ٢٨.

٩- هناك دراسة حول هذا الموضوع للدكتور ممدوح الروسان، بعنوان هرتزل والبدائل المطروحة لفلسطين، قيد النشر.

١٠- فيليب مايكل دي نيولنسكي (١٨٤١-١٨٩٩) صحافي وعميل سياسي، نمساوي من أصل بولوني، عمل مسؤولاً عن الادارة السياسية في السفارة النمساوية في القسطنطينية وأصبح صديقاً للسلطان عبدالحميد، ترك العمل الدبلوماسي ١٨٧٩، وأقام في باريس كصحافي في ١٨٧٧ أسس وكالة أنباء في فينا، وأصدر صحيفة «بريد الشرق» اليومية. انظر : سمير أيوب. وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، (بيروت : دار الحداثة للطباعة، ١٩٨٤)، ج١، ص ١٢٨.

١١- هرتزل، يوميات، ص ٣٥؛ أيوب، وثائق، ج٣، ص ١٢٨. انظر : نيڤيل مندل، «مواقف العرب الأتراك من الهجرة اليهودية إلى فلسطين بين عامي ١٨٨٢-١٩١٤»، ترجمة : مكي حبيب المؤمن، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، العدد ٢٨ (أيار ١٩٧٨)، ص ٢٥.

انظر كذلك النص الانجليزي في Friedman,Germany, p. 93.

١٢- أوكـــه، السلطان، ص ٥٢؛ وليـد العـريض، جـاسـوس في مـقـر السلطان (الفصل الثالث)؛ انظر : هرتزل، يوميات، ص ٣١-٣٣، ٤٠.

١٣- Esco. Palestine; Friedman, Germany, p. 96-99؛ أحـمـد نوري النعـيمي، اليـهود والدولة العـثمـانيـة، (ط١، دمـشق، مـؤسـسـة الرسالة للنشر، ١٩٩٧)، ص ١٣٩.

١٤- Zeev. Theodor, p. 414

١٥- Arthur Soul Super, The Story of Theodor Herzl (London : Vallentine, Mitchall, 1960), p. 134.

وليد العريض، جاسوس في قصر السلطان (الفصل الثالث).

١٦- طوران، أسرار، ص ١٦-١٧.

١٧- خلف الله، بين هرتزل، ص ٣٦.

١٨- عبدالحميد الثاني، مذكراتي السياسية ١٨٩١-١٩٠٨، بيروت،، مؤسسة الرسالة ١٩٧٧، ص ٣٤-٣٥.

١٩- أورخـــان مـــحـــمـــد علي، الســـلطان، ص ٢٨٨؛ حـــرب، السلطان، ص ٨٧-٨٨.

٢٠- انظر : صـايغ، يوميات، عبدالحميد الثاني، حياته وأحداث عصره، ط، بغداد، ١٩٨٧، ص ٢٠٩-٢١٠؛ Zeev. Theodor, p. 414.

٢١- أوكه، السلطان، ص ٥١-٥٢؛ وليد العريض، جـاسـوس في مـقر السلطان (الفصل الثالث).

٢٢- أورخان، السلطان، ص ٢٥٤-٢٥٥.

٢٣- المرجع نفسه، ص ٢٥٥-٢٥٦.

٢٤- ليلى عبداللطيف أحمد، موقف الدولة العثمانية من مطامع اليهود في فلسطين، (ط١، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٧)، ص ٣٨.

٢٥- محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، القاهرة، ١٩٩٤، لمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع انظر : يوسف عمر، أسباب خلع السلطان، ص١٤٩-١٥٣.، ص ٣٧-٣٨.

٢٦- وديع تلحوق، الصليبية ا لجديدة في فلسطين، دمشق، ١٩٤٨، ص ٩٣.

٢٧- أوكه، السلطان، ص ٥٧٥؛ وليد العريض، جاسوس في مقر السلطان (الفصل الثالث).

٢٨- بالمرستون : سياسي انجليزي شهير ولد سنة ١٧٧٤. أتم دراسته في مدرسة كامبردج العليا وانتخب في مجلس العموم سنة ١٨٠٦، وانضم إلى حزب العمال وفي ١٨٣٧، تحول عنهم وانخرط في صفوف المحافظين وأصبح وزيراً للخارجية من سنة ١٨٣٠-١٨٤١ ومن ١٨٤٦-١٨٥١ وأخيراً من ١٨٩٥ حتى وفاته سنة ١٨٦٣ واشتهر بمقاومته لتوسع محمد علي باشا. انظر : المحامي، تاريخ، ص ٤٥٩.

٢٩- أوكه، السلطان، ص ٥٧؛ وليد العريض، جاسوس في مقر السلطان (الفصل الثالث).

٣٠- نفس المراجع

٣١- الحوت، فلسطين، ص ٢٣٥.

٣٢- نفس المرجع.

٣٣- نفس المرجع.

٣٤- عوض، مقدمة. ص ٤٨-٤٩؛ حسن صبحي، التآمر الصهيوني ضد الأمة العربية ١٨٨٢-١٩٦٧ (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٦٨)، ص ٣٨.

٣٥- أوكه، السلطان، ص ٧٢-٧٣؛ وليد العريض، جاسوس في مقر السلطان (الفصل الثالث).

٣٦- أوكة، نفس المرجع، ص ٥٧؛ وليد العريض، نفس المرجع.

٣٧- انظر : أوكه، السلطان، ص ٧٢-٧٣؛ وليد العريض، جاسوس في مقر السلطان (الفصل الثالث)؛ Friedman, Germany, p. 41.

٣٨- حسان حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧-١٩٠٩، ط٢، بيروت، ١٩٨٠، ص ٣٥٦.

٣٩- نفس المرجع.

٤٠- نفس المرجع.

٤١- أوكه، السلطان، ص ٧٥؛ وليد العريض، جاسوس في مقر السلطان (الفصل الثالث).

٤٢- نفس المرجع، ص ٧٣.

٤٣- عبدالحميد الثاني، مذكراتي، ص ٢٩.

٤٤- عادل حامد الجادر، عزيز عبدالمهدي ردام، فلسطين والغزو الصهيوني، (جامعة بغداد : مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٤)، ص ٨١. لمزيد من التفاصيل انظر : يوسف عمر، أسباب خلع السلطان، ص ١٥٤-١٥٨.

٤٥- خيرية قاسمية، المقاومة العربية للصهيونية (الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني، تحريرا عبدالجليل ......، مركز البحوث والدراسات العثمانية، تونس، ١٩٨٤، ص ٣٧٤.

٤٦- هذان التقريران هما ملخّص للتقارير التي أرسلها متصرفا القدس أحمد رشيد بك وأكرم بك، ونتيجة لطول التقارير وتجنباً للتكرار. فقد اكتفينا بتقديم هذين الملخصين اللذين حصلنا على أصولهما العثمانية من الأستاذ محمود الشناق الذي يعد رسالة دكتوراه بعنوان «العلاقات بين العرب واليهود (١٨٨٢-١٩١٤) في جامعة تونس.

القدس والسياسة البريطانية في عهد الانتداب

الدكتور ممدوح الروسان

القدس في عهدي الاحتلال والانتداب البريطاني

١٩١٧ – ١٩٤٨

" القدس إرثنا كما هي ارثكم، من القدس عرج نبينا الى السماء وفي القدس تجتمع الملائكة، لا تفكر بأنه يمكن لنا أن نتخلى عنها أبدا، كما لا يمكن بأي حال أن نتخلى عن حقوقنا فيها كطائفة مسلمة أما بالنسبة الى الأرض فان احتلالكم لها كان شيئا عرضيا، وحدث لأن المسلمين الذين عاشوا في البلاد حينها كانوا ضعفاء ولن يمكنكم الله أن تشيدوا حجرا واحدا في هذه الأرض طالما استمرت الحرب"

من رسالة صلاح الدين الايوبي، الى ريتشارد
قلب الأسد قبل مغادرته فلسطين قبل ٨٠٠ عام ،
بهاء الدين ابن شداد، النوادر السلطانيه، تحرير
م، صبح القاهره ١٩٢٧ – ١٩٢٨ص ١٨٧

مقدمة

تعتبر هذه الفترة من أخطر الفترات في تاريخ فلسطين الحديث فخلالها تحققت توقعات هرتزل سواء ما يتعلق منها باقامة الدولة اليهودية في فلسطين وفي حدود الفترة الزمنية التي توقعها غداة عقد المؤتمر الصهيوني الأول · فقد علق على قرارات المؤتمر في ٣ ايلول ١٨٩٧ قائلا:

"في بال أسست الدولة اليهودية، ولو قلت ذلك وقتذاك لقابلني الناس بالهزء والسخرية، ولكن بعد ٥ سنوات على وجه الأحتمال، وخمسين سنة على وجه التأكيد فسوف يرى الناس هذه الدولة " هذا ما توقعه بالنسبه للدولة اليهودية"

اما ما توقعه بالنسبة لمدينة القدس فقد تحقق أيضا، فعلى هامش زيارته للقدس في تشرين الثاني ١٨٩٨، خلال زيارة القيصر الالماني فيلهلم الثاني للدولة العثمانية، حيث زار استانبول، والقدس، ودمشق، كتب هرتزل في يومياته:

"اذا ما حصلنا على القدس يوما، واذا كنت ما أزال نشيطا أستطيع أن أقوم بالاعمال، فسأبدأ بتنظيفها قبل كل شيء، سأبدأ بازالة كل ما ليس مقدسا، وسأقيم بيوت العمال خارج المدينة، وأفرغ أعشاش القذارات، وأهدمها وأحرق الآثار العلمانية، وأنقل الاسواق الى غير مواضعها الآن، وأبقي على النمط المعماري القديم بقدر الامكان، وأبني حول الاماكن المقدسة مدينة منشرحة صحية"،"سأفصل المدينة القديمة مع كل مافيها من آثار، وابعدها عن الطريق العامة فتبقى فيها بيوت العبادة والمؤسسات الخيرية،

القدس في عهدي الاحتلال والانتداب البريطاني

١٩١٧- ١٩٤٨

تمهيـد:

دخلت القوات البريطانيه (بعد هزيمتها للأتراك في معركة غزه، ١٩١٧/١١/٧) القدس في ظهر يوم ١٩١٧/١٢/١١، بعد انسحاب القوات التركية منها،فقد استدعى متصرف القدس " عزت بك " كلا من مفتي القدس، كامل أفندي الحسيني، ورئيس بلديتها حسين سليم أفندي الحسيني إلى مقر أقامته في مدرسة المطران، في الشيخ جراح،مساء يوم ١٩١٧/١٢/٨، وكلفهما بمهمة تسليم المدينة للأنكليز، هذا العبء الأدبي العظيم، وزودهما بوثيقة التسليم الآتية [١]،

"الى القيادة الانكليزية

منذ يومين والقنابل تتساقط على القدس المقدسة لدى كل ملة، فالحكومة العثمانية رغبة منها في المحافظة على الأماكن الدينية من الخراب، قد سحبت القوة العسكرية من المدينة وأقامت موظفين للمحافظة على الأماكن الدينية كالقيامة، والمسجد الأقصى، على أمل أن تكون المعاملة من قبلكم على هذا الوجه، فإني أبعث بهذه الورقة مع وكيل رئيس بلدية القدس حسين بك الحسيني، "

وفي اليوم التالي ١٩١٧/١٢/٩، توجه رئيس البلدية، وابن أخته توفيق صالح الحسيني ومفتشا الشرطة، عبد القادر العلمي، وأحمد شريف، والشرطيان حسين العسلي، وإبراهيم الزعنون، توجهوا إلى الشيخ بدر حيث قابلوا قائد الفرقه (٦٠) الجنرال شي " Gen. Shea" فسلمه رئيس البلدية وثيقة التسليم (الآنفة الذكر)، وبعد أن تأكد القائد الإنكليزي من إخلاء ألا تراك للمدينة دخلتها بعض القوات البريطانية في الساعة العاشرة والنصف، أما الجنرال (Allenby) فقد دخل المدينة من باب الخليل (يافا) مشيا على الأقدام يوم ١٩١٧/١٢/١١[٢]

أعلن اللنبي بعد دخوله المدينة الأحكام العرفية، ودعا (في بيانه الذي ألقاه) المواطنين الى أداء أعمالهم كالمعتاد، كما أعلمهم بأن الأماكن المقدسة وبأشكالها المتعددة للطوائف الثلاث، ستصان، ويحافظ عليها عملا بالعادات المرعية وبالنسبة إلى تقاليد الطائفة التي تمتلكها،ولم ترد في بيانه أي إشارة لوعد بلفور [٣] .

وضع اللنبي فلسطين تحت الإدارة العسكرية، باسم " إدارة بلاد العدو المحتلة الجنوبية" في الفترة ما بين ١٩١٧/١٢/٩ وحتى ١/تموز/١٩٢٠ ،وكان أول من تولى هذه الإدارة العسكرية الجنرال جلبرت كلايتون Gilbert Clayton (١٩١٧/١٢/٩ – ١٩١٨/٢/٢٨)، ثم خلفه الجنرال موني (Money) (١٩١٨/٣/١ – ١٩١٩/٧/٣٠) فالجنرال واتسن (Watson)، (١٩١٩/٨/١ – ١٩١٩/١٢/٣١)، فالجنرال بولز (Bols) ، (١/١/ ١٩٢٠ – ١٩٢٠/٦/٣٠)، وكانت هذه الإدارة العسكرية ترتبط بالجنرال اللنبي قائد القوات البريطانية في القاهرة [٤] .

أما أول حاكم عسكري على مدينة القدس، فكان رونالد ستورس (Ronald Storss) ولم تراع الإدارة العسكرية القواعد الدولية في إدارة البلدان المحتلة، فقد خالفتها في مجالات عدة، وكانت تخضع لنصائح وتوجيهات البعثة الصهيونية التي زارت فلسطين ، برئاسة حاييم وايزمن (Chaim Wiesmann)، وضابط الارتباط البريطاني (Orms- by Gore)[٥] ، في ١/تموز/١٩٢٠ سلم بولز فلسطين إلى هربرت صموئيل "HERBERT SAMUAEL" كأول مندوب سامي بريطاني (يهودي صهيوني) على

فلسطين [٦]، وبهذا الأجراء انتهت الإدارة العسكرية في فلسطين، وحلت محلها الأدارة المدنية، جرى ذلك في أعقاب قرارات المجلس الأعلى للحلفاء في سان ريمو ٢٥/نيسان/ ١٩٢٠، وبموجبها وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني، شريطة التزامها (أي بريطانيا) بتنفيذ وعد بلفور " BALfour Declaration" ، الصادر في ٢ / تشرين الثاني / ١٩١٧ والمتضمن إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين [٧].

فأسس السياسة البريطانية، في فلسطين تمثلت في وعد بلفور من ناحية، وفي صك الانتداب الذي وضعت مسودته الأولى من قبل بلفور نفسه في ١٢/٧/ ١٩٢٠ [٨] من ناحية أخرى ،وقد بادرت الدوائر البريطانية بتطبيق مضمونه قبل موافقة عصبة الأمم عليه في ٢٤/تموز/١٩٢٢ ، فاذا كان وعد بلفور يمثل دستور السياسة البريطانية في فلسطين، فان صك الانتداب يمثل قانون، وتعليمات تلك السياسة خلال فترة الانتداب.

ومما تجدر الاشارة إليه أن إعداد وصياغة هاتين الوثيقتين تمت بمشاركة قادة الحركة الصهيونية، فنص وعد بلفور، وبخاصة عبارة " وطن قومي" تكاد تكون مستعارة من قرارات المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في بال (Baale) (سويسرا) في آب/ ١٨٩٧ ،فقد حدد المؤتمر هدف الصهيونية الرئيسي باقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، والتي كانت تعني بالنسبة لليهود " دولة يهوديه" باعتراف ماكس نوردو Max Nordau نائب رئيس المؤتمر الصهيوني، ثيودور هرتزل، (Theodar Herzl) وقتذاك[٩] .

أما، صك الانتداب فقد تعامل مع اليهود وكأنهم الشعب الوحيد الموجود في فلسطين ، ويكفي للدلالة على ذلك أن كلمات، اليهود، واليهودي، واليهودية، والصهيونيه وردت سبع عشرة مرة في ديباجته ومواده، علما بأن نسبتهم الى السكان لم تكن تتجاوز ال ٧% [١٠] آنذاك ولم ترد كلمة عرب ولا مرة واحدة مع أنهم كانوا يمثلون قرابة ٩٣ % من سكان فلسطين [١١] .

فلا نبالغ والحال هذه إذا قلنا ان مسئولية بريطانيا كدولة منتدبه إقتصرت على : وضع فلسطين اداريا وسياسيا وقانونيا وسكانيا واقتصاديا وعسكريا بما يكفل إنشاء

وطن قومي لليهود، أو " اتخاذ التدابير لتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين على مراحل، كما جاء في رسالة ملك بريطانيا التي زود بها صموئيل بمناسبة سفره الى فلسطين لتولي مهام منصبه، كأول مندوب سامي بريطاني، وأعلنها للسكان، ووزعها باللغات الثلاثة الانكليزيه والعربية والعبرية بعد اسبوع من وصوله الى فلسطين [١٢] ٠

وكما قال المؤرخ البريطاني المشهور أرنولد توينبي ٠ (Arnold Toynbee):

" إذا كانت الدول الغربية تتحمل قسطا كبيرا من مسئولية ما حدث في فلسطين، فإن بريطانيا المحتلة، والمنتدبة، تتحمل القسط الاكبر من محنة الحق والانسانية في فلسطين ٠ فقد كان موقفها الشامل لجميع حكوماتها المتعاقبة، ولكل أحزابها الحاكمة هو التواطؤ المرسوم مع الصهيونية، والتآمر المرير ضد فلسطين، والتعامي الجدير بالأدانة والإتهام" [١٣] ٠

القدس عاصمة إدارية لفلسطين:

كان طراز الحكم البريطاني في فلسطين على نمط حكم المستعمرات، المندوب السامي هو السيد وهو المشرع، وأعلى موظف بريطاني في فلسطين ويتصل مباشرة بوزير المستعمرات باعتباره المسئول أمام البرلمان البريطاني عن سياسة المستعمرات، وللحكومه البريطانية، وبرلمانها، وللملك في المجلس الخاص السلطة في سن القوانين النافذة في فلسطين [١٤] ٠

فالأدارة البريطانية المركزية في القدس كانت برئاسة المندوب السامي وكان مقره في مبنى مستشفى الملكة أوجستا فكتوريا August Victoria على جبل سكوبوس Scopus الى أن دمر بزلزال سنة ١٩٢٧[١٥] ،وقد تولى هذا المنصب في الفترة ما بين سنة ١٩٢٠ وحتى سنة ١٩٤٨ سبعة مندوبين سامين هم [١٦] :

١ – هربرت صموئيل Herbert Samuel (١٩٢٠ – ١٩٢٥،

٢ – الجنرال بلومر، Plumer (١٩٢٥ – ١٩٢٨)

٣ – جون تشانسلور، John Chancellor (١٩٢٨ – ١٩٣١)٠

٤ – آرثر غرنفيل وآكهوب، Arther Wauchope (١٩٣١ – ١٩٣٨)،

٥ – الفرد ماك مايكل (Alfred MacMichel) ١٩٣٨ – ١٩٤٤ ،

٦ – جورت Gort، ١٩٤٤ – ١٩٤٥ ،

٧ – الن جوردون كاننجهام: Alin Gordon Cunningham (١٩٤٥–١٩٤٨).

والى جانب المندوب السامي كان يقوم مجلس تنفيذي من كبار رؤساء الدوائر الانكليز:

١ – كالسكرتير الاداري العام للحكومة، وكان يشرف على عدد من الدوائر: كالزراعة، والآثار القديمة، المعارف، والمكوس، والصحة، والأراضي والمساحة، والغابات، وجمعيات التعاون والمهاجرة، والاحصاء، والاشغال العامة، وقد وسعت هذه الدوائر على حساب إدارة الالوية، وقد أشار تقرير اللجنة الملكية لعام ١٩٣٧ الى أن صلة هذه الدوائر بأدارة الألوية لم تكن متينة (١٧) ،

٢ – النائب العام الذي يعد مشاريع القوانين ، وهو بمثابة المستشار القضائي للحكومة

٣ – السكرتير المالي،

كما تألف مجلس استشاري، نصف اعضائه من كبار الموظفين، وكان العرب فيه أقلية ، فقد كان لهم سبعة مقاعد من أصل (٢١) مقعدا، لقد ملأ صموئيل الأدارة البريطانية لفلسطين بالعشرات من الموظفين الكبار اليهود أو الصهيونيين، وخاصة المناصب الحساسة مثل: السكرتير الأداري العام، وندهام ديدز Wyndham Deeds ، ومديري المهاجرة والسفر، والتجارة العام، والمدعي العام نورمان بنتويش Norman Bentwich ونائب حاكم القدس وسكرتير المندوب السامي،

وهكذا تجمع في الأدارة المركزية في القدس صهيونيون معروفون أمثال : صموئيل، وويندهام ديدز، ونورمان بنتويش، وما ينرتزهاجن Meinertzhagen وبينهم من اعترف صراحة أنه لم يعمل في الأدارة كموظف محايد، بل كصهيوني يخدم الأغراض الصهيونية (١٨) ،

وكانت الوكالة اليهودية، التي شكلت تنفيذا لنص الماده (٤) من صك الانتداب من أجل تقديم المشورة الى إدارة فلسطين، والتعاون معها في كل ماله علاقة في إنشاء وطن اليهود القومي، ومصالح السكان اليهود في فلسطين •ولقد أشار تقرير اللجنة الملكية لسنة (١٩٣٧)، الى الدور الذي لعبته الوكالة في إدارة فلسطين• فقد كانت بمثابة حكومة داخل الحكومة، " اذ ليس هناك فرع من فروع الأدارة لا تتدخل الوكالة به " [١٩]،

في الوقت نفسه أصبحت اللغة العبرية لغة رسمية الى جانب العربية والانجليزية • واستقل اليهود بإدارة معارفهم، ومدارسهم باشراف اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية• أما المعارف العربية فكانت بيد انكليزي، ومساعدين إنكليز إدارة واشرافا وتفتيشا وتوجيها [٢٠]•

وفيما يتعلق بالأدارة المحلية، كانت القدس قاعدة لواء القدس الذي كان أحد الألوية الثلاثة التي تألفت منها فلسطين عام ١٩٢٢ •وضم لواء القدس أقضية بيت لحم والخليل، والقدس وأريحا، ورام الله• ثم زيدت الالوية في فلسطين الى ستة في عام ١٩٣٩، كان لواء القدس أحدها، وظلت تتبعه الأقضية الثلاث السابقه• وظل هذا التقسيم حتى نهاية الانتداب ١٩٤٨[٢١] •

بلغت مساحة لواء القدس عام ١٩٤٥، ٤٫٣٣٣٫٥٣٤ دونم• امتلك الصهيونيون منها ٣٩٫٦٧٩ دونما أي ما يعادل نحو ٩و% من مجموع أراضي اللواء، أما عدد سكان اللواء فبلغ ٣٨٤٫٨٨٠ نسمة، منهم ٢٨٤٫٦٠٠ عرب بنسبه ٧٣٫٩% في حين كان عدد الصهيونيين ١٠٠٫٢٨٠ أي نحو ٢٦٫١ % [٢٢].

وقد انتقلت الى القدس، وأقيمت فيها عدة مؤسسات صهيونية، أو يهودية فقد أصبحت مقرا للجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية Organization (WZO) Worl Zionist ولاحقا اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية (Jewish Agency) [٢٣]، والصندوق التأسيسي (Kern Haysod). والصندوق القومي (Kern Kaymuth)) والحاخامية الرئيسية، (لطائفتي اليهود الغربيين Ashkenazim والشرقيين Sephardism [٢٤]، والجامعة العبرية التي أقيمت على أرض عربية إنتزعتها السلطات

البريطانية من أيدي أصحابها العرب بالقوة، أي بقانون نزع الملكية وأعطيت لليهود (٢٥) • وقد افتتحها بلفور سنة ١٩٢٥، وشملت المكتبة الوطنية التي كانت قد أسست سابقا، وفي سنة ١٩٣٩ أفتتح مستشفى هداسا الجامعي• أقيم عدد من هذه المؤسسات على جبل سكوبس Scopus في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة القديمة، وهو الاتجاه الوحيد المتبقي لأي توسع عربي مما شكل شبه حصار كلي على المدينة، وتحولت المسكوبية (المجمع السكني الروسي) في وسط المدينة الى مقر لقيادة البوليس، والسجن المركزي، والمستشفى الحكومي والمحاكم القانونية (٢٦) •

القدس والاستيطان اليهودي – الصهيوني

قامت سياسة الاستيطان اليهودي في القدس منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي على أساس محاصرتها، وذلك من خلال إقامة أحياء جديدة خارج أسوارها، لأسكان المهاجرين اليهود فيها، وبدأ العمل باقامة أول هذه الاحياء عام ١٨٥٨ الى الغرب من بوابة يافا، ويعتبر هذا الحي بمثابة حجر الأساس للحصار الاستيطاني الذي أخذ بالامتداد لإحكام الطوق حول مدينة القدس، ومثلت الفترة ما بين ١٨٥٨ وحتى عام ١٩١٧ المرحلة الأولى من هذه السياسة الاستيطانية، فقد وصلت حدود البناء الى مدخل روميما (Romemah) على طريق يافا غربا، وحي بوخارين والشيخ جراح شمالا، وكان البناء أقل في الجهتين الشرقية والجنوبيه لأسباب طبغرافية بالدرجة الأولى، ولقد أقيمت تلك الاحياء على أراضي استطاعت المؤسسات والجمعيات اليهودية، والصهيونية شراءها عن طريق التحايل على القانون الذي يمنع ذلك(٢٧) •

انتهت المرحلة الأولى من المخططات الصهيونية لمحاصرة مدينة القدس، بدخول القوات البريطانية يوم ١٩١٧/١٢/١١ • بعد أن هيأت قاعدة متينة للمرحلة الثانية، من سياسة حصار المدينة، وصهينتها، وهي فترة الاحتلال – الانتداب البريطاني ١٩١٧ – ١٩٤٨ ويشكك عبد اللطيف الطيباوي بكثرة عدد السكان اليهود في القدس قبل الاحتلال البريطاني وينسبها الى مبالغة القناصل الانجليز، وتخمين الرحالة، ففي عام ١٩٣٩ قدر عددهم ب (٥) الاف، في حين قدر عددهم عام ١٨٧٤ ب (٣)الاف، بينما

قدر عددهم عام ۱۹۱۰ ب (٥٥) الفا ، وهذا يعادل عدد اليهود في جميع انحاء فلسطين عام ۱۹۱۸، كما اشار الى ذلك هربرت صموئيل عام۱۹۲۲ [٢٨] ، ولذا فلا صحة اطلاقا للمقولة الصهيونية بأن اليهود في القدس كانوا يمثلون أغلبية السكان اذا ما علمنا أن عددا كبيرا منهم كانوا يحملون جنسيات أجنبية، ولديهم اقامة مؤقته لمدة ثلاثة أشهر فهؤلاء ليسوا مواطنين عثمانيين ،

بادر الجنرال اللنبي بالعمل على تمكين اليهود من السيطرة على فلسطين وبخاصة القدس [٢٩]، فقبل أن يتمكن من دحر القوات التركية الالمانية، استدعى مهندس مدينة الاسكندرية ماكلين (Maclean) وطلب منه وضع الخطة الهيكلية الأولى للمدينة، والمقاييس والقيود المتعلقة بالبناء والتطوير فيها، فوضع أول مخطط هيكلي لها عام ١٩١٨، والذي أصبح بمثابة أساس المخططات التي تلته، وبناء على هذا المخطط قسمت القدس الى أربع مناطق هي[٣٠] :

١ – البلدة القديمة وأسوارها
٢ – المناطق المحيطة بالبلدة القديمة
٣ – القدس الشرقية (العربية)
٤ – القدس الغربيه (اليهودية)

ونصت الخطة على منع البناء منعا باتا في المناطق المحيطة بالبلدة القديمة (Prohibitied Building Area) ، ووضعت قيود على البناء في القدس الشرقية العربية (Restrictied Building Area).

أما القدس الغربية (اليهودية) فاعتبرت منطقة تطوير (Development Area) بمعنى أن البناء فيها مفتوح بدون أية قيود، عززت هذه السياسة الوجود اليهودي في القدس، وأحكمت تطويقها، كي تمنع أي توسع عربي محتمل فيها، وجرت محاولات للسيطرة على الحكم البلدي فيها كخطوة لاحتلال المدينة بكاملها، تمهيدا لتحويلها عاصمة للدولة اليهودية المنتظرة، وساعد على ذلك ارتفاع تيار الهجرة اليهودية الى فلسطين وبخاصة في النصف الأول من عقد الثلاثينات، اثر تولي النازيين الحكم في المانيا ،فقد ارتفع عدد المهاجرين اليهود الى فلسطين من ١٨٠٦ مهاجر عام ١٩١٩، الى ٤٢٢ر ٦٦ عام ١٩٣٥ [٣١] ، بمعنى أن عددهم تضاعف ما يقرب من (٣٧) مرة خلال تلك

الفترة، وبلغ عدد سكان فلسطين عام ١٩٤٧، ١,٥٤٨,٢٥٥، منهم مسلمون عرب، ١,٠٧٦,٧٨٣، ومسيحيون ١٤٥,٠٦٣، ويهود ٦٠٨,٤٨١، وآخرون ١٥٤٨١ ، فعدد اليهود تزايد من ٥٥ الف سنة ١٩١٨ الى ٦٠٨٤٨١ سنة ١٩٤٧ [٣٢] (انظر ملحق رقم ١).

استمرت خطة إقامة الاحياء الجديدة في القدس لاسكان المهاجرين اليهود الجدد، ففي الفترة ما بين ١٩٢١، وحتى عام ١٩٤٨ بلغ مجموع الاحياء الجديدة ستة عشر حيا، ثلاثة عشر حيا منها أقيمت في عقد العشرينات، واثنان منها في عقد الثلاثينات، وواحد منها في عقد الاربعينات، وقد ساهمت هذه الأحياء في سد الثغرات بين الاحياء الأولى و زادت كثافة الحصار حول المدينة فشكلت مع مرور الوقت شبه حلقة متصلة مع بعضها بعضا [٣٣].

أصر رونالد ستورس حاكم مدينة القدس على أن تكون الواجهة الامامية للمباني الجديدة في المدينة، عامه أو خاصة، من حجر القدس، مما أعطى المدينة طابعها الخاص، وفي أعوام الثلاثينات والأربعينات سمح بأن تكون الواجهة الامامية من الأسمنت، بالنظر لأرتفاع سعر الحجر، كما أقيمت احياء بعيدة عن مركز المدينة كقلندية، والنبي يعقوب شمال المدينة، وأخرى جنوبها [٣٤] .

والى جانب الأستيطان في القدس، فتح الصهيونيون بدعم من السلطات البريطانية جبهة جديدة، وهي السيطرة على المجلس البلدي في مدينة القدس، ومع أن البلديات في فلسطين ظلت تؤدي أعمالها وفقا لقانون البلديات العثماني حتى عام ١٩٣٤ ، فقد كان المجلس يعين على أساس طائفي، بمعدل إثنين من المسلمين أحدهما رئيس للبلدية، وأثنان من اليهود أحدهما نائب للرئيس وأثنان من المسيحيين ، وفي عام ١٩٢٤ عين مجلس بلدي على أساس ثلاثة أعضاء عن كل من الطوائف الثلاثة، ثم جرى في العام نفسه انتخاب المجلس البلدي لأول مرة بمعدل أربعة اعضاء عن كل طائفة ، وظل الرئيس مسلما ونائبه يهوديا [٣٥]، وفي عام ١٩٣٤ وضع قانون جديد قسمت المدينة بموجبه الى اثنتي عشرة دائرة انتخابية، ستة دوائر يهودية وستة دوائر عربية ينتخب كل منها ممثلا واحدا، وبهذا ارتفع التمثيل اليهودي في المجلس البلدي من الثلث الى

النصف، وانتخب حسين فخري الخالدي رئيسا للمجلس، وشكل اليهود مجلسا للجاليه اليهوديه يمثل الطائفتين الاشكنازية، والسفاردية، وكان يعنى بقضايا الجالية اليهودية، وهو بمثابة بلدية ظل [٣٦] .

والشخصيات التي تولت رئاسة المجلس البلدي خلال هذه الفترة هي: حسن سليم الحسيني وموسى كاظم الحسيني، وراغب النشاشيبي وجميعهم عينوا من السلطة، وحسين فخري الخالدي منتخب، ولما اعتقل عام ١٩٣٧عينت الحكومة نائبه دانيل أوستر Daniel Uster رئيسا للمجلس بالوكاله، وفي العام التالي عينت الحكومه مصطفى الخالدي رئيسا [٣٧]، ولما توفي في تشرين ثاني ١٩٤٥ عينت دانيال أوستر رئيسا، وهو أول يهودي يتولى هذا المنصب فاستقال الممثلون العرب من المجلس البلدي، وعينت الحكومة في ١١/ تموز/١٩٤٦، لجنة حكومية رئيسها وجميع اعضائها من الانكليز، وقدرت ميزانية البلدية لعام ١٩٤٨/٤٧ ب (٧٥٠) الف جنيه فلسطيني [٣٨].

فما هي محصلة هذه السياسة الاستيطانيه في مدينة القدس؟

إن الجدول التالي يوضح ذلك:

كان توزيع السكان في القدس بحسب أديانهم في الفترة ما بين ١٩٢٢ – ١٩٤٦ على النحو التالي:[٣٩]

السنة	يهود	نسبتهم المئوية%	مسلمون	نسبتهم المئوية %	مسيحيون	نسبتهم المئوية%	آخرون	نسبتهم المئوية %	المجموع الكلي
١٩٢٢	٣٣ر٩٧١	٥٤ر٣	١٣ر٤١٣	٢١ر٤	١٤٦٩٩	٢٣ر٥	٤٩٥	٨ر	٦٢ر٨٧٥
١٩٣١	٥١ر٢٢٢	٥٦ر٦	١٩٨٩٤	٢٢	١٩٣٣٥	٢١ر٤	٥٢	٠٠	٩٠٥٠٣
١٩٤٤	٩٧٠٠٠	٦١ر٧	٣٠٦٣٠	١٩ر٥	٢٩٣٥٠	١٨ر٧	١٠٠	١ر	١٥٧٠٨٠
١٩٤٦	٩٩٣٢٠	٦٠ر٤	٣٣٦٨٠	٢٠ر٤	٣١٣٣٠	١٩ر١	١١٠	١ر	١٦٤٤٤٠
١٩٤٨	١٠٠ر٠٠٠	٦٠ر٦	٤٠ر٠٠٠	٢٤ر٢	٢٥ر٠٠٠	١٥ر١	-	-	١٦٥ر٠٠٠

يتضح لنا من هذا الجدول زيادة عدد سكان القدس من ٦٢٥٧٨ عام ١٩٢٢، الى ١٦٥ر٠٠٠عام ١٩٤٨ بمعنى أنهم تضاعفوا بمعدل يزيد على مرتين ونصف، وفي حين تضاعف عدد اليهود بمعدل يقترب من ثلاث مرات، فان عدد المسلمين تزايدوا بمعدل مرتين ونصف، أما بالنسبة للمسيحيين فقد تزايدو بمعدل مرتين في الوقت الذي تناقص فيه عدد الفئات الأخرى،

كمـا نلاحـظ فـإن نسـبة الـيهود الـى مجمـوع السـكان تـزايدت مـن ٣ر٥٤% الـى ٤ر٦٠%، في حين تـزايدت نسبة المسـلمين من ٤ر٢١% الى ٢ر٢٤% • أما المسيحيون فقـد تناقصت نسـبتهم الـى السـكان مـن ٥ر٢٣% عـام ١٩٢٢ الـى ١ر١٥ % عـام ١٩٤٨ • وحتى اذا اعتبرنا أن جميـع المسـيحيين عـربا (وهـم ليسـوا كذلـك) فـان الـيهود كـانوا يشكلون أغلبية سكان القـدس• وهـذا يؤكـد مـا أشـرنا لـه سـابقا حـول سياسـة الاسـتيطان اليهودي الصهيوني الرامية الى حصار المدينة وتشكيل أكثرية سكانها•

فالأكثرية الـيهودية فـي مديـنة القـدس جـاءت بسـبب الاحـياء الجديـدة التـي بـناها اليهود الصهيونيون في ضواحي القدس، لأسكان المهاجريـن فعدد سكان البلدة القديمه ٧٤٫٨٠٠، منهم ٦٣٫٦٠٠ مـن العرب يشكلون ٨٥% مـن السكان، أمـا عـدد الـيهود فكـان ١١٫٢٠٠ يشـكلون نسـبة ١٥%، أمـا فـي القـدس الجديـدة فكـان عـدد الـيهود ٨٨ الفـا، فـي حين أن عـدد العرب فيها كـان ١٥٠٠ وبهـذا فإن نسبة اليهود في القدس الجديده تبلغ ٦٠% ٠٠أمـا مسـاحة مدينة القـدس فقـدرت في ايار ١٩٤٨ ب ١ر٢١كم٢، منها ٢٠كم٢ للقدس الجديدة [٤٠]•

زودت المدينة بالكهرباء عـام ١٩٢٨، وحلت مشكلة المياه فيها عام ١٩٣٥ بمياه رأس العين في المنطقة السـاحلية، بـدلا من مصادر المياه الخمسـة وهـي (الامطار، برك سليمان، عين فاره، وعين الفوار، ووادي القلت (القلط) [٤١]•

القدس والحركة الوطنية الفلسطينية

لـم تكـن القـدس خـلال فـترة الحكـم البريطانـي – الصـهيوني (١٩١٨ – ١٩٤٨) عاصمة إداريـة لحكومـة فلسـطين البريطانـية، أو مقـرا للعديـد مـن المؤسسـات الـيهودية والصهيونية كمـا أسـلفنا الاشـارة، ولكنها كانـت فـي الوقـت نفسـه قلـب الحـركة الوطنـيه الفلسطينية النابض، فقـد كانت قـاعدة تجمع، وحشـد، وتحـريض للجماهير الفلسطينية• ومكانـا لعقـد المؤتمـرات بمسـتوياتهاالمختلفة، فلسـطينية، أو قومـية عربـية، أو اسـلامية وكانـت مقـرا للقـيادات الوطنـية والدينـية، والحربـية، ومـنطلقا للهـبات أو الانتفاضـات والثورات الفلسطينية•

جرت الحركة الوطنية الفلسطينية خلال هذه الفترة في مسارين، مسار سياسي تمثل بالتعبير عن المطالب الوطنية الرافضة لوعد بلفور ، وسياسة الانتداب الحريصة على تنفيذ صك الانتداب، مع المطالبة بالاستقلال والوحدة العربية، وذلك من خلال المؤتمرات ، وارسال الوفود لايضاح المطالب الوطنية لدى الاقطار الأوروبية واصدار البيانات، وغير ذلك من الوسائل السياسية،

أما المسار الثاني ، فتمثل باللجوء الى العنف من خلال التظاهر، والهبات أو الانتفاضات وكل ما يندرج تحت عبارة الكفاح المسلح، علما بأن هذين المسارين ليسا متوازيين ولكنهما متداخلان ، بل ومتكاملان،

ليس من هدف هذه الدراسة الحديث عن هذين الاتجاهين بشكل مفصل، وانما هدفها ابراز دور مدينة القدس القيادي والتوجيهي، في مختلف نشاطات الحركة الوطنية التي يمكن تناولها على النحو الاتي :

اولا: - الهبات أو الانتفاضات والثورات:

كانت الحركة الوطنية تدرك، ومن وقت مبكر أهداف، وأبعاد وعد بلفور وصك الانتداب، وسياسة بريطانيا الداعمة، والمنفذة لهما، وخاصة في مجالات الهجرة والاستيطان المكثف ولاسيما في مدينة القدس،

تأتي انتفاضة، أو هبة العشرين في مقدمة تلك الانتفاضات فقد وظف الفلسطينيون مناسبة دينية للتعبير عن سخطهم السياسي تجاه السياسة البريطانية التي تجاهلت وعودها للعرب، وارتفاع درجة حرارة المشاعر الوطنية في أعقاب إعلان استقلال سوريا، والمناداة بالامير فيصل ملكا عليها، استغلت الجماهير مناسبة الاحتفال بموسم النبي موسى ، فقد جاءت الوفود المشاركة في هذا الاحتفال الى القدس للتجمع فيها والانطلاق الى مكان الاحتفال الواقع على بعد ٣٠كم شرقي القدس باتجاه أريحا، فحدث اصطدام بين وفد الخليل، والصهيونيين في يوم ٤ نيسان، واستمرت هذه الاصطدامات لمدة اربعة ايام ٤ – ٨ نيسان، وكانت هذه الانتفاضة حركة وطنية، قومية بعيدة عن الطائفية وهذا ما اعترفت به لجنة التحقيق البريطانية، التي شكلت لبيان أسبابها، وقد

بلغت خسائر العرب فيها:(٤) شهداء و (٢١) جريحا، في حين بلغت خسائر اليهود: (٥) قتلى، و (٢٢١)جريحا [٤٢] وصدرت احكام بالسجن لمدة (١٥) عاما على كل من جابوتنسكي الذي قاد المسلحين الصهاينة وعلى كل من عارف العارف، وأمين الحسيني اللذين لجأ الى الأردن، ونحي موسى كاظم الحسيني عن رئاسة المجلس البلدي، وعين محله راغب النشاشيبي[٤٣].

اما الانتفاضة أو الثورة الثانية، فكانت عام ١٩٢٩، والمعروفة بثورة البراق فقد كانت تختلف عن انتفاضة العشرين التي كانت تفتقر الى الهدف والتخطيط، كانت ثورة البراق تهدف الى الدفاع عن المسجد الأقصى في وجه ادعاء اليهود بأن حائط المبكى يشكل الجدار الغربي للحرم الشريف، والرصيف الذي أمامه والمعروف بالبراق نسبة الى البراق الذي حمل الرسول محمد (ص) من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى، كما أن هذه الثورة لم تقتصر على مدينة القدس، بل امتدت الى يافا، والخليل وصفد، والسبب الظاهر هو وضع ستار عند حائط المبكى (الذي يقدسه اليهود) للفصل بين الرجال والنساء، في أثناء الصلاة، كما قام اليهود بتظاهرة عبر شوارع القدس في ١٥/ ١٩٢٩/٨ ، حتى وصلوا الى حائط المبكى، ورفعوا العلم الصهيوني عليه، ونشدوا النشيد القومي اليهودي، وشتموا المسلمين، وهتفوا :" هذا الحائط حائطنا" [٤٤].

أثار هذا الحادث المسلمين فتظاهروا في اليوم الثاني (١٩٢٩/٨/١٦) وكان يوم جمعة واتجه المتظاهرون نحو حائط المبكى، وخطب أحد شيوخ المسجد الاقصى (حسن ابو السعود) خطابا حماسيا، فحطم المتظاهرون منضدة لليهود كانت فوق الرصيف، وأحرقوا بعض الأوراق التي تحتوي على نصوص الصلوات اليهودية، وفي يوم الجمعة التالي ٨/٢٣ تدفق القرويون العرب بأعداد كبيرة مسلحين بالعصي، والهروات، وهاجموا الاحياء اليهودية وامتدت التظاهرات الى نابلس، والخليل، ثم الى حيفا، ويافا وصفد ، واستمرت المصادمات قرابة اسبوعين [٤٥].

وبسبب هذه الثورة: أعتقل المئات من العرب، وحكم على عشرين منهم بالاعدام نفذ في ثلاثة منهم وهم: فؤاد حجاز ي من صفد، وعطا الزير، ومحمد جمجوم من

الخليل، وحكم على عشرين منهم بالسجن المؤبد، وأحكام مختلفه على ٩٧٩ منهم، أما اليهود فحكم على شرطي واحد بالاعدام ، لأنه أفنى أسرة عربية بكاملها بسلاح الحكومة وصدرت أحكام مخففة على(٩٢) يهوديا، أما القتلى والجرحى فكانت على النحو التالي:

عرب :(١١٦)شهيدا منهم (٤٦) شهيدا من القدس وضواحيها و (٢٣٢)جريحا [٤٦]، أما خسائر اليهود فكانت (١٣٣) قتيلا و (٣٣٩)جريحا، الهدف من ذكر هذه الأرقام بيان محاباة، وتحيز بريطانيا لليهود،

صادفت هذه الانتفاضه سفر حاييم وايزمن الى الولايات المتحدة الأمريكية، ولذا فان تظاهر اليهود ربما كان هدفه إحداث نزاع ديني ، كوسيلة لجمع التبرعات لليهود،

وعلى هامش هذه الانتفاضة وأحكام السجن والاعدام التي صدرت بحق العرب واعتقال المئات منهم، فقد عقد أول مؤتمر نسائي فلسطيني في القدس في ١٠/٢٦/ ١٩٢٩، حضرته (٣٠٠)سيدة، في منزل زوجة عوني عبد الهادي، وبرئاسة زوجة موسى كاظم الحسيني ،وبعد المؤتمر قمن بتظاهرة احتجاج طافت شوارع القدس) ، ومرت التظاهرة بدور قناصل الدول الأجنبية، ولما وصلت الى دار المندوب السامي حملت اليه خمس سيدات مذكرة تطالب بالغاء وعد بلفور، ووقف الهجرة، والقت احدى السيدات كلمه قالت فيها : " هذا عمل تقوم به إحدى السيدات العربيات لأول مرة في تاريخ فلسطين وهن الان يضحين بكل شيىء ليساعدن رجالهن في انقاذ الوطن من مصائبه، وتخليصه من الآمه"[٤٧] .

وشكلت لجنة دولية في ١٩٣٠/٥/١٥ من ثلاثة أشخاص: سويدي، ونمساوي وسومطري (هولندي) لتقرير ملكية حائط المبكى، وضعت تقريرها في ١٩٣٠/١٢/١ وتضمن التقرير ما يلي:

١ – للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي لأنه يؤلف جزءا لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي أملاك وقف ، وللمسلمين أيضا تعود ملكية الرصيف امام الحائط، وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة ،

٢ – لليهود حرية الوصول الى الحائط الغربي لأقامة التضرعات في جميع الاوقات، مع مراعاة الشروط الصريحة اعلاه ،

ولقد حازت هذه الاستنتاجات على موافقة الحكومة البريطانية، وعصبة الأمم وتحولت الى قانون اعتبارا من ٨ حزيران ١٩٣١[٤٨] ،

ثانيا – المؤتمرات الفلسطينية:

كانت القدس الى جانب هذه الانتفاضات مكانا لعقد المؤتمرات الفلسطينية فمن بين سبعة مؤتمرات فلسطينة عقدت في الفترة ما بين ١٩١٩ – ١٩٢٨ ، ثلاثه منها عقدت في مدينة القدس، وهي الأول (١/٢٧ – ١٩١٩/٢/٩ والرابع ٥/٢٩ – ١٩٢١/٦/٢ والسابع ٢٠-١٩٢٨/٦/٢١ ،وكان أضعف وآخر هذه المؤتمرات، وكانت القدس مقرا للمجلس الاسلامي الاعلى برئاسة الحاج أمين الحسيني ومقر اللجنة التنفيذية العربية التي كانت تنبثق عن تلك المؤتمرات والتي كان يرأسها موسى كاظم الحسيني[٥٠] ، كما أنها كانت مقرا للوفود العربية التي كانت تكلف بمهام خاصة سواء لمقابلة المسئولين البريطانيين كالوفد الذي شكل عام ١٩٢١ لمقابلة تشرتشل في القاهرة، وقد رفض مقابلته هناك على أن يقابله في القدس ولا تكاد قرارات هذه المؤتمرات تخرج عن الميثاق الوطني الفلسطيني الذي وضعه المؤتمر الفلسطيني الخامس في نابلس، وأقسم المؤتمرون على الالتزام به فقد جاء في القسم الذي تلي في المؤتمر:

" نتعهد أمام الله والتاريخ والشعب على أن نستمر في جهودنا الرامية الى استقلال بلادنا، وتحقيق الوحدة العربية، بجميع الوسائل المشروعة، وسوف لا نقبل باقامة وطن قومي يهودي، أو هجرة يهوديه"[٥١] ،

وكانت القدس مكان اجتماع المؤتمر الاسلامي الأول الذي عقد في كانون اول ١٩٣١، وحضره (١٤٥) ممثلا من (٢٢) قطرا، وانتخبت منه لجنة تنفيذية من عدة اقطار عربية، واسلاميه، ولم يجن الفلسطينيون شيئا من هذا المؤتمر بسبب النفوذ البريطاني لدى أغنياء المسلمين [٥٢].

وعلى هامش هذا المؤتمر عقد المؤتمر القومي العربي في بيت عوني عبد الهادي. وتم فيه وضع ميثاق للعمل القومي، نص على وحدة البلاد العربية، ورفض التجزئه و التوجه للعمل من أجل استقلال البلاد العربية، مع السعي لتوحيدها ورفض الاستعمار ومقاومته [٥٣].

ولحماية الأرض العربية الفلسطينية المهددة للبيع تأسس صندوق الأمة ١٩٣٥ لجمع التبرعات والاشتراكات لشرائها، وفي العام نفسه عقد علماء فلسطين مؤتمرا في القدس، وأصدروا فتوى دينية بتحريم بيع أي شبر من أراضي فلسطين لليهود، وأعتبر البائع، أو السمسار مارقا من الدين تجب مقاطعته، والتشهير به وحرمانه من الدفن في مقابر المسلمين ، كما أنقذ المجلس الاسلامي الاعلى في القدس بعض القطع المعروضة للبيع[٥٤] ،

ثالثا – الاحزاب السياسية وثورة ١٩٣٦

وخلال عقد الثلاثينات نشأت ستة أحزاب سياسية هي حزب الاستقلال سنة ١٩٣٢ برئاسة عوني عبد الهادي وحزب الدفاع في ١٩٣٤/١٢/٢، بزعامة راغب النشاشيبي والحزب العربي برئاسة جمال الحسيني في ١٩٣٥/٤/٢٤ وحزب الاصلاح في ١٩٣٥/٦/١٨ برئاسة حسين فخري الخالدي، وحزب الكتله الوطنيه ١٩٣٥/١/٤ برئاسة عبد اللطيف صلاح، وحزب الشباب في ١٠/ايار/١٩٣٥ برئاسة يعقوب الغصين [٥٥].

تألفت هذه الاحزاب في أعقاب المرارة التي خلفتها الانتخابات البلدية عام ١٩٣٤، ووفاة موسى كاظم الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية، والتي كانت بمثابة رصاصة الرحمة التي قضت على اللجنة التنفيذية التي كانت تحتضر منذ وقت غير قصير ، فأنصرف كل فريق الى تأليف حزبه السياسي،

اتخذت الأحزاب الأربعة الأولى منهاالقدس مقرا لها بالنظر لمكان اقامة رؤسائها. أما حزب الكتله الوطنيه، فكان مقره في نابلس، وحزب الشباب مقره في الرملة، وعندما قامت الثورة الفلسطينية الكبرى (١٩٣٦ – ١٩٣٩) شكلت هذه الاحزاب قيادة موحدة باسم اللجنة العربية العليا، برئاسة امين الحسيني [٥٦]، وعضوية : عوني عبد الهادي (

أمينا للسر) واحمد حلمي (امينا للصندوق) وحسين فخري الخالدي وراغب النشاشيبي ويعقوب فراج وعبد اللطيف صلاح والفرد روك وجمال الحسيني ويعقوب الغصين • واتخذت القدس مقرا لها وأعلنت الأضراب السياسي الذي امتد الى سائر فلسطين ، وهو أطول اضراب في التاريخ، إذ امتد ستة شهور• وقام على خدمة هذا التنظيم الوطني عدد وافر من الصحف النشيطة منها أربع صحف يومية تطبع بالعربية هي اللواء • لسان حال الحزب العربي الفلسطيني أي حزب المفتى وصاحبها جمال الحسيني• وجريدة فلسطين، وتعاضد حزب الدفاع برآسة راغب النشاشيبي• وجريدة الدفاع وهي لسان حال حزب الاستقلال برئاسة عوني عبد الهادي• وجريدة الجامعة الاسلاميه وهي وان كانت مستقلة عن الاحزاب الا أن نعرتها الوطنية كانت شديده •[٥٧]

ومع أن الدوائر البريطانيه تجنبت ذكر عدد الشهداء او الجرحى العرب، واستخدمت عبارات تمويهية فان عدد الشهداء العرب لأعوام (٣٦ – ١٩٣٩) بلغ (٥) الاف، وعدد الجرحى (١٥) الفا [٥٨] •

اما اللجنة الملكية البريطانية فقدرت عدد القتلى العرب بالف قتيل ، وعدد قتلى اليهود (٨٠ – ٨٢) يهوديا و جرحاهم بين (٣٠٨ – ٣٦٩) جريحا [٥٩] •

وعلى أثر اعتقال قادة الاحزاب الفلسطينية، وأعضاء اللجنة العربية العليا، أو مغادرتهم لفلسطين، تلاشت اللجنة العربية العليا، وضعفت إن لم تكن ماتت الحركة الوطنية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥)، الامر الذي أدى الى تواري دور القدس القيادي الوطني• وبعد الحرب العالمية الثانية وبخاصة عام ١٩٤٦ أعيد تشكيل هذه القيادة الفلسطينية الموحدة، بمساع من الدول العربية ولكن باسم" الهيئة العربية العليا" بدلا من اللجنة وبقيت تقود العمل الفلسطيني في الفترة التي أعقبت الحرب العربية – الاسرائيلية وحتى ظهور منظمة التحرير الفلسطيني، وتشكلت من أمين الحسيني رئيسا، وجمال الحسيني نائبا للرئيس وحسين فخري الخالدي سكرتيرا، وأحمد حلمي عبد الباقي، وأميل الغوري أعضاء •[٦٠]

رابعا – التظاهرات الوطنية

بمناسبة قرارات المؤتمر السوري العام الثاني (٦-٨) آذار/١٩٢٠ المتضمنة اعلان إستقلال سوريا (بلاد الشام)، ومبايعة الأمير فيصل بن الحسين ملكا عليها، مع رفض الإنتداب ووعد بلفور جرت في مدينة القدس تظاهرة وطنية، القيت فيها خطب سياسية، رافقها قدر كبير من الهتاف ضد اليهود [٦١] .

وفي العام التالي أصدرت اللجنة الفلسطينية في مصر منشورا دعت فيه شعب فلسطين (بمناسبة ذكرى وعد بلفور) الى الامتناع عن العمل واغلاق المتاجر، واعلان الحداد . وفشلت السلطات البريطانية في مصادرة المنشور، فقد وزع على نطاق واسع . وشهدت مدينة القدس اضطرابات وأعمال عنف، ومع أن البوليس فرق جموع المتظاهرين الا أنهم عادوا الى التجمع، وهاجموا الحي اليهودي، وتم تبادل اطلاق النار بين العرب وجمهور يهودي داخل الحي اليهودي، وقتل في هذه الاحداث خمسة من اليهود وثلاثة من العرب، وجرح ستة وثلاثون شخصا [٦٢] .

وبمناسبة زيارة بلفور للقدس لحضور حفل إفتتاح الجامعة العبرية دعت اللجنة التنفيذية العربية الى إعلان الحداد يوم وصوله (١٩٢٥/٣/٢٥) والقيام باضراب شامل في البلاد كلها، ومقاطعة رجال الإدارة البريطانيين . وقد شمل الاضراب، المتاجر، والمدارس والسيارات، وتقيد به المسلمون والمسيحيون في مختلف أنحاء البلاد . والقى خليل السكاكيني خطابا وطنيا من فوق منصة الحرم الشريف، واتخذ قراراً بالطلب من بلفور مغادرة البلاد، وبلغ القرار الى المندوب السامي بواسطة حاكم اللواء [٦٣].

واحتجاجا على زيادة حجم الهجرة اليهودية قررت اللجنة التنفيذية العربية في ٨ /١٩٣٣/١٠ القيام بتظاهرة في مدينة القدس يوم ١٩٣٣/١٠/١٣ ، على أن يرأسها رئيس اللجنة التنفيذية موسى كاظم الحسيني، ويشارك فيها جميع أعضائها الحاضرين ،ورغم تحذير السلطات البريطانية من مغبة القيام بهذه التظاهرة في يومي ١٩٣٣/١٠/١١،١٢ . الا أن التظاهرة جرت في اليوم المحدد لها، وبرئاسة رئيس اللجنة التنفيذية العربية . وقام البوليس بتفريق المتظاهرين بالأقناع أولا، ثم بالعصي ثانيا وأصيب احدى عشر نفرا منهم

رئيس اللجنة ، وخمسة أنفار من البوليس، ومنعت السلطات الصحف من نشر أي شيء عنها [٦٤].

القدس ومشاريع التقسيم البريطانية والدولية*:

لمواجهة الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦ ٠ شكلت الحكومة البريطانية في ٧ /آب/١٩٣٦ لجنة تحقيق ملكية عرفت باسم لجنة بيل (Peel) نسبة الى رئيسها اللورد بيل ٠ وحددت مهمتها في : التثبت من أسباب الثورة (الاضطرابات طبقا للتسمية البريطانية) التي نشبت في فلسطين أواسط شهر نيسان ١٩٣٦، والتحقيق في كيفية تنفيذ صك الانتداب وتفسير نصوصه تفسيرا صحيحا ٠ وبيان أي ظلامات مشروعة لدى العرب أو اليهود ناجمة عن الطريقة التي نفذ فيها صك الانتداب [٦٥] ٠

ونظرا لأستمرار الثورة لم تصل اللجنة الى فلسطين الا يوم ١١/ تشرين ثاني/ ١٩٣٦، أي بعد شهر تقريبا من وقف الاضراب، وأعمال العنف في ١٩٣٦/١٠/١٢ وقد أنهت اللجنة مهمتها في كانون ثاني ١٩٣٧ وقدمت تقريرها الى الحكومة في ٢٢/حزيران/ ١٩٣٧ ٠ ويعنينا من التقرير ماله علاقة بمدينة القدس ٠

أوضحت اللجنة أن تقسيم فلسطين الى دولتين عربية تتحد مع شرقي الأردن ويهودية، هو الطريقة الوحيدة التي تستطيع أن تقترحها لحل النزاع العربي اليهودي (الصهيوني)٠ وأنهاء الانتداب شريطة أن يكون التقسيم عمليا منصفا للعرب واليهود، ومتفقا مع الالتزامات المترتبة على بريطانيا [٦٦]٠

ويجب أن يخضع التقسيم للشرط الأساسي التالي، وهو: "المحافظة على قداسة مدينتي القدس وبيت لحم، وتأمين الوصول اليهما بحرية وأطمئنان لمن شاء من كافة أنحاء العالم". فهذه أمانة صك الانتداب المقدسة ولأداء هذه الامانة بأفضل ما يمكن يجب وضع صك انتداب جديد لمنطقة القدس التي تمتد من نقطة شمال القدس، الى نقطة جنوب بيت لحم، على أن ترتبط بالبحر بواسطة ممر يمتد عرضه الى الشمال من الطريق العامة، والى جنوب سكة الحديد، على أن يشمل مدينتي اللد والرملة وينتهي في يافا ٠ وليس في النية أن يصبح سكان هذه المنطقة مع مرور الزمن شعبا يحكم نفسه بنفسه حكما

ذاتيا على أن تصان الحقوق المكتسبة في الاماكن المقدسة، وطريق الوصول اليها وحق نقل البضائع دون تحيز ومحاباة ، ويعامل سكانها على قدم المساواة ولا ينطبق وعد بلفور على هذه المنطقة، ولا يكون فيها موازنة بين حق العرب، وحق اليهود، وتكون اللغة الرسمية فيها هي لغة الدولة المنتدبة ،ويقوم فيها نظام حكم قويم وعادل بقطع النظر عن المصالح الطائفية (٦٧)

وتشمل سلطة الدولة المنتدبة الاوقاف الدينية، والأبنية والمقامات المقدسة الواقعة في أراضي الدولتين العربية واليهودية بالاضافة الى منطقة القدس، أما نفقات حكومة الانتداب فتكون من الضرائب المباشرة، والرسوم الجمركية ،وفي حالة عجز الموازنة فعلى البرلمان البريطاني تخصيص الاموال اللازمه لسد هذا العجز (٦٨) ويتمتع جميع القاطنين في منطقة الانتداب في منطقة القدس أو خارجها بالحماية البريطانية وتعود هذه الخطة بالفائدة على العرب واليهود (٦٩)،الا أن بريطانيا تراجعت عن خطة التقسيم هذه نظرا للمعارضة العربية لها داخل وخارج فلسطين، وأعلنت لجنة التقسيم المعروفة بلجنة وود هود"Woodhood"، أن الخطة غير عملية سنة ١٩٣٨،

وفي رسالة نوري السعيد، رئيس وزراء العراق، الى المستر كيزي " Cazey" وزير الدولة البريطاني في القاهرة ١٩٤٣/١/١٤، والمسماة بالكتاب الأزرق وبمشروع الهلال الخصيب، أقترح أن تكون القدس مفتوحة أمام معتنقي الديانات الثلاث لأغراض الحج والعبادة، على أن تشرف على المدينة لجنة خاصة مؤلفة من ممثلي الديانات الثلاث(٧٠) ،

وفي مؤتمر لندن (تموز/١٩٤٦ – شباط/١٩٤٧) قدم نائب رئيس الوزراء البريطاني هربرت موريسون (Herbert Morrison) مشروعا لحل القضية الفلسطينية دعا فيه الى تقسيم فلسطين الى أربع مناطق، وهي منطقة عربية، ومنطقة يهودية ومقاطعة القدس، ومقاطعة النقب، وبالنسبة لمقاطعة القدس فانها كانت تشمل القدس، وبيت لحم، والمناطق المجاورة لها، وينشأ فيها مجلس له صلاحية المجلس البلدي، وينتخب معظم أعضائه انتخابا، على أن يكون للمندوب السامي حق تعيين بعضهم، ويقوم مشروعه على أساس أن لا تكون فلسطين بأجمعها لا دولة عربية، ولا دولة يهودية، لأنه يصعب التوفيق

بين أماني العرب السياسية، واماني اليهود، والتقسيم يكفل حكما ذاتيا لكل من العرب واليهود تحت إدارة مركزية، وتكون الحدود بين المقاطعات حدودا إدارية، ولا علاقة لها بأمور الدفاع، أو الجمارك والمواصلات، ويعتبر هذا المشروع تراجعا بريطانيا عن سياسة الكتاب الابيض البريطاني لعام ١٩٣٩[٧١] .

قدم العرب مشروعا مضادا يوم ١٩٤٦/٩/٣٠، طالبوا فيه بفلسطين موحدة على أن يتضمن دستورها ضمانا للاماكن المقدسة يشتمل على حصانتها، وصيانتها وحرية الوصول اليها طبقا للعادة المرعية " Statas Quo" على أن ترد هذه الضمانات في تصريح تدلي به الدولة الفلسطينية المستقلة أمام الهيئة العامة للأمم المتحدة وتتقيد به، وأن لا تعدل هذه الضمانات الا بموافقة هذه الهيئة .[٧٢]

وقد أجل المؤتمر حتى شهر شباط ١٩٤٧، بسبب اجتماعات الجميعة العامة للامم المتحدة، وعندما استأنف المؤتمر جلساته لم توافق الحكومة البريطانية على المشروع العربي، وأبدت استعدادها لعرض القضية على الأمم المتحدة لتوصي بتسوية لها، كما أشار وزير الخارجية البريطاني المستر بيفن (Bevin) في خطابه ٢/٢٦/ ١٩٤٧ ،وبعد مشاورات مع الولايات المتحدة الامريكية، والدول العربية طلبت الحكومة البريطانية في ١٩٤٧/٤/٨ إدراج القضية الفلسطينية على جدول أعمال الجميعة العامة، وعقد دورة خاصة للجمعية لتشكيل لجنة خاصة للنظر في القضية واعداد تقرير تقدمه للدورة العادية للجمعية العامة على أن لا يتأخر عن ١٩٤٧/٩/١ ،وفي ١٩٤٨/٤/٢٧ عقدت الدورة الخاصة للجمعية العامة حيث وافقت على الاقتراح البريطاني بتشكيل اللجنة الخاصة، وأسقطت الاقتراح العربي بانهاء الأنتداب واعلان استقلال فلسطين، وفي ١٥ /ايار/١٩٤٧ قررت الجمعية العامة، في دورتها الخاصة، تشكيل لجنة خاصة لفلسطين لأعداد تقرير بشأن فلسطين تضمنه الاقتراحات التي تراها ملائمة لحل القضية على أن يصل التقرير في موعد لا يتعدى ١٩٤٧/٩/١ [٧٣] .

وكانت الجمعية العامة قد منحت كلا من الوكالة اليهودية في (١٩٤٧/٥/٥)، والهيئة العربية العليا في (١٩٤٧/٥/٧) فرصة الأدلاء بشهاديتهما امام اللجنة الخاصة[٧٤]،

علما بأن الهيئة العربية العليا قررت مقاطعتها، ودعت الى اضراب يوم وصولها الى فلسطين ١٩٤٧/٦/١٧، شمل معظم مدن فلسطين والعواصم العربية الأخرى، وكان اضرابا قويا وشاملا [٧٥] .

وعقدت لجنة فلسطين الخاصة في الفترة ما بين ٥/٢٦ - ١٩٤٧/٨/٣١ (١٦) اجتماعا عاما و (٣٦) اجتماعا خاصا في ليك سكسيس (Lake Success)، والقدس، وبيروت وجنيف استمعت خلالها الى بيانات سلطات الانتداب، وشهادات ممثلي العرب واليهود . وبدا واضحا من المعلومات التي حصلت عليها أن الفلسطينيين العرب يمثلون الأغلبية الساحقة من السكان، فقد قدر عددهم ب ١,٢٣٧,٣٧٤، مقابل ٦٠٨,٢٢٥ يهودي (والواقع أن عدد العرب اكثر، وعدد اليهود أقل)، وكان العرب يملكون ٨٦% من أراضي فلسطين [٧٦] إنقسمت اللجنة (بشأن توصياتها) الى فريقين : فريق الأكثرية ونص تقريره على التوصية بتقسيم فلسطين الى دولة عربية ، وأخرى يهودية ، وإنشاء نظام دولي خاص بالقدس ومنطقتها ، مع إقامة وحدة إقتصادية بين الدولتين . أما فريق الأقلية فقد أوصى بإقامة دولة إتحاد فيدرالي تكون القدس عاصمتها ، وفيها بلديتان مستقلتان عربية ويهودية .

إشتملت الدولة اليهودية على الجليل الشرقي ، ومرج إبن عامر ، والقسم الأكبر من السهول الساحلية ومنطقة النقب وبئر السبع ، وضمت ما بين (٤٦٠ - ٤٩٧) ألف عربي و(٤٩٨ - ٥٣٠) ألف يهودي . واشتملت على (١٤,٤٠٠)كم٢ بنسبة ٥٦,٧٤% من مساحة فلسطين، علما"بأن ٢/٣ الأراضي والممتلكات فيها ملكا" للعرب . أما الدولة العربية فإشتملت على الجليل الغربي ، ومناطق نابلس ، القدس ، الخليل ، غزة ، وضمت ما بين (٦٥٠ - ٧٢٥) ألف عربي ، (١٠-١١)ألف يهودي ، وإشتملت على(١٢) ألف كم أي بنسبة ٤٢,٨٨% من مساحة فلسطين ولا يملك اليهود في هذه المنطقة سوى (١٠٠) ألف دونم . أما منطقة القدس فضمت(١٠٠)ألف يهودي و(١٠٥) الآف عربي [٧٧].

شكلت الجمعية العامة لجنتين فرعيتين أوكلت الى إحداها دراسة توصيات لجنة الأكثرية ، والأخرى دراسة توصيات لجنة الأقلية . ووافقت اللجنة الخاصة يوم ٢٥/١١/ ١٩٤٧ على مشروع التقسيم مع الوحدة الإقتصادية بأغلبية (٢٥) صوتا" مقابل (١٣) ، وإمتناع (١٧) عن التصويت [٧٨].

بحثت الجمعية العامة توصيات لجنة الأكثرية في الفترة ما بين ٢٦و٢٩/١١/١٩٤٧ ووافقت عليه يوم ٢٩/١١/١٩٤٧ بأغلبية (٣٣) صوتا" مقابل (١٣) ، وإمتناع (١٠) عن التصويت ، وذلك بعد الدور الذي لعبته الولايات المتحدة الأمريكية لدى الدول المحتاجة الى العون الأمريكي ، وهذا ما إعترف به وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لوفيت Lovett بقوله : "أنه لم يتعرض في حياته قط لمثل هذا الضغط الذي تعرض له خلال الأيام الثلاثة [٧٩] فكيف كان وضع القدس طبقا" لما جاء في الجزء الثالث من قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة أعلاه ؟

أوصى ذلك القرار بأن يكون لمدينة القدس كيان منفصل (Corpus Separatum) خاضع لنظام دولي خاص وتتولى الأمم المتحدة إدارتها ، ويعين مجلس وصاية ليقوم بأعمال السلطة الإدارية فيها نيابة عن الأمم المتحدة [٨٠].

يشمل كيان القدس هذا بلدية القدس الحالية (١٩٤٧)، مضافا" اليها القرى المجاورة وأبعدها شرقا" أبو ديس ، وأبعدها جنوبا" بيت لحم وأبعدها غربا" عين كارم ، كما تشمل معها المنطقة المبنية من قرية قالونيا (أنظر الخارطة ص ١٤٤) .

يتولى مجلس الوصاية وضع دستور للمدينة يبحث في كل ما له علاقة بإدارتها ، وإستقلالها المحلي وتدابير الأمن ، ونظام التشريع ، والقضاء وحرية العبور والزيارة ، والإقامة ، وحريات وحقوق مواطنيها . وحرية الوصول الى الأماكن المقدسة ، وحمايتها ، وحصتها (أي القدس) من عائدات الجمارك ، وممتلكات الدولة ، وتستثنى من وعد بلفور واللغتان الرسميتان فيها هي العربية والعبرية ، ويعين حاكمها على أساس الكفاءة من قبل مجلس الوصاية على أن لا يكون من مواطني دولتي فلسطين (العربية ، واليهودية) ويعاونه مجموعة من الموظفين الإداريين كموظفين دوليين يختارون من بين سكان المدينة

ومن سائر أنحاء فلسطين دون أي تمييز عنصري ، وتجرد المدينة من السلاح ، ويعلن حيادها ويحافظ عليه ، ويكون أفراد البوليس فيها من خارج فلسطين [٨١].

يكون التشريع بيد مجلس تشريعي منتخب بالاقتراع السري العام على أساس التمثيل النسبي لسكان المدينة، ويتمتع حاكم القدس بحق النقض (الفيتو) (Veto) على مشاريع القوانين المتنافية مع الدستور، وتكون القدس مقرا لمجلس الاتحاد الأقتصادي، وعضوا فيه، ومقيدة بقراراته، والمعاهدات التي يعقدها، ولمواطني الدولتين (العربية واليهودية) حق الدخول، والأقامة في منطقة القدس بشرط مراعاة الاعتبارات الأمنية ، ويعتبر جميع المقيمين فيها مواطنين، الا اذا اختارو جنسية الدولة التي كانوا من رعاياها[٨٢].

يبدأ تنفيذ دستور المدينة الذي يضعه مجلس الوصاية في ضوء المبادىء السابقة في موعد أقصاه ١/تشرين اول ١٩٤٨، ويكون لمدة عشر سنوات، يعاد النظر بعدها فيه من قبل مجلس الوصاية، ويكون للمقيمين حرية الأعلان بطريق الأستفتاء عن رغباتهم في التعديلات الممكن اجراؤها. وعلى الدول التي حصلت على امتيازات اثناء الحكم العثماني، سواء في القدس، أو في الدولتين العربية واليهودية التنازل عنها [٨٣].

كان انتخاب المجلس التشريعي في القدس من أهم نقاط الخلاف بين العرب واليهود فقرر مجلس الوصاية تقديم مشروع نظامه الى الجميعة العامة في ٢١/نيسان/ ١٩٤٨ بعد أن وافق مجلس الوصاية عليه في ١٠ آذار/١٩٤٨، وفي ٦/ايار/١٩٤٨ أوصت الجمعية العامة سلطة الانتداب تعيين رجل محايد يقبله العرب واليهود معا كمفوض بلدي ليقوم بتنفيذ المهمات التي تقوم بها الان اللجان البلدية وذلك قبل ١٥/ايار/١٩٤٨، وتم تعيين هارولد ايفانز Harold Evans الامريكي الجنسية، الا أنه عاد الى بلاده لعدم تعاون أحد معه، وفي ١٩٤٨/٥/١٤ تم تعيين الكونت برنادوت وسيطا دوليا فأعد تقريرا في ١٩٤٨/٦/٢٧ أوصى فيه بضم منطقة القدس الى الدولة العربية، على أن تكون لليهود إدارة لا مركزية فيها [٨٤] .

جرت خلال هذه الفترة عدة معارك للسيطرة على مدينة القدس بشقيها القديمة داخل السور، والجديدة خارجه، من قبل العرب واليهود ويمكن تقسيمها الى مرحلتين:

* الأولى : وتغطي الفترة ما بين قرار الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين ١٩٤٧/١١/٢٩ وإنهاء الأنتداب البريطاني ١٩٤٨/٥/١٤ ٠

* الثانية: وتغطي الفترة ما بين إنهاء الإنتداب البريطاني، ودخول الجيوش العربية الى فلسطين ١٩٤٨/٥/١٥، وتوقيع الهدنة الأردنية الاسرائيلية ١٩٤٨/١١/٣٠، والتي تحولت الى هدنة دائمة ١٩٤٩/٤/٣ ٠

أولا – المرحلة الأولى:

تركزت الجهود العسكرية العربية واليهودية خلال هذه المرحلة حول السيطرة على الطرق التي تصل القدس بتل أبيب غربا، ورام الله شمالا، وبيت لحم الخليل جنوبا، أعطيت طريق القدس – تل أبيب أولوية، واهتماما زائدا من قبل الطرفين، العربي، واليهودي، لأن حياة السكان اليهود في القدس وضواحيها – كانت تعتمد على هذا الطريق الذي كان يزودهم بكافة حاجياتهم والعرب يسعون لمنع وصول هذه الامدادات، وتنحصر وسيلة تحقيق هدف كل منهما في السيطرة على التلال والقرى والممرات العربية المشرفة على هذا الطريق، والمتحكمة فيه، مثل اللطرون وباب الواد والقسطل وغيرها ٠

شاركت في تحقيق الهدف العربي خلال هذه الفترة قوتان عربيتان هما:

١ – قوات الجهاد المقدس، باشراف الهيئة العربية العليا، وبقيادة عبد القادر الحسيني وكانت تتألف من المناضلين الفلسطينيين، ومن التحق بهم من العرب من خارج فلسطين، وكانت هذه القوات مسئولة عن الدفاع عن القطاع الاوسط من فلسطين: القدس رام الله – باب الواد من مسئولية عبد القادر الحسيني، واللد – الرمله – يافا، مسئول عنها الشيخ حسن سلامه [٨٥].

٢ – قوات جيش الأنقاذ العربي وكان يتألف من المتطوعين العرب، باشراف اللجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربية، وتألف من ثمانية أفواج (يضم الفوج ما بين

٣٠٠ – ٧٠٠ متطوع) وكانت بقيادة الضابط السوري فوزي القاوقجي، وقد كلف فوج اليرموك الثالث منها بالعمل في قطاع القدس، وكان بقيادة الرئيس (النقيب) العراقي عبد الرحمن الراوي [٨٦] .

قامت قوات الجهاد بالمهام الموكولة لها، فأشتبكت مع القوات اليهودية المرافقة لقوافل التموين المتجهة الى القدس وضواحيها من ناحية، ومع القوات اليهودية التي حاولت إحتلال بعض القرى والممرات، والتلال العربية، كبيت سوريك، وباب الواد، والقسطل، من ناحية ثانية، ومع أن القوات اليهودية احتلت القسطل (٤ – ٨) نيسان/ ١٩٤٨ ، إلا أنها فشلت في السيطرة على باب الواد ، كما فشلت هجماتها على النبي صموئيل، والشيخ جراح (في ١٩٤٨/٤/٢٦) شمال القدس [٨٧].

ارتكبت القوات اليهودية مجزرة بشعة في دير ياسين في ٩ /نيسان/١٩٤٨ ، ذهب ضحيتها ما بين (٢٥٠ – ٣٠٠)من سكانها نصفهم من النساء، والشيوخ، والاطفال، باعتراف ممثل الصليب الاحمر الدولي ،والهدف اثارة الرعب في نفوس السكان العرب لمغادرة قراهم وفقا للخطة الصهيونية التي تريد الأرض بدون سكانها، وقد ثأر العرب لهذه المجزرة فهاجموا قافة يهودية كانت متجهة يوم ١٩٤٨/٤/١٤ الى جبل المكبر وقتلوا ما يقرب من (٧٧) شخصا من ركابها [٨٨].

وشنت قوات الجهاد المقدس عدة هجمات على مستعمرات كفار عصيون (Kfar Etzion) الواقعة بين بيت لحم والخليل وعلى قوافل تموينها في شهري (آذار – نيسان) ١٩٤٨ ولكن هذه المستعمرات لم تحتل الا بمساعدة قوات الجيش الأردني (قبل انسحابها من فلسطين) بين ١٢و١٩٤٨/٥/١٤ [٨٩].

و قامت قوات الجهاد المقدس باعمال نسف وتفجير في مدينة القدس الجديدة مثل مكاتب جريدة البالستاين بوست (Palestine Post) اليهودية، وشارع بن يهودا (BenYehuda) في (١٠و٢٢/شباط ١٩٤٨)، وجزءا من مكاتب الوكالة اليهودية في ١٢ /١٩٤٨/٣ [٩٠].

وتحدث بن غوريون يوم ١٩٤٨/٥/١٢، أمام المجلس الوطني اليهودي، عن الوضع العسكري في فلسطين عامة والقدس خاصة فقال :" سيطرنا على القدس الجديدة، والحي اليهودي في القدس القديمة داخل السور، وفشلت حتى الان جميع محاولاتنا للسيطرة على طريق اللطرون القدس، وفقدنا مستوطنات كفار عصيون، والحالة في القدس (رغم أننا نسيطر على القسم الاكبر منها) خطرة جدا، ما دامت طريق المواصلات اليها من الغرب والجنوب والشمال والشرق تحت سيطرة العرب [٩١].

ومع انتهاء الانتداب البريطاني، وانزال العلم البريطاني عن المباني الحكومية، بعد ظهر يوم ٥/١٤/قامت القوات الصهيونية، وفقا لخطة هجومية، محكمة بالسيطرة على تلك المباني، كمكتب البريد العام، وعمارة الجنايات العامة، وبنك باركليس، ومركز قيادة البوليس، وستوديوهات دار الاذاعة وجميع مراكز البوليس البريطاني في الحي اليهودي، وباب الخليل، ولكنها لم تنجح في فك الحصار الذي فرضه العرب على الحي اليهودي [٩٢].

وفي اليوم نفسه الذي غادر فيه المندوب السامي البريطاني فلسطين، أي مساء يوم ٥/١٤ أعلن بن غوريون قيام دولة اسرائيل واصدر أول مرسوم للحكومة الاسرائيلية الغي فيه الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ [٩٣].

ثانيا – المرحلة الثانية

وتغطي الفترة ما بين ١٩٤٨/٥/١٥ وحتى نيسان ١٩٤٩ أي فترة الحرب العربية الاسرائيلية الأولى .

إن فكرة التدخل العسكري العربي على يد القوات النظامية العربية، في فلسطين طرحها العراق في اجتماعات اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في عالية (لبنان) في تشرين الأول ١٩٤٧، وأعاد طرحها مرة ثانية في اجتماعات اللجنة نفسها في القاهرة في كانون الاول ١٩٤٧، ورفضت في كلا الاجتماعين من قبل مصر، وسوريا، والسعودية ولبنان، والهيئة العربية العليا، واكتفت هذه الدول بالموافقة على قرار ينص على اتخاذ احتياطات عسكرية على حدود فلسطين . واعتبر رئيس الهيئة العربية العليا أن الهدف منها هو ابعاد المجاهدين الفلسطينيين عن ميدان المعركة [٩٤] .

ومع ذلك فقد وافقت اللجنة السياسية على هذه الفكرة في اجتماعها في دمشق في١٩٤٨/٥/١١، موضحة في مذكرتها التي اذاعتها يوم ٥/١٦ أن الهدف من دخول الجيوش العربية لفلسطين هو : وضع حد للفوضى، وإعلان استقلالها، ومنحها حق تقرير المصير، وانشاء دولة فلسطينية موحدة وفق المبادىء الدمقراطية" (١٥) ٠

يعنينا من هذا التدخل العربي ماله علاقة بمدينة القدس التي كانت ذات أهمية كبرى بالنسبة لكل من الملك عبد الله، وبن غوريون، بالنظر لموقعها الجغرافي، ولمكانتها الدينية لكل منهما، وكان بن غوريون يدرك معارضة الغرب المسيحي في وضعها تحت الهيمنة اليهودية بينما كان الملك عبد الله يدرك اهمية لقب حامي الاماكن المقدسة في القدس، ولذا عارض كل منهما بوضعها تحت الاشراف الدولي، وفضلا مشروع تقسيمها على تدويلها، كان بن غوريون يعتبر الجيش الأردني العدو الأول وأصبحت القدس بؤرة حرب الاستقلال وجائزتها، يتضح ذلك من يومياته، ففي اجتماعه مع هيئة اركان حرب القوات الاسرائيلية يوم ١٩٤٨/٥/٢٤، أي بعد عشرة ايام على بدء الحرب العربية الاسرائيلية، كتب في يومياته يقول :" عليكم إعداد هجوم لسحق لبنان، وشرقي الأردن وسوريا، خطتتنا هذا الاسبوع تحرير القدس، والمنطقة المحيطة بها ، معركة القدس ذات أهمية خاصة من الوجهة السياسية، والمعنوية، والى حد ما العسكرية، قواتنا الجوية يجب أن تقصف بل تدمر عمان (١٦)،

جرت الحرب العربية الاسرائيلية الأولى هذه في جولتين ٠

الجولة الأولى ٥/١٥ – ١٩٤٨/٦/١١ ١ – (معركة القدس القديمة) والجديدة

شنت القوات اليهودية هجوما محكما في قطاع القدس هدفه السيطرة على جميع المناطق العربية، والمختلطة في المدينة الجديدة، وإقامة قاعدة يهودية صلبة لمهاجمة المدينة القديمة ٠ ولفك الحصار الذي فرضة المناضلون الفلسطينيون على الحي اليهودي في القدس القديمة، شن اليهود هجومين على (باب الخليل) يوم ١٩٤٨/٥/١٦ ٠ ولكن المدافعين العرب أفشلوا الهجومين، وكان أمام اليهود خيارين لمعالجة مشكلة الحي اليهودي وهما: اخراج المقاتلين منه، وابقائه تحت علم الصليب الأحمر، ولكن قائد قطاع

القدس شالتيل Shaltiel رفض الخيارين وخطط للسيطرة على الحي، واستخدامه قاعدة لاحتلال كامل المدينة القديمة [١٧].

لمواجهة هذه الهجمات استنجد المجاهدون العرب بالملك عبد الله، وأبرق أحمد حلمي للملك عبد الله قائلا: "ما لم تنجدنا حالا، فسوف تسقط القدس أخيرا بيد اليهود". تردد كلوب في انجاد المناضلين ، بحجة أن ادعاءاتهم بسقوط القدس مبالغ فيها. كما أنه لايريد ادخال الجيش في حرب المدن، والشوارع، ولكنه تلقى في الساعة (١١,٣٠) صباح يوم ٥/١٧/ برقية مقتضبة تقول:" صاحب الجلالة الملك، يأمر بالتوجه الى القدس من رام الله، وهدفه تهديد اليهود من أجل قبولهم هدنة في القدس"، وبعد نصف ساعة تلقى برقية أطول من وزير الدفاع تقول:" جلالة الملك قلق جدا، ويطلب بأصرار إرسال قوة من رام الله، مع مدفعية لمهاجمة اليهود سيخفف الضغط على العرب، ويجعل اليهود يميلون لقبول هدنة في القدس، وهذا ما عبر عنه قنصل بلجيكا (رئيس لجنة هدنة الأمم المتحدة في القدس) جلالة الملك ينتظر عملا سريعا أبرق بسرعة أن الطلب نفذ "[١٨].

نفذ كلوب أوامر الملك، فقد أمر يوم ٥/٨/ بتوجه مائة جندي (من جنود المشاة المرابطين في جبل الزيتون) بدخول المدينة القديمة، وفي اليوم نفسه شن اليهود هجوما على الشيخ جراح، حيث قطعوا طريق الاتصال بين القدس ورام الله ، فجاء الأمر الثاني بتوجه (٣٠٠) جندي الى الشيخ جراح من رام الله، ومع فجر يوم ٥/١٩/ كانت القنابل تتساقط على القوات اليهودية في الحي اليهودي، ودارت معركة شديدة في مدرسة الشرطة في الطرف الشمالي الشرقي من حي الشيخ جراح، فقد جرى قتال بالايدي والسلاح الأبيض، ومن غرفة الى أخرى، واستمرت حتى الساعة الثانية ظهرا، وكان الملك يتابع المعركة لحظة، بلحظة من عمان [١٩].

في يوم ٥/١٩ شنت القوات اليهودية هجوما عبر الباب الجديد باتجاه الحي اليهودي في القدس القديمه، وكان حي الأرمن يفصل بين الحي اليهودي، والباب الجديد طلب عبد الله التل قائد القوات الأردنية في القدس من المدافعين اخلاء الباب، وتركه دون حراسة، فاغرى ذلك المهاجمين اليهود، الذين اندفعوا الى الباب، فوقعوا في مصيدة ولم

ينج منهم الا من تمكن من الهرب٠وتم تسليم جميع المقاتلين كأسرى حرب، واعطاء العجزة، والنساء والأطفال والجرحى حرية البقاء، او الذهاب الىالقدس الجديدة، مع ضمان القوات الأردنية لسلامه اليهود الذين يرغبون في البقاء في الحي، على أن يوضع الحي بكامله تحت سيطرة القوات الأردنية [١٠٠] ٠ بلغت خسائر اليهود(٣٠٠) قتيل، و(٨٠) جريحا، جراح نصفهم كانت خطيرة٠ كان من بين (١٣٠٠) من الشيوخ، والنساء والاطفال قد سمح لهم بالذهاب الى القدس الجديده، اما عدد الأسرى فكانوا (٣٤٠) مقاتلا نقلوا الى معسكر للأسرى في أم الجمال، شرقي المفرق ٠ اما الخسائر العربية فكانت (١٤) شهيدا من الجيش الأردني و (١٠)شهداء من المناضلين بالأضافة الى (٢٥) جريحا من الجيش الأردني [١٠١] ٠(راجع الملحق رقم (٢) (أ))

٢ - معارك باب الواد (اللطرون)

نظرا لفشل الهجمات اليهودية في القدس القديمة، والحصار المحكم الذي فرضه الجيش الاردني على الحي اليهودي فيها منذ يوم ٥/١٩، تحولت انظارهم الى اللطرون القرية التي تحكم موقعها بالطريق الذي يربط القدس الجديدة بتل أبيب٠ فالحصار الذي يمكن للعرب أن يفرضوه على القدس الجديدة يهدد المائة الف يهودي الذين يعيشون فيها بالجوع والعطش٠ لهذا قرر بن غوريون فتح جبهة في اللطرون ٠

كان جيش الانقاذ قد أخلى القرية يوم ٥/١٥ بدون أن يشعر الجيش العربي بذلك، وبقيت بدون أحتلال مدة ثلاثة أيام عندما أمر كلوب بأحتلالها من قبل الكتيبة الرابعة التي جاءت من نابلس، بعد وصول القوات العراقية اليها٠

عين بن غوريون شلومو شامير Shlomo Shamir قائدا للقوات الاسرائيلية التي كلفت بمهاجمة واحتلال اللطرون٠ وكان القائد الأردني محمود الروسان يقظا ومستعدا٠ شنت القوات الاسرائيلية ثلاثة هجمات ابتداء من يوم ٥/٢٥ على اللطرون فشلت جميعها وكبدتهم خسائر كبيرة قرابة (١٤٠) قتيلا ، وسيطرت على ساحة المعركة كما يتضح من الخارطة المرفقة٠ وعلى اثر فشل الاسرائيليين في التغلب على الجيش الأردني، وفتح الطريق الى القدس٠ قام الاسرائيليون بمبادرة من الضابط الامريكي (المتطوع في القوات الاسرائيلية مايكل ماركوس (Michel Marcus) بشق طريق يوم ٦

٦/) غير ممهدة عرفت باسم طريق بورما، وذلك قبل دخول الهدنه الأولى حيز التنفيذ، وتحت الحاح بن غوريون جرت محاولة رابعة يوم ٦/٩ لاحتلال اللطرون وحي الشيخ جراح لفك الحصار عن جبل المكبر ولكن الهجوم الاسرائيلي احبط بشكل مزر [١٠٢].

وفي ٦/٧ أبلغ الوسيط الدولي الكونت برنادوت Count Bernadotte أطراف القتال بأن هدنة لوقف القتال سوف تبدأ اعتبارا من ٦/١١ • كان الأسرائيليون هم المبادرون بقبولها وقد وصفها أحد قادتهم موشى كارميل Moshe Carmel بقطرة ندى قادمة من السماء"واضطرت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية الى الموافقة عليها[١٠٣]

الجولة الثانية ٨ - ١٨ تموز ١٩٤٨

استغل اليهود الهدنة لتعزيز امكاناتهم، خلافا لشروط الهدنة، التي اشترطت عدم تحقيق أي مكاسب عسكرية مثل: احتلال أراض، او جلب الامدادات، من مقاتلين واسلحه، فقد حصلوا على كميات كبيرة من الاسلحة الحديثة، بما في ذلك الدبابات والطائرات وبخاصة من الكتله السوفيتية، وحدد بن غوريون استراتيجية أسرائيل المرغوب فيها في اجتماع للقادة العسكريين يوم ٦/١٨ قائلا:" اذا استؤنف القتال، فواجبنا تجميد الجبهتين في الشمال والجنوب، واعداد خطة، وقوة للاطاحة بالجيش الأردني الحرب من أجل القدس، وضواحيها هي حرب من أجل البلاد، اذا كسبناها كسبنا الحرب" [١٠٤].

استؤنف القتال يوم ٧/٩، واخذ جيش الدفاع الاسرائيلي المبادرة في الجبهة الوسطى طبقا لعملية داني (Danny) ونفذها على مرحتلين: في مرحلتها الأولى احتل اللد والرملة في (١٠-٧/١٢) اما في المرحلة الثانية فشن هجوما على اللطرون محاولا الالتفاف حولها ومهاجمتها من الشمال لقطع خطوط اتصال الجيش العربي مع رام الله • وقام الجيش الأردني بهجوم مضاد أفشل به الهجوم الاسرائيلي ولكن الهجوم استنفذ ما لدى الجيش الأردني من قذائف المدفعية • وكانت أوامر الملك تحظر على الجيش التراجع تحت أي ظروف فجاءت الهدنة الثانية لتنقذه من خطر التطويق، وفي الوقت نفسه الذي كان فيه الجيش الأردني مشتبكا في رد الهجوم الاسرائيلي في اللطرون، دعت القيادة الاسرائيلية الى القيام بهجومين في وقت واحد، احدهما ضد الشيخ جراح، والاخر لاقامة جسر داخل المدينة القديمة، واعطيت الاولوية لهجوم الشيخ جراح، الا أن القائد

الاسرائيلي شالتيل اختار الهجوم الثاني ورمزه خطة كاديما Kadema وقد فشل فشلا تاما وبقيت القدس القديمه تحت سيطرة الجيش الأردني خلال الهدنة الثانية ·(١٠٥)

في يوم ٧/١٥ أصدر مجلس الأمن قرارا دعا فيه الى وقف اطلاق النار· وأمهل المتقاتلين مدة ثلاثة ايام، ولم تحدد الهدنة الثانية بفترة زمنية كالهدنة الأولى· ووافقت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في اجتماعها في عاليه (لبنان) يوم ٧/١٨ عليها باستثناء سوريا والعراق لاسباب سياسية، وكسبت اسرائيل خلال حرب العشرة ايام اكثر مما كسبته في الجولة الأولى وامتلكت زمام المبادرة· واذا استثنينا سقوط اللد والرمله، فان الجيش الأردني هو الوحيد من الجيوش العربية الذي احتفظ بالسيطرة على المدينة القديمة واللطرون، ورام الله (١٠٦) ·

وفي ١٩٤٨/١١/٣٠ وقع اتفاق لوقف اطلاق النار بين الأردن واسرائيل، تحول في ١٩٤٩/٤/٣ الى هدنة دائمة· وبموجبه قسمت القدس الى قسمين: شرقي تحت السيادة الأردنية، ومساحته ٢٢٢٠دونم بنسبة ١١ر٤٨% من المساحة الكلية للقدس وغربي تحت السيادة الاسرائيلية ومساحته ١٦ر٢٦١ دونما، بنسبة ٨٤ر١٢% من مساحة القدس الكلية، اما الباقي وهو ٨٥٠ دونما بنسبة ٤ر٣٩% فكان منطقة حرام، ومناطق الأمم المتحدة(١٠٧)·

الهوامش

(١) عارف العارف،المفصل في تاريخ القدس ج١، القدس ١٩٦١، ص ٢٨٣ ,A. Tibawi
Anglo Arab Relation and Palestine Question 1914 – 1921, London, 1978, P.193

(٢) العارف/ ٣٨٤، Ibid, p. 194

(٣) نفسه؛ يذكر الطيباوي أن بيان الجنزال اللنبي قرأ في سبعة لغات هي: العربية – العبرية – الأنجليزية – الفرنسية – الايطالية – اليونانية – الروسية· Ibid, p. 193

(٤) العارف: ٣٨٧ بالنسبة للقواعد الدولية المتبعة في إدارة البلاد المحتلة. انظر تقرير اللجنة الملكية، المسماة بلجنة بيل، الكتاب الأبيض البريطاني رقم: (٥٤٧٩)، القدس، مطبعة حكومة فلسطين، ومطبعة دير الروم، ١٩٣٧، ص ٢٠٠ – ٢٠١، وسيشار له لاحقا بتقرير اللجنة الملكية ١٩٣٧ ۰

(٥) أحمد طربين، فلسطين في عهد الانتداب البريطاني (١٩١٧ – ١٩٤٨)، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، بيروت ١٩٩٠، ص ٩٩٣ ۰ وحول مهمة البعثة الصهيونية انظر: القضية الفلسطينية، والخطر الصهيوني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ووزارة الدفاع الوطني اللبناني، بيروت ١٩٧٣، ص ٧٤ – ٧٦ وسيشار لها لاحقا ب : القضية الفلسطينية، والحظر الصهيوني ۰

(٦) سلم الجنرال بولز فلسطين الى هربرت صموئيل بموجب إيصال نص على الآتي:

Received from Major General Sir Lous J. Bols one Palestine Complete.

وقد وقع صموئيل هذا الايصال بعد أن أضاف اليه عبارة، بأستثناء الخطأ أو النقصان۰ وقد علق بولز هذا الأيصال في مكتبه في هيئة الأركان في أنكلترا: Samuel Memiors, London 1945, P. 159 وحول ترشيح صموئيل لمنصب المندوب السامي في فلسطين أنظر Ibid, pp. 150 – 151

(٧) قلما يخلو كتاب يتناول تاريخ فلسطين الحديث من نص هذا الوعد۰ أنظر على سبيل المثال امين سعيد، الثورة العربية/ مجلد ٣، القاهرة دون تاريخ، ص ٤٤ ۰ اما النص الانجليزي فيمكن الرجوع اليه في : Nahum Sokolow, History of Zionizm vol. II, London, 1919, p. 83 .

(٨) انظر: Records of Jordan (1919 – 1965), vol. I (1919 – 22) Edited by Jane Priested land , England, 1996, Proposed Modification In Draft of the Mandate for Palestine as submitted by Mr. Balfour on December 7/1920, PP. 191 – 195 . وهذا ما اعترف به أريك دراموند Erick Dramond ،

للحاج امين الحسيني في جنيف ١٩٣٠ ردا على تصريح رئيس الوزراء البريطاني من أن الجمعية (عصبة الأمم) لم تضع صك الأنتداب، بل إن الحكومة البريطانية هي التي وضعته بالتفاهم مع اليهود: صالح مسعود بويصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، دار الفتح – بيروت ، ١٩٦٨، ص ١١٢.

(٩) انظر تقرير اللجنة الملكية ١٩٣٧ ص: ٣٣ – ٣٤، Soklow, Vol. II, p 73 واكرم زعيتر، يوميات الحركة الوطنية الفلسطينية، شهادات يهودية امام لجنة التحقيق الملكية، بيروت/ ١٩٨٠ ص ٢٥٣ – ٢٥٦، وانيس الصايغ، الهاشميون وفلسطين، صيدا ١٩٦٦، ص ٢٨ .

(١٠) راجع ديباجة ومواد صك الانتداب، تقرير اللجنة الملكية ١٩٣٧، ص ٤٦ – ٥٠، والملحق (١)، ص ٥١٩ – ٥٢٣، وعبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، بيروت ١٩٧٣ الصفحات ٣٨٨ – ٣٩٨ . وراجع ما رواه وايزمن حول سعي الصهيونيين لابدال عبارة الاعتراف بالحقوق التاريخية لليهود في فلسطين بعبارة الصلة التارخية التي تربط اليهود بفلسطين، ورفض وزير الخارجية كيرزون (Curzon) لذلك:

Wiesmann, Trail and Error, New York, 1949, PP. 279 - 280

(١١) حول النسبة المئوية لعدد السكان العرب واليهود في فلسطين خلال السنوات (١٩١٨ – ١٩٤٨)، راجع محمد سلامة النحال، سياسة الانتداب البريطاني حول أراضي فلسطين، بيروت ١٩٨١، ص ٧٢ .

(١٢) انظر نص رسالة ملك بريطانيا الذي اعلنه صموئيل Samuel, p. 156، وانظر ايضا: امين سعيد/ الثورة العربية الكبراى، مطبعة دار احياء الكتب العربية، مصر د. ت، ج٣، ص ٦٠-٦٢، وانظر رسالة صموئيل الى ملك بريطانيا ١٩٢٠/٧/١٢، حول استتباب الأمن في فلسطين .

Samuel, PP. 157 -158

(١٣) خالد فلاح العلي، فلسطين والانتداب البريطاني (١٩٣٩ – ١٩٤٨)، بيروت ١٩٨٠، ص ٩

(١٤) أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، دار المعارف/ مصر ١٩٥٥، ص ٦٣، وسيشار له لاحقا، زعيتر، القضية، وحول صلاحيات المندوب السامي، انظر دستور فلسطين، بويصير، ملحق رقم (٢)، ٥٧٩ – ٥٨٦ ،

(١٥) Encyclopaedia Judaica Vol. 9, Jerusalem, Col. 1471 وسيشار لها لاحقا: Encyc. J

(١٦) العارف، المفصل: الصفحات ٤٠١، ٤٠٩، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٢١،

Mary Wilson King Abdulah, Britain and the Making of Jordan London 1987, Appendex I., P216 .

(١٧) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام/ ج٤، ميلانو، ايطاليا ١٩٨٤، ص ١٢٥، وتقرير اللجنة الملكية ١٩٣٧، ص ٢١٢ ،

(١٨) زعيتر، القضية، ص ٦٣، وتقرير اللجنة الملكية ١٩٣٧، ص ٢٢٩ ،

(١٩) الموسوعة الفلسطينة/ ج١، ص ١٢٦، وحول تشكيل الوكالة اليهودية، ومهامها انظر: المصدر نفسه ص ٢٢٦ – ٢٣٠ ،

(٢٠) زعيتر القضية ص ٦٤ ،

(٢١) الموسوعة الفلسطينية ١، ص ١٢٥ – ١٢٦ ،

(٢٢) نفسه ص ١٢٨، حسب احصاء ١٩٤٥، بلغ عدد القرى التي كانت تتبع لواء القدس عام ١٩٤٧، ٦٦ قرية، العارف، المفصل، ص ٤٧٩ ،

(٢٣) الكارن هايسود تأسس عام ١٩٢١ في لندن، وهو المؤسسة المالية لبناء الوطن القومي (اليهودي) وبلغ ما أنفقه حتى عام ١٩٤٥، ٢٠ مليون جنيه استرليني، اما الكيرت كايمون، فقد تأسس عام ١٩٠٧، ومهمته شراء الأراضي بأسم الشعب

اليهودي، وتأجيرها للمزارعين اليهود بأجور زهيدة جدا، ولمدة (٤٩) عاما قابلة للتجديد، استملك حتى عام ١٩٤٤ (٨٦٠) الف دونم بكلفة (٦) مليون جنيه، زعيتر، القضية هامش (١) ص ٦٤، فسعر الدونم كما هو واضح اقل من سبعة جنيهات .

(٢٤) Encyc. J., Col. 1471

(٢٥) نصت المادة ٥، (١): إذا لم يوافق صاحب الأرض على تسليمها لصاحب الامتياز، للمندوب السامي الحق في اتخاذ ما يراه مناسبا من أجل تسليم الأرض لأصحاب الامتياز: بويصير، ملحق (٥)، ص ٥٩٠ .

(٢٦) زعتير، القضية ٧٣، وسمير جريس، القدس، المخططات الصهيونية الاحتلال والتهويد، بيروت ١٩٨١، ص ٢٥، Ecyc. J., Col. 1471

(٢٧) نفسه: ٢٠ -٢٢

(٢٨) Tibawi, pp. 22 - 23,

قدرت الموسوعة اليهودية عدد اليهود في القدس عام ١٩١٠ ب (٤٥) الفا، وهذا يساوي نصف عدد اليهود في فلسطين، وقد تناقصوا بفعل المرض، والجوع الى ٢٦٫٦٠٠ عام ١٩١٨ طبقا لاحصاء ١٩٢٢ . Encye. J., 9, Col. 1470

(٢٩) ذكر الكولونيل ما ينرتز هاجن (Mienrtehagen) أحد ضباط المخابرات في هيئة اركان الجنرال اللنبي، أن الجنرال اللنبي لا ينفذ في فلسطين سياسة وزارة الخارجية طبقا لوعد بلفور. Samuel, p. 150.

(٣٠) جريس: ٢٣

(٣١) انظر الملحق رقم ( ) ص، حول اعداد المهاجرين الى فلسطين

(٣٢) العارف، المفصل، صل ٤٣١، قارن هذا بما اوردته لجنة التحقيق الانجلو – أمريكية التي ذكرت أن عدد سكان فلسطين بلغ عام ١٩٤٤، (١٫٥٦٧٫٠٠٠) أي أن

عددهم يفوق عددهم عام ١٩٤٧ ، راجع: Report of the Anglo American Committee of the Enquiry Regardind The Problem of European Jewry and palestine Lausanne 20/4/1946, Comd. 6808, p. 20

(٣٣) جريس ٢٥ ، Encyc. J., Col 1472

انظر قصيدة ابراهيم طوقان حول اعدام هؤلاء الثلاثة، بويصير (١٤٢ – ١٤٣)

(٣٤) Encyc. J., Col. 1473

(٣٥) ويشير تقرير اللجنة الملكية الى أن أول انتخابات بلدية جرت في القدس كانت عام ١٩٢٦ راجع ص ٤٥٥ Encyc. J., Col. 1470

(٣٦) جريس: ٢٥ – ٢٦ والموسوعة الفلسطينية/ط، ص ١٢٧ Ibid, Col. 1471

(٣٧) Ibid, Col. 1476

(٣٨) العارف،المفصل، ص ٤٧٨ - ٤٧٩

(٣٩) جريس، ص ٢٤، قادن هذه الأرقام بما أورده العارف، ص ٤٣٠، وذكرت الموسوعة اليهوية ان عدد سكان القدس عام ١٩٤٨ كان: ١٦٥/ الف منهم ١٠٠/ الف يهودي، و ٤٠/ الف مسلم ٢٥/الف مسيحي: Encyc. J. 9. , Col. 1486

(٤٠) الموسوعة الفلسطينية/ج٣، ص، ٥١٤، أما سمير جريس فيذكر ان مساحة القدس الجديدة عام ١٩٤٨ كانت ١٩٫٣٣١ دونما ، أما مساحة القدس القديمة فهي ٨٠٠ دونم يملك اليهود منها خمسة دونمات، ص ٣٥ ،

(٤١) الموسوعة الفلسطينية/ج٣، ص ٥٣٠ Encyc. J., Cols, 1471 - 72

(٤٢) نسبت الموسوعة اليهودية الأضطرابات للعرب، وأظهرت اليهود بمظهر الضحايا، وذكــرت أن عــددا مــن النســاء والاطفــال كــانوا مــن بيــن الجــرحى Ibid, Cols, 1473 - 74

(٤٣) منى أسعد، موقع القدس من الحركة الوطنية ١٩١٨ – ١٩٤٨، مجلة صامد عدد/ ٨٥، تموز/آب/ ايلول/ ١٩٩١ عمان، ص ٤٢، وزعيتر، القضية، ص ٦٤ ٠

(٤٤) الكيالي، ٢٣١ ٠ لم تشر الموسوعة اليهودية الى تظاهرات اليهود الاستفزازية يومي، ١٤، ١٥/آب/ ١٩٢٩ Encyc. J., Col. 1474

(٤٥) نفسه، الموسوعة الفلسطينية، ج٣، ٦١٤ – ٦١٧ ٠

(٤٦) منى أسعد، ص ٤٤، بلغ عدد شهداء مدينة القدس وضواحيها (٤٦) شهيدا (أنظر قائمة بهؤلاء الشهداء في : زعيتر: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، ١٩١٨ – ١٩٣٩، بيروت ١٩٧٩، ص ٣٢٩ – ٢٣٣٠ *وسيشار له لاحقا، زعيتر، وثائق الفلسطينية" وقد ذكرت الموسوعة اليهودية ان البوليس البريطاني، والقوات البريطانية هي المسئولة عن الشهداء والجرحى العرب وجارتها في ذلك لجنة التحقيق الانجلو امريكية Enyc. J. Col. 1474 التي ضخمت الخسائر اليهودية لأغراض الدعاية، فقد ذكرت أن (٦) مستعمرات قد دمرت Cmd. 6808, p. 69 وسيشار له لاحقا، زعيتر، وثائقه

(٤٧) الموسوعة الفلسطينية، ج٤، ص : ٣٨٠ – ٣٨١ ٠

(٤٨) جريس: ١٩٣ - ١٩٤

(٤٩) Encyc. J. 9., Col. 1475

(٥٠) حول هذه المؤتمرات، وقراراتها واللجنة التنفيذية العربية، والوفود العربية التي كانت تنتخبها اللجنة التنفيذية لمهام محدده، انظر: الموسوعة الفلسطينية ج٤، ص : ٣٦٨ – ٣٧٥، وتقرير اللجنة الملكية ١٩٣٧، ص : ٢٣١ – ٢٣٢ ٠

(٥١) الكيالـي: ٢٠١ – ٢٠٢، والموسـوعه الفلسـطينيه، ج٤، ص ٣٧٢، حـول الوفـود العربية الفلسطينية الى لندن أعوام: ١٩٢١، ١٩٣٠، ١٩٤٧، والى جنيف ١٩٢٢، والى الامم المتحدة ١٩٤٧ راجع الموسوعة الفلسطينية ج٤، الصفحات ٥٧٢ – ٥٧٦٠

(٥٢) الكيالي : ٢٠١-٢٠٢، والموسوعة الفلسطينية ،ج٤،ص٣٧٢ .

(٥٣) الكيالي: ٢٦٨-٢٦٩ .

(٥٤) نفسه : ٢٦٩، والموسوعة الفلسطينية / ج٤ ، ٣٧٦.

زعيتر ، القضية ،: ٩٥-٩٦ ، أنظر نص الفتوى في كتابه : وثائق :٣٨٨-٣٨٩ ، وحول تشكيل ، ومهام المجلس الاسلامي الأعلى ، والسلطة التي كان يتمتع بها رئيسه ، أمين الحسيني ، أنظر ، تقرير اللجنة الملكية ١٩٣٧ ص: ٢٣٠، ٢٣٨ .

(٥٥) حول تشكيل هذه الأخزاب : أنظر : العارف ، المفصل ، : ٤١٢-٤١٣ ، والكيالي : ٢٨٨ وزعيتر : يوميات الحركة الفلسطينية (١٩٣٥-١٩٣٩) ، بيروت ١٩٨٠ ص ٧٦، وسيشار له لاحقا" ، زعيتر ، يوميات .

(٥٦) تقرير اللجنة الملكية ١٩٣٧ : ١٧٤- ١٧٥ وحول تشكيل اللجنة العربية العليا ٢٥ /١٩٣٦/٤ ، راجع الكيالي ٣٠٥، ومنى أسعد : ٤٦-٤٧ .

(٥٧) تقرير اللجنة الملكية ١٩٣٧: ٤٢٤ .

(٥٨) القضية الفلسطينية ، والخطر اليهودي :٢٤٠.

(٥٩) تقرير اللجنة الملكية ١٩٣٧: ١٣٨ ، أما لجنة التحقيق الأنجلو – أمريكية ، فأوردت الأرقام التالية دون تفصيل : قتلى ١٧٩١ وجرحى ٣٢٨٨ ، ٢٠٠٠قتيل من قبل البوليس Cmd. 6808., p. 71.

(٦٠) منى أسعد ٤٩١ ، وحول تشكيل الهيئة العربية العليا ، وأعضائها ، وتمويلها ، ومقارها (في القدس – القاهرة – بيروت)، وتنظيماتها ونشاطاتها في المجالين

العربي والدولي ، راجع الموسوعة الفلسطينية ، ج ٤ ، ص٥٥٦- ٥٦٢ ، ولقد بلغت موازنتها عام ١٩٤٨ ، (٢٠٠، ٧٥٩) جنيه مصري ، المصدر نفسه .

(٦١) الكيالي ١٤٦، أضربت المدينة عام ١٩٢٦، بمناسبة زيارة المفوض العام الفرنسي في سوريا ، لها Eneyc. J., 9, Col. 1474

(٦٢) نفسه : ١٩٠-١٩١ ، وأمين سعيد / ج ٣: ٩٨ .

(٦٣) الكيالي : ٢٢٣ ، ومحمد عرابي ، ص:٧٠. Encyc. J.,. Col. 1475.

(٦٤) زعيتر ، وثائق : راجع البلاغات الرسمية بشأن التظاهرة التي أقامتها اللجنة التنفيذية العربية في القدس ، ص٣٧٨ ، وأمين سعيد ج٣ ، ١٢٤-١٢٥ والذي يذكر أن عدد الجرحى (٣٥) من المتظاهرين ، و(٥) من رجال الشرطة .

(٦٥) هذه هي مهمة اللجنة كما وردت في تقريرها ص١١.

(٦٦) تقرير اللجنة الملكية ١٩٣٧ ، ص ٤٩٦-٤٩٧ .

(٦٧) نفسه ، الفقرات (١٠-١١-١٢-١٣) ص ٤٩٨.

(٦٨) نفسه : ٤٩٩.

(٦٩) نفسه : ٥٠٦-٥١٤.

(٧٠) F.O. 371/ 34955, Confidential, Iraq Prime Ministers Proposals Relating to Arab Unity War Cabinet, 10th September 1943, p.10

(٧١) Cmd, 7044, Proposals for the Future of Palestine, London, 1946, PP. 4- 5

وأنظر أيضا" ، محمد عزت دروزة ، حول الحركة العربية ، ج٤ ، صيدا ، ١٩٥١، ص ٦٣-٦٦

(٧٢) Ibid, pp. 9 - 11

دروزة نفسه : ج٤ ص(٦٦-٩٩) . وقدمت الهيئة العربية العليا مذكرة بتاريخ ١٩٤٦/١١/٢٧ عدلت فيها بعض مواد مشروع الدول العربية المقدم الى مؤتمر لندن (لأنها لم تمثل في الدورة الأولى من مؤتمر لندن تموز – أيلول ١٩٤٦) . أنظر نص هذه المذكرة سمير ايوب ، وثائق أساسية من الصراع العربي – الصهيوني / ج ٤ ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ٥٩- ٦٣ .

(٧٣) حول جنسية أعضاء اللجنة الحاصة ، راجع : قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين ، والصراع العربي الصهيوني ، مراجعة وتحقيق جورج طعمة ، بيروت (مؤسسة الدراسات الفلسطينية) ط/ ٢ ، ١٩٧٥ ، قرار الجمعية العامة رقم (١٠٦)، ص ٣-٤ ، وسيشار له لاحقا" ، قرارات

(٧٤) نفسه: ص٣

(٧٥) دروزة، ج٢، ص٩٣

(٧٦) الموسوعة الفلسطينية /ج١، ٥٥٨ ،

(٧٧) دروزة/ ج٤، ص ٩٦ – ٩٧، والموسوعة الفلسطينية ج١، ص ٥٥٨

(٧٨) الموسوعة الفلسطينية، ج١، ص ٥٥٩ – ٥٦٠ ،

(٧٩) نفسه ٥٦٠ – ٥٦١، وقرارات، ص ١٦، انظر ايضا: ممدوح الروسان العراق وقضايا المشرق العربي، (١٩٤١ – ١٩٥٨)، بيروت ١٩٧٩، ص ٢٤٨

G. Kerk, the middle East (1945 - 1950) London, NewYork, 1954, pp. 250 – 51, Note– 4

(٨٠) قرارات، ص ١٣، وقرار رقم ١٨١، بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩، ص ٤ ومابعدها

(٨١) نفسه، ص ١٣ – ١٤

(٨٢) • نفسه، ١٤ - ١٥

(٨٣) نفسه ١٤ - ١٥

(٨٤) نفسه، قرار مجلس الوصاية رقم ٣٤، بتاريخ ١٩٤٨/٤/٢١، ص ٢٤٢ وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٨٧، تاريخ ٦/ايار/١٩٤٨ ، ص ١٧، والموسوعة الفلسطينية ج٣/ص ٥٤٨

(٨٥) الخطر الصهيوني الصفحات: ٢٥٣ - ٢٥٤، ٢٥٧

(٨٦) نفسه ٢٥٥ - ٢٥٦

(٨٧) الموسوعة الفلسطينية ج١، الصفحات: ٤٥٢، ٥٧٠ - ٥٧٣، بويصير ٣٤٠ ٣٤١،

(٨٨) Kerk, 1945-1950, pp. 260 - 261, Encyc. J, Coll. 1479 - 1480

وحول مذبحة دير ياسين، راجع: الموسوعة الفلسطينية ج٢/ ص ٤٣٢ - ٤٣٥، وجريس: ٢٣ - ٢٤، الأحمد ٤٤٣ •

(٨٩) الأحمد: ٤٤٨ - ٤٤٩، ومحمود عبيدات، العقيد محمود الموسى عبيدات، بطل معارك القدس القديمه ١٩١٤ - ١٩٨٨، عمان ١٩٩٠، ص ١٤٤ – ١٥٠، يذكر كيرك أن تدخل الجيش العربي أنقذ يهود كفار عصبون من الموت بيد القرويين العرب،

Kerk, 45-50 Note, 7,p 271

(٩٠) بويصير: ٣٤٤ - ٣٤٥، الأحمد ٤٤١ - ٤٤٢

(٩١) الأحمد: ٤٥٤،

(٩٢) نفسه: الصفحات: ٤٥١ - ٤٥٢، الخطر الصهيوني ٢٥٩،

Avi Shaim,

Cullussion Across The Jordan, New York 1988, pp. 239 - 40

(٩٣) حول خطاب بن جوريون، انظر: الأحمد ٤٥٥ - ٤٥٦

(٩٤) الروسان: ٢٥٨ - ٢٥٩

(٩٥) نفسه: ٢٦٣

(٩٦) Shlaim, pp. 233 - 236 .

(٩٧) Ibid, p. 240

(٩٨) ترجمة العقيد عبد العزيز سليمان المعايطه، عمان ١٩٨٣ ص ١٥١

Glubb, Asolder With the Arabs, london, 1957, P. 110

الاحمد، ٤٨٣

(٩٩) نفسه ٤٨٣ – ٤٨٤، انظر أيضا: سيد علي العدروس، الجيش العربي الهاشمي (١٩٠٨ – ١٩٧٩) Shlaim, p. 242

(١٠٠) الأحمد : ٤٨٧ - ٤٨٨، وعبيدات ١٧٤ - ١٧٨، والموسوعة اليهودية التي تذكر ان عدد الذين استسلموا كانو ١٣٠٠ بما فيهم الجرحى: Encyc. J.Col. 1484

(١٠١) عبيدات: ١٨٢ - ١٨٢

(١٠٢) محمود الروسان، معارك باب الواد، عمان ١٩٥٠، ص ١١١ – ١١٣، ١٤٨، العدروس، ص ١٥٤

Shlaim, pp. 242 - 45

الأحمد، ٤٩٠ - ٤٩٢، ومحمد فائز القصري، حرب فلسطين ١٩٤٨، ج١ دمشق، دار المعرفه ١٩٦١، ص ١٨١ - ١٨٢ .

(١٠٣) الأحمد: ٤٩٤ Ibid, p. 254

وحول الضغوط التي مارستها بريطانيا على الدول العربية انظر: Kerk, 45 - 50, p. 272

(١٠٤) (١٠٤) الأحمد، ٥١٨ Shlaim, pp. 259 - 260

وزعيتر، القضيه، ص ٢٢٢

(١٠٥) وحول ضياع اللد والرمله، انظر: محمود الروسان: ص ١٦٦ - ١٦٩ Shlaim, p. 265, Encyc. J, Col. 1484 والعدروس: ١٥٦ - ١٥٩

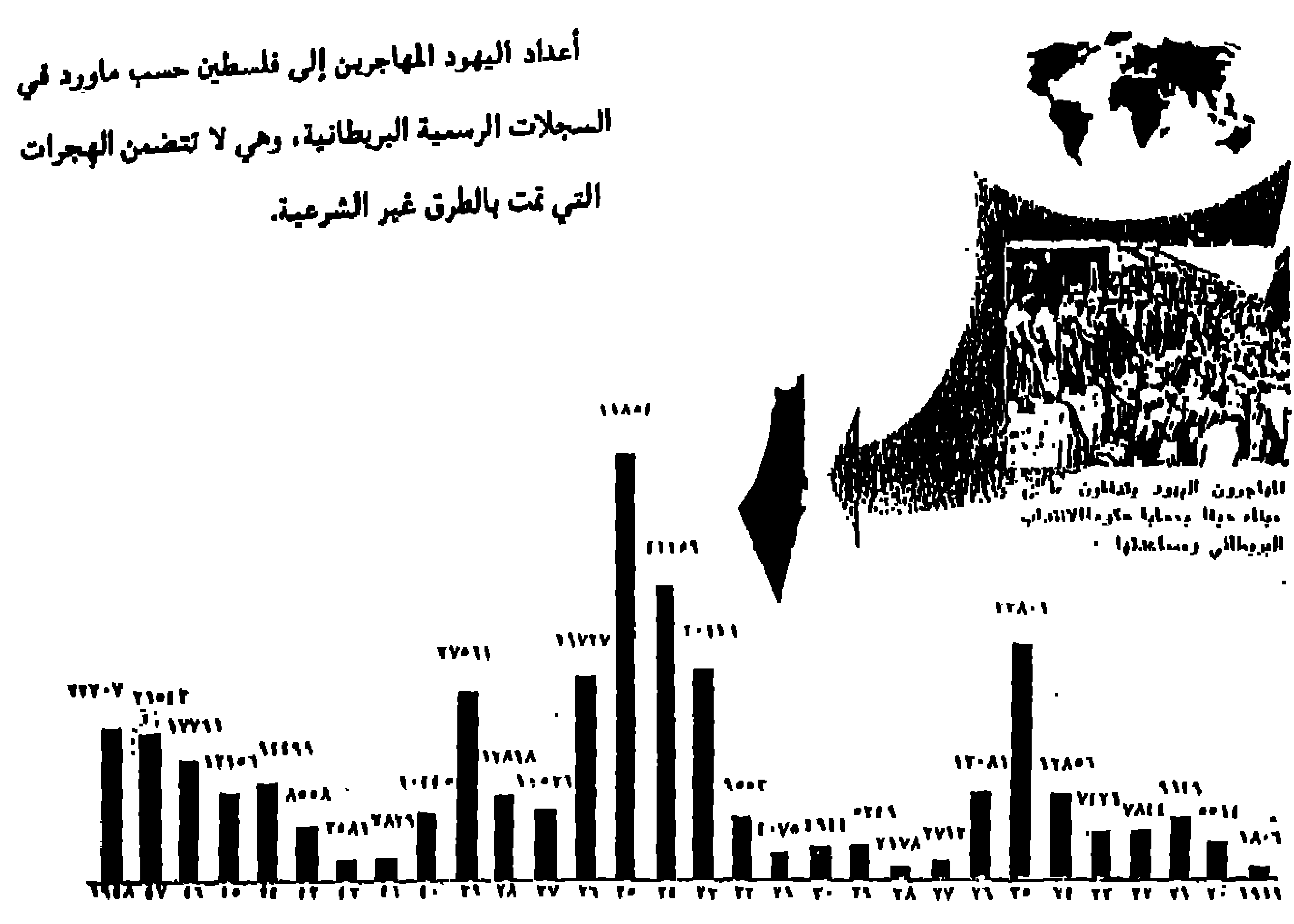
(١٠٦) Shlaim, p. 267

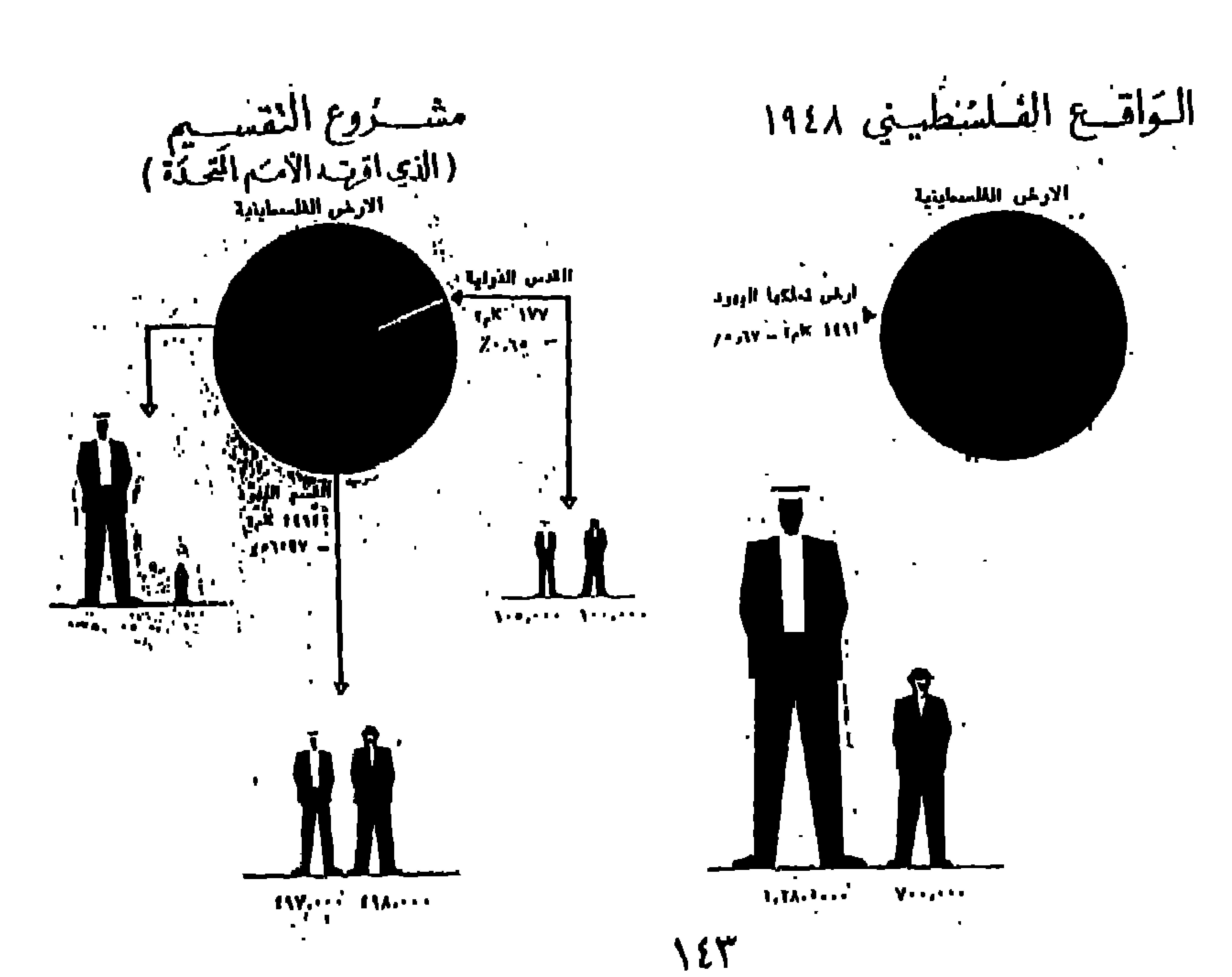
(١٠٧) جريس ٣٥، وخليل التفكجي، الاستيطان في مدينة القدس الاهداف والنتائج ، مجلة الدراسات الفلسطينية عدد٣١ صيف ١٩٩٧، ص ١٣٥، الموسوعة الفلسطينيه ج٤، ص ٥٣٠ – ٥٣٢ زعيتر القضية: ٢٣٩ – ٢٤٢ ، والتل: ص ٣٧٠ – ٣٧١ ،

ملحق رقم (١)

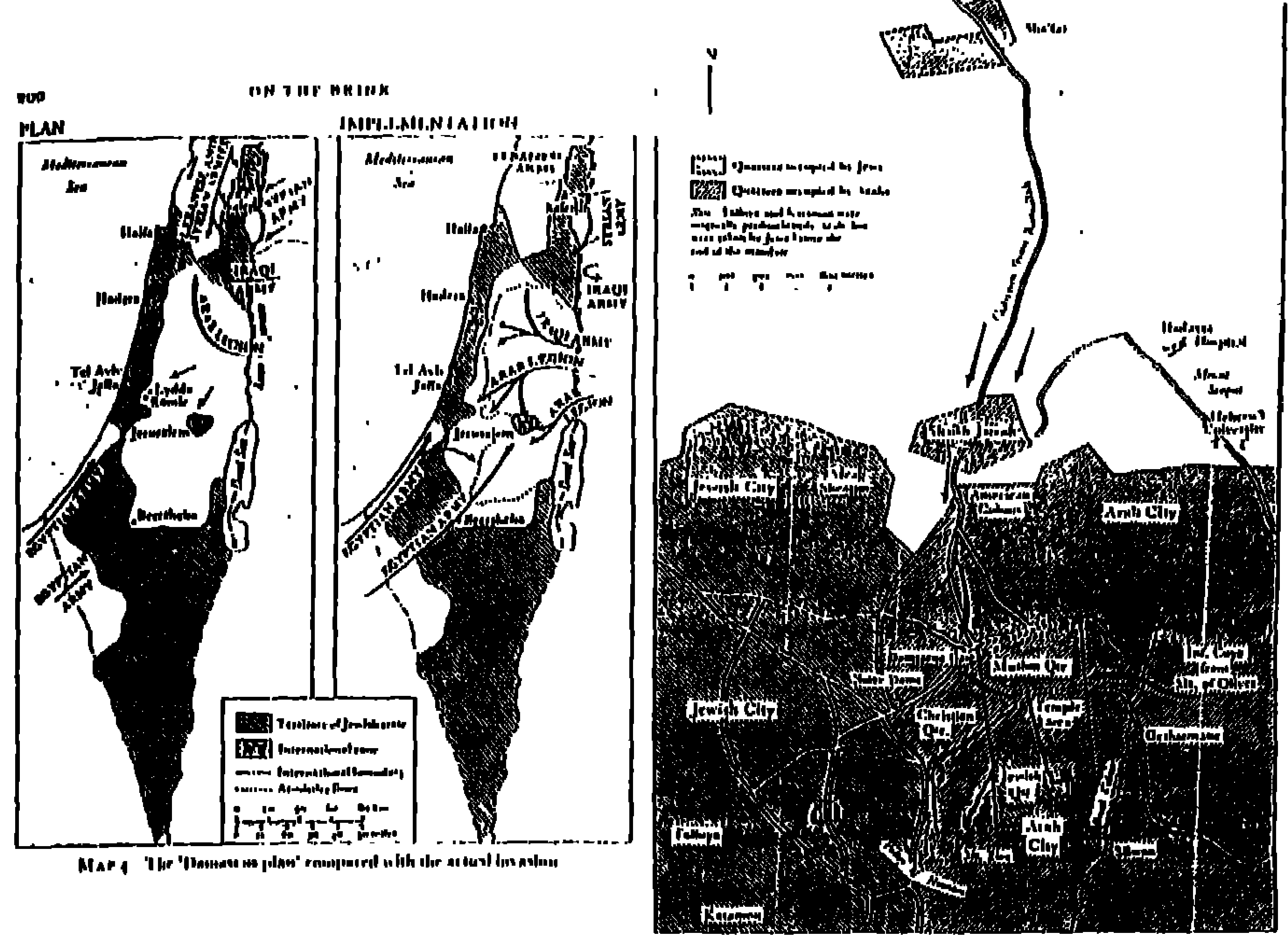
الهجرات اليهودية إلى فلسطين من ١٩١٩ - ١٩٤٨

أعداد اليهود المهاجرين إلى فلسطين حسب ماورد في السجلات الرسمية البريطانية، وهي لا تتضمن الهجرات التي تمت بالطرق غير الشرعية.



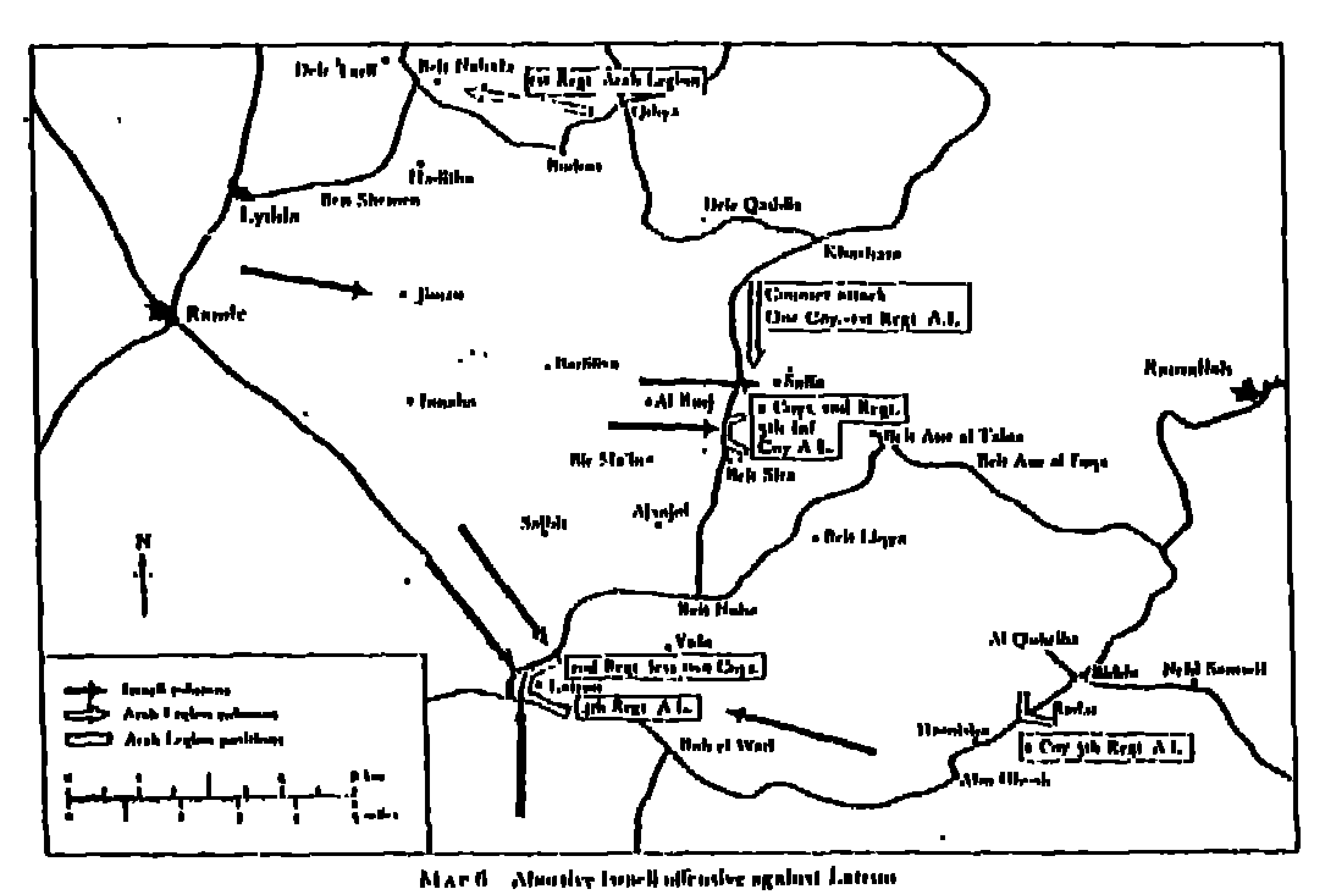


ملحق رقم (٢)



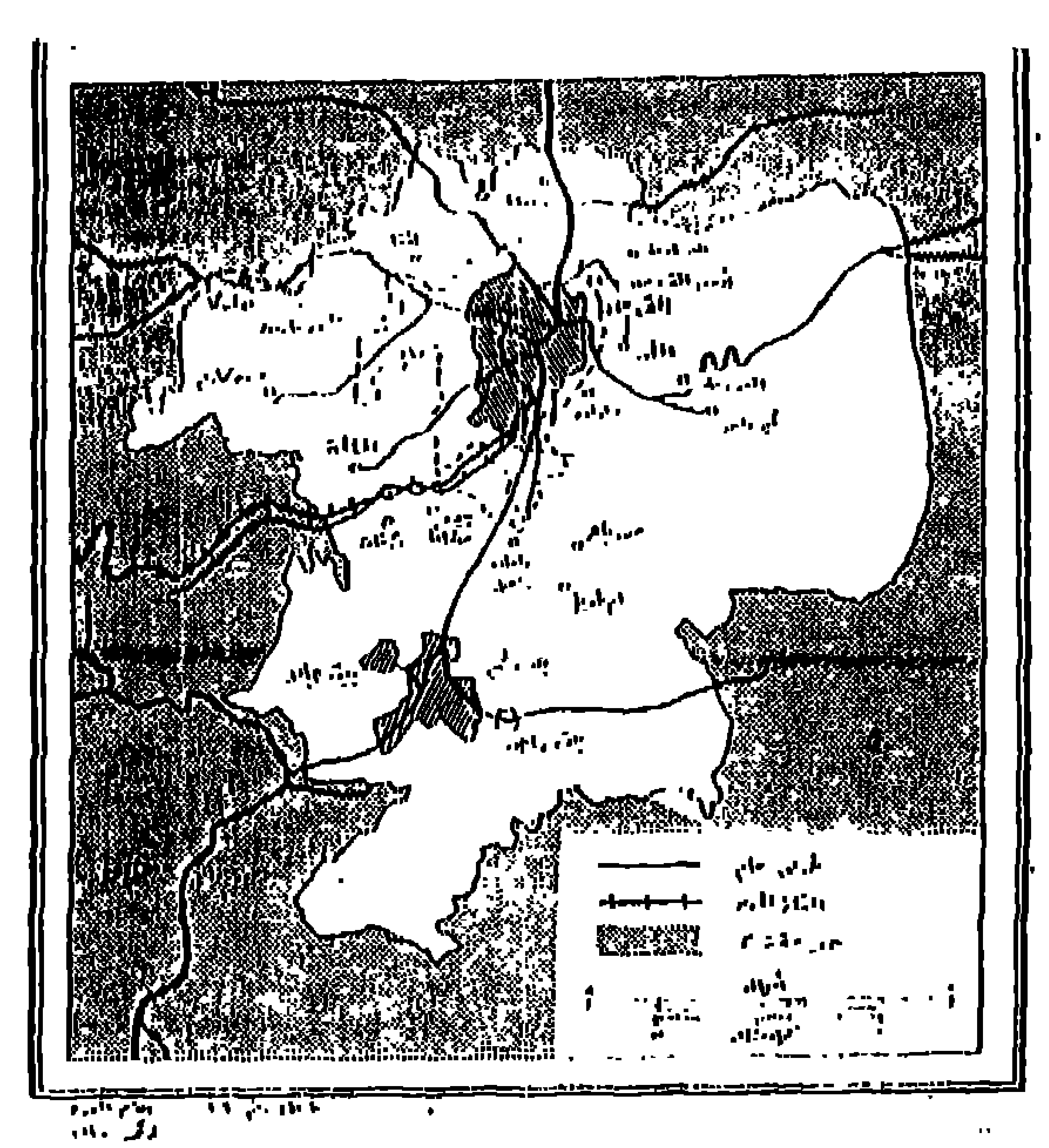
MAP 4 The 'Damascus plan' compared with the actual invasion

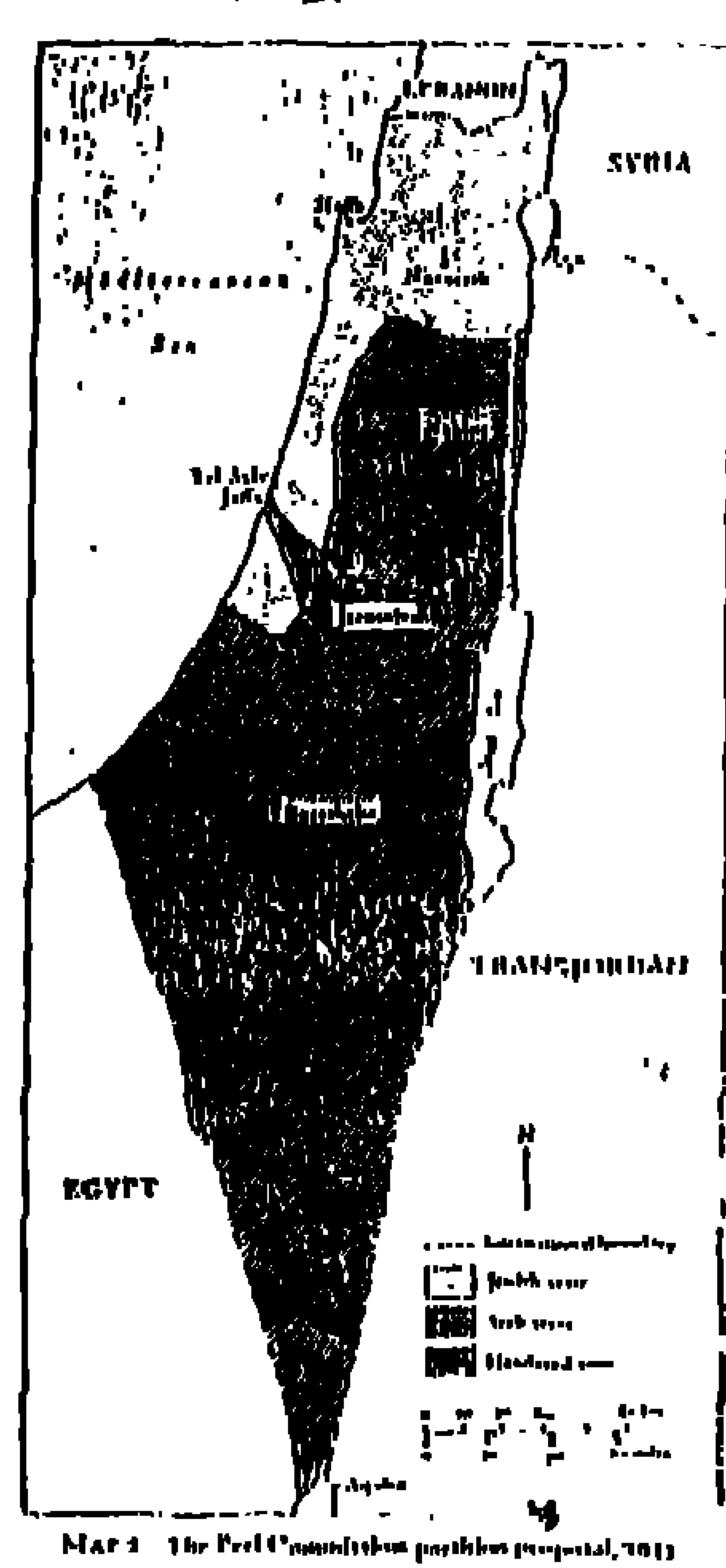
MAP 5 Entry of the Arab Legion into Jerusalem



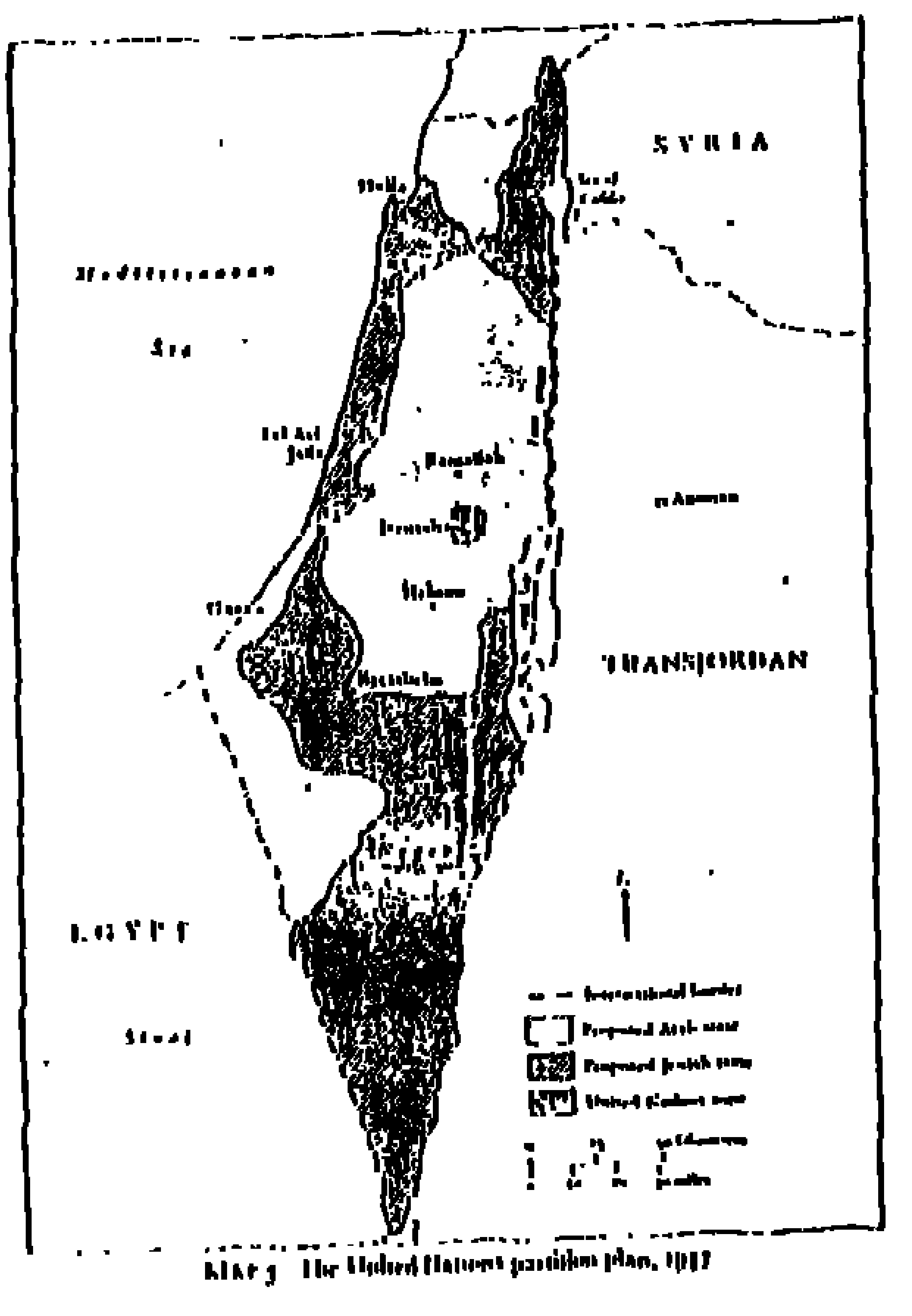
MAP 6 Abortive Israeli offensive against Latrun

ملحق رقم (٣)





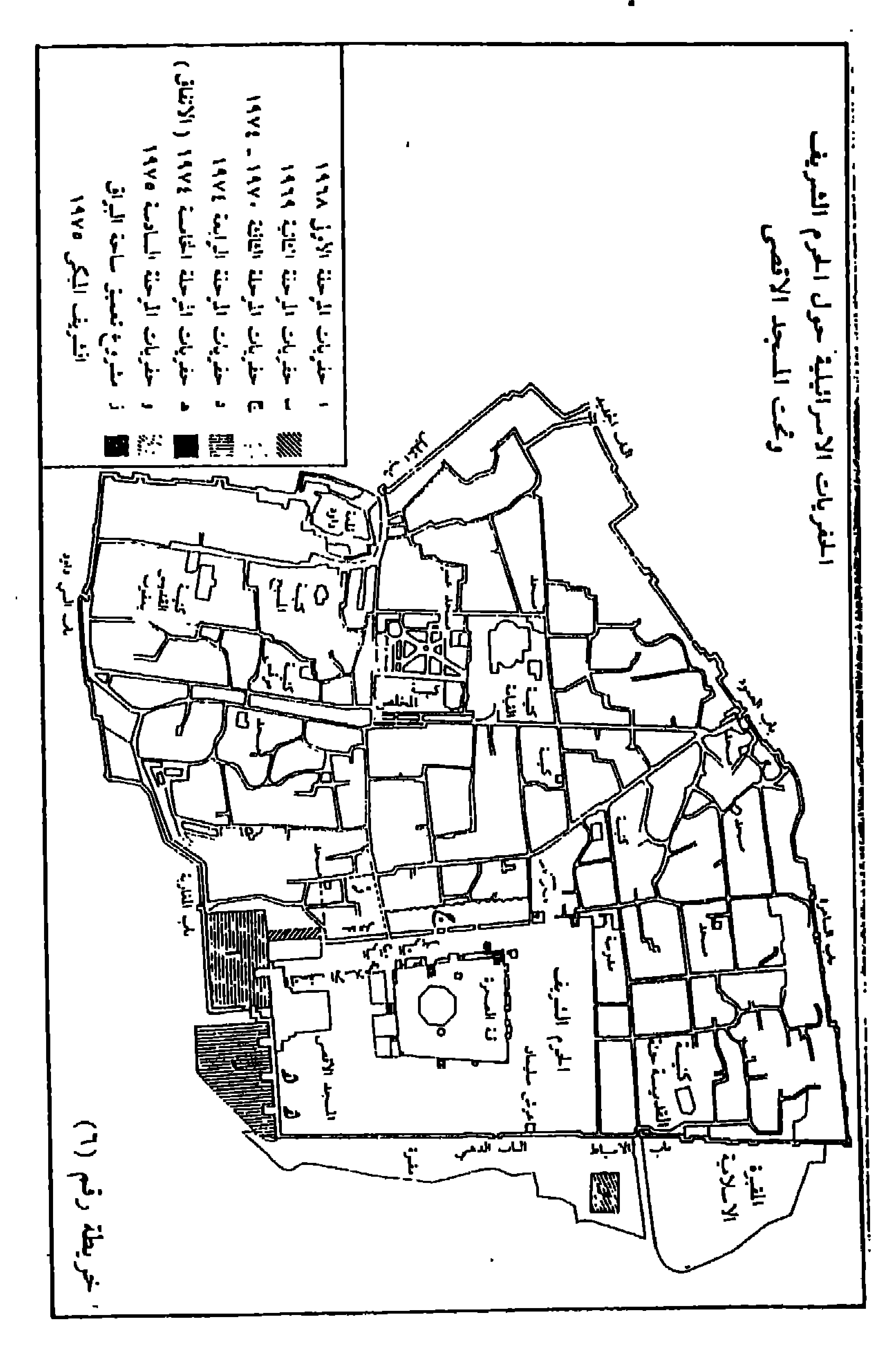
Map 2 The Peel Commission partition proposal, 1937



Map 3 The United Nations partition plan, 1947

ملحق رقم (٤)

الحفريات الإسرائيلية حول الحرم الشريف وتحت الأقصى



خريطة رقم (٦)

الموقف الإسرائيلي من قضية القدس

الدكتور أحمد نوفل

الموقف الإسرائيلي من قضية القدس

أثبتت كامب ديفيد الثانية، التي انعقدت بالقرب من العاصمة الأمريكية واشنطن، في شهر تموز / يوليو ٢٠٠٠، بين السلطة الوطنية الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية، وبحضور الإدارة الأمريكية ، أهمية قضية القدس في الصراع العربي - الإسرائيلي، بسبب تشبث الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي بمواقفهما من المدينة المقدسة، مما أدى إلى فشل التوصل إلى اتفاق بينهما. وأدى ذلك، بعد زيارة زعيم تكتل الليكود شارون لساحة الأقصى، إلى اندلاع انتفاضة الأقصى، التي بدأت في ٢٠٠٠/٩/٢٨، التي ما زالت مستمرة في الأراضي الفلسطينية المحتلة. مما يدل على أن مدينة القدس تختزل جميع الأبعاد السياسية والدينية والقانونية والتاريخية والمستقبلية للقضية الفلسطينية والصراع العربي - الإسرائيلي. ويظهر معالم هذا الصراع بوضوح ، لفرض السيادة على القدس. ولهذا فإنه من الصعب التوصل إلى تسوية حقيقية للقضية الفلسطينية والصراع العربي - الإسرائيلي، من دون إيجاد حل عادل ودائم لقضية القدس.

ويعالج البحث موقف إسرائيل من قضية القدس، من خلال دراسة الأهمية الدينية للقدس لدى اليهود. وموقف الحركة الصهيونية منها. والموقف الرسمي والحزبي الإسرائيلي من المدينة المقدسة، والممارسات الإسرائيلية في تنفيذ سياسة الأمر الواقع على المدينة وفرض السيادة الإسرائيلية عليها ، والحلول الإسرائيلية المقترحة لحل قضية القدس. ولن يتطرق البحث للموقف الفلسطيني من القدس، بل يركز على الموقف الإسرائيلي منها، من أجل معرفة ما تخطط له إسرائيل للمدينة المقدسة ،والرد عليها وعلى ادعاءاتها. ولا يعني ذلك بطبيعة الحال، أن التركيز على الموقف الإسرائيلي من القدس في هذا البحث، صحة ذلك الموقف، بل على العكس، فإن الهدف يرمي إلى دحض أكاذيب إسرائيل من القدس.

البعد الديني للقدس عند اليهود

ركز زعماء الحركة الصهيونية ومفكروها ، على أهمية القدس وفلسطين لدى اليهود على الصعيدين الديني والسياسي . واعتمدت الصهيونية على فكرة إعادة اليهود إلى فلسطين (Restoration of the Jews to Palestine) من خلال الادعاء بالوجود اليهودي التاريخي والديني في فلسطين قبل ثلاثة آلاف سنة . معتمدة بذلك على ما جاء في التوراة والتلمود.

وقبل استعراض ما جاء فيهما ، لا بد من ذكر الملاحظات الثلاث التالية:

الملاحظة الأولى:

أن هناك شكوكا عديدة في صحة ما جاء في التوراة ، على أساس أنها لا تمت للنبي موسى بأية صلة ، وأن الذي وضعها هو الكاهن اليهودي عزرا بن سرايا من سبط هارون في عهد الملك الفارسي ارتشحيتا في عام ٤٥٨ قبل الميلاد، من أجل تعليم الشريعة اليهودية لليهود بعد أن كان قورش الفارسي قد أعادهم إلى فلسطين من العراق. لأن الملك البابلي نبو خذ نصر كان قد مزق التوراة الأصلية عندما سباهم، مما أدى إلى وجود شكوك كبيرة حول صحة ما جاء فيها. ويكفي أن نذكر في هذا المجال، ما قاله المفكر الفرنسي روجيه غارودي Roger Garaudy، الذي حوكم في باريس في مطلع عام ١٩٩٨، بسبب كتابه (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية Les Mythes Fondateurs De La Politique Israelienne) الذي منع من التداول في فرنسا، وشكك فيه بصحة الإدعاءت الإسرائيلية التي جاءت في التوراة حول الحق اليهودي الديني في فلسطين(1). وكتاب (التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي . Early History Of The Israelite People From The Written And Archeologist Sources) لأستاذ علم اللاهوت في جامعة كوبنهاجن ، دكتور توماس طومبسون Thomas Thompson، الذي أثار ضجة كبيرة عند صدوره لتشكيكه بالتوراة واعتمادها أساسا لدراسة التاريخ، مما أفقده وظيفته كأستاذ لعلم الآثار في جامعة ميلووكي الأمريكية.(٢)

كما أن علماء الآثار الإسرائيليين، لم يستطيعوا ، منذ احتلال إسرائيل للقدس ، أن يثبتوا ما جاء في التوراة من إدعاء بوجود (هيكل سليمان) في القدس ، وبوجود صلة بين اليهود وبين المدينة المقدسة ، ولا بالمسجد الأقصى الذي تزعم إسرائيل بناءه على أنقاض الهيكل . وكان آخر هؤلاء ، عالم الآثار الإسرائيلي يسرائيل بلنكشتاين من جامعة تل أبيب ، الذي شكك بوجود أي صلة لليهود بالقدس ، مشيرا إلى أن هيكل سليمان المزعوم مجرد خرافة ولا وجود له . وأكد بلنكشتاين ، على أن علماء الآثار اليهود لم يعثروا على أي شواهد تاريخية أو أثرية على أن هيكل سليمان كان موجودا بالفعل ، وأن كتبة التوراة اليهود في القرن الثالث أضافوا قصصا لم تحدث أصلا . (٣)

الملاحظة الثانية:

أن القدس كانت مدينة مهمة قبل الوجود اليهودي فيها بسنوات طويلة . فقد كانت مهمة دينيا وسياسيا لدى الكنعانيين واليبوسيين العرب حوالي سنة ٣٠٠٠ ق.م. أي قبل مرور النبي إبراهيم عليها ، وقبل اعتبارها عاصمة داود فيما بعد وبناء هيكل سليمان فيها بآلاف السنين ، وتؤكد التوراة على ذلك .

حتى أن داود اقتبس طريقة اليبوسيين في بناء (بيت الرب) على مرتفع ليضع فيه تابوت العهد، وجاء ابنه سليمان ليكمل بناء الهيكل فيما بعد. ولم تأت أهمية القدس بسبب أهميتها عند اليهود، بل هي مهمة قبل الوجود اليهودي، واستمرت كذلك عند المسيحيين والمسلمين العرب بعد طرد اليهود منها.

الملاحظة الثالثة:

أن أطماع إسرائيل والحركة الصهيونية بالقدس يدخل من ضمن أطماعهما التوسعية الشاملة في فلسطين والوطن العربي . ولا يمكن فصل قضية القدس ببعدها الديني الخاص عن بقية قضايا الصراع العربي - الإسرائيلي الأخرى .

وبعد دراسة ما جاء في الكتب المقدسة اليهودية وهي التوراة والتلمود ، يلاحظ تكرار ذكر(أرض كنعان) فلسطين و(أورشليم) القدس فيهما . وأول ذكر للمدينة في

التوراة ارتبط بتعريف بالملك اليبوسي العربي ملكي صادق على أساس أنه " *ملك ساليم (القدس) وكاهن الإله العلي* "[٤]. وورد في التوراة على أنه " *أعظم من إبراهيم* " وجاء في التوراة بعد ذلك أن الرب أعطى أرض كنعان لإبراهيم وذريته ، عندما هم بذبح ابنه (إسماعيل عند المسلمين واسحق حسب ما ورد في التوراة) " *ظهر الرب لإبرام وقال لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى نهر الفرات* "[٥]. وفي مكان آخر قال الرب مخاطبا إبراهيم "*ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا الآن جميع الأرض التي أنت ترى أعطيها لنسلك للأبد ، وجعل نسلك كتراب الأرض*"[٦].

وإذا وافقنا جدلا على أن الرب قد خاطب إبراهيم وطلب منه أن ينظر حوله في جميع الاتجاهات ، فليس من المنطق أن تكون قوة نظر إبراهيم قوية بحيث يستطيع أن يرى من مكان معين في فلسطين جميع أنحاء فلسطين بما فيها القدس . كما أنه ليس من المعقول أن يقوم الرب بإعطاء (أرض كنعان) وهي وطن الكنعانيين العرب ، إلى شعب آخر وهم اليهود ، أي أن يكون الوعد الرباني لليهود على حساب شعب آخر. إلى جانب أن إبراهيم لم يكن يهوديا ، بل كما جاء في القرآن الكريم في سورة آل عمران ، آية ٦٧ " *ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين*". وكذلك بالنسبة إلى ذريته من بعده ، فليس هناك ما يؤكد من أنهم كلهم يهود،لأن الرب لم يحدد اليهود بأنفسهم لكي يعطيهم (أرض كنعان). بل على العكس من هذا، نجد أنه ورد في التوراة ما يؤكد على أن (أرض كنعان) لم يعطها الرب فقط لليهود. وجاء فيها " *فتقتسمون هذه الأرض لكم لأسباط إسرائيل ويكون أنكم تقتسمونها بالقرعة لكم وللغرباء المتغربين في وسطكم الذين يلدون بنين في وسطكم فيكونون كالوطنيين من بني إسرائيل يقاسمونكم في وسط أسباط إسرائيل . ويكون أنه في السبط الذي فيه يستغرب غريب هناك،تعطونه ميراثه،يقول السيد الرب* ".[٧]

ولا يوجد ما يؤكد وجود أية علاقة بين أحفاد يعقوب من اليهود وبين من دخل الديانة اليهودية من شعوب مختلفة من العالم ، أمثال يهود الخزر الذين ينحدر منهم يهود أوروبا الشرقية. ويبقى السؤال هنا عما إذا كان الرب الذي يدعي اليهود أنه وعدهم بـ

(أرض كنعان) هو نفسه اله المسلمين والمسيحيين واله موسى . خاصة أن اليهود انتقدوا سليمان لأنه فضل عبادة الإله بعل اله اليبوسيين على عبادة يهوه اله اليهود ، ووصفوا سليمان بأنه مال للمجون وتزوج ألف امرأة . (8)

كما أن الرب عندما غضب من اليهود ، نقض وعده لهم بسبب ممارساتهم ، وقال مخاطبا اليهود الذين تخلى عنهم " *من أجل أن ملك يهوذا أساء أكثر من جميع الذي عمله الأموريون الذين قبله ، هاأنذا أجلب شرا على أورشليم ويهوذا وأمسح أورشليم كما يمسح واحدا الصحن ويقلبه على وجهه ، وأرفض بقية ميراثي وأدفعهم إلى أعدائهم فيكونون غنيمة ونهبا . أني أنزع يهوذا من أمامي كما نزعت إسرائيل ، وأرفض هذه المدينة التي اخترتها أورشليم الذي قلت يكون اسمي فيه*" . (9)

وحسب ما جاء في التوراة ، فقد وعد الرب بنقل العاصمة الدينية لليهود من أورشليم إلى شكيم إذا حافظ ملكها رحبعام وجماعته على وصايا الرب لموسى . (١٠)

ومع أن اليهود يعتقدون أنه من دون القدس لا يوجد كتاب مقدس (توراة) ولا يهودية ، إلا أنهم يربطون تدميرها بانتقام الرب من ملوكهم ، ويتذكرونها من أجل تذكر ما حصل لكي يكون من الممكن أن يتوبوا ويكفروا عن غضب الرب عليهم .

ومن جهة ثانية فقد اهتم الكتاب المقدس الآخر عند اليهود وهو التلمود بالقدس أكثر من اهتمام التوراة التي ركزت على أهمية فلسطين المقدسة ككل وليس القدس فقط لليهود . وجاء في التلمود " *سبحي يا أورشليم الرب سبح إلهك يا صهيون* " . (١١) كما جاء في مكان آخر " *من أجل صهيون لا أسكت ومن أجل أورشليم لا أهدأ حتى يخرج برها كضياء وخلاصها كمصباح يتقد* " . (١٢)

ويصل قمة ارتباط التلمود بالقدس في المزمور السابع والثلاثين ، إذ يتغنى شاعر يهودي بالقدس بعد سبي اليهود إلى بابل ويقول " *على أنهار بابل جلسنا بكينا أيضا عندما تذكرنا صهيون على الصفصاف في وسطها علقنا أعوادنا لأنه هناك سألنا الذين سبونا أن نغني لهم ترنيمة . وسألنا معذبونا فرحين قائلين رنموا لنا ترنيمة من ترنيمات صهيون .*

كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غريبة ؟ فلتنسني يميني إن نسيتك يا أورشليم ، ليلتصق لساني بحلقي ان لم أذكرك ان لم أفضل أورشليم على أعظم فرحي " (١٣)

ويلاحظ أن القدس تعود أهميتها عند اليهود ليس لأنها كانت عاصمة لمملكة داود وسليمان (السياسية) بل لكونها مهمة دينيا بسبب وجود تابوت العهد الذي يحتوي ـ حسب اعتقادهم ـ على الوصايا العشر الإلهية لموسى ، والتي بنى سليمان هيكله فوقها في جبل موريا في القدس . وكذلك لاعتقادهم أن الله أورثهم إياها بصفتهم أحفاد إبراهيم واسحق ويعقوب . وأن القدس بالنسبة إليهم هي حارسة تابوت العهد الحاوي على الوصايا الإلهية، وفيها الهيكل المقدس، ليكون المكان الوحيد الذي يستطيع اليهود فيه أن يعبدوا الله وأن يقدموا القرابين. أي أن البعد الديني كما هو ملاحظ من متابعة ما جاء في التوراة والتلمود، هو الذي أعطى أهمية خاصة للقدس عند اليهود ، وليس لكونها كانت عاصمة سياسية لليهود في فترة من الفترات. بعكس ما سعت إليه الحركة الصهيونية عندما ربطت البعدين الديني والسياسي مع بعضهما البعض لتحقيق أهدافها.(١٤)

موقف الحركة الصهيونية من القدس

اهتم زعماء ومفكرو الحركة الصهيونية بمدينة القدس منذ منتصف القرن التاسع عشر. وبدأ واضحا أن تركيزهم على المدينة المقدسة كان من أجل استغلال الشعور الديني لدى اليهود في أوروبا ، لكسب تأييدهم للمشروع الصهيوني الرامي إلي إقامة وطن يهودي في فلسطين . ومع أن بعض زعماء الحركة الصهيونية أمثال تيودور هرتزل كان علمانيا ، إلا أنه كان يرى بأنه لا أهمية للدولة اليهودية من دون القدس ، لما تمثله من بعد ديني وتاريخي لليهود . ولتوضيح أهمية القدس في الفكر الصهيوني سوف نحلل بإيجاز مواقف زعماء ومفكري الحركة الصهيونية الذين كانت لهم علاقة بالقدس .

من أوائل من اهتم بالقدس والاستيطان فيها موسى مونتيفوري ، الذي يعتبر أحد زعماء الحركة الصهيونية الذين قاموا بشراء الأراضي بالقرب من القدس ، على الرغم من معارضة الدولة العثمانية بيع الأراضي لليهود في منتصف القرن الماضي . ونجح مونتيفوري في الحصول من السلطان عبد المجيد عام ١٨٤٩ على موافقته شراء أراضي

بالقرب من أسوار مدينة القدس. وعلى الرغم من أن الهدف كان بناء مستشفى ، إلا أن مونتيفوري قام ببناء حي سكني لليهود ، واعتبر هذا الحي الذي ما زال موجودا للآن ، أول حي يهودي في المدينة المقدسة .

وجاء بعده حاخام يهودي من بولندا يدعى زفي هيرش كاليشر (Zvi Hirch Kalischer) الذي شجع اليهود على الهجرة إلى فلسطين وتطهير أنفسهم في القدس من أجل الحصول على رضى الله ، وعلى موقع قدم بالقرب من هيكل سليمان المدمر منذ مئات السنين . وكتب رسالة إلى عائلة روتشيلد تحدث فيها عن أهمية قيام دولة يهودية وعن العلاقة بين اليهود والأراضي المقدسة ، وقال " *إن بداية الخلاص سوف تأتي عن طريق أسباب طبيعية نتيجة للجهد الإنساني وعن طريق إرادة الحكومات لجمع شمل إسرائيل المبعثرة في الأراضي المقدسة*". (١٥)

وركز في كتابه (البحث عن صهيون . Derishat Zion Seeking Zion) الذي كتبه في عام ١٨٦٢ على البعد الديني في تجميع اليهود في فلسطين والقدس ، وقال " *عندما يتطوع يهود كثيرون للذهاب إلى أرض إسرائيل والسكن في القدس ويسكنون هناك وتتزايد صلواتهم على جبال القدس ، عندها يسمع الله لهم ويسرع في يوم خلاصهم*".(١٦)

ومن الصهاينة الذين ربطوا بين القدس والعقيدة اليهودية ، المفكر الصهيوني هو موسى هس (Moses Hoss) الذي كان له دور مهم في ربط المشكلة اليهودية في أوروبا مع إقامة وطن لليهود في فلسطين. ودعا في كتابه (روما والقدس . Rome and Jerusalem) الذي كتبه في عام ١٨٦٢ ، إلى حل مشكلة اليهود في أوروبا عن طريق بعث القومية اليهودية وهجرة اليهود وتوطينهم في القدس . ودعا إلى قومية يهودية في كتابه" *تحرر القدس* " تكون من أجل انبعاث عصر الانبعاث اليهودي الجديد ، على غرار تحرير روما في التاريخ القديم . وعندما يتم ذلك ، كما يقول ، فسوف تتفوق القدس على روما في النفوذ والعظمة . ووصف شعوره نحو القدس بقوله :

"*لقد تبين لي أن العاطفة التي ظننت بأني قد أخفيتها عادت إلى الحياة من جديد. إنها التفكير في وطنيتي التي تربط بتراث أسلافي وبالأرض المقدسة وبالمدينة الخالدة*"(١٧).

وكان هس يخطط لأن تكون القدس عاصمة لإسرائيل وقال عن ذلك " *إن المدينة الخالدة (القدس) ستكون مركز الإشعاع الحضاري بالنسبة للعالم ، حيث ستدور في فلكها جميع المدن الأخرى في مشارق الأرض ومغاربها* " . (١٨) .

كما اهتم كل من المفكرين الصهاينة موشيه لايب ليلينبلوم (Moshe Leib Lilienblum) واليعازر بن يهوذا(Eliezer Ben Yehudah) بالقدس،ودعا كلاهما إلى ضرورة هجرة اليهود إلى القدس كحل ضروري للمسألة اليهودية في أوروبا.وبعد أن استقر في القدس اهتم باللغة اليهودية وتطويرها.(١٩)

إلا أن مؤسس الحركة الصهيونية ، ثيودور هرتزل (Theodor Herzel) ، فقد دعا إلى إقامة القدس اليهودية خارج الأسوار . ولم يحدد بذلك القدس القديمة ، حيث يعتقد اليهود وجود هيكل سليمان فيها . وهو بذلك كان من أوائل الصهاينة الذين لم يربطوا القدس التي يريدونه بالقدس التوراتية . وقال في مذكراته " *فقط خارج أسوارها سوف تقوم المدينة الجديدة ، القدس الجديدة ، تسيطر عليها وتحميها عظمة الأسوار القديمة* " . (٢٠) وهذا يدل على أن هرتزل العلماني ، كان يتصور ولادة قدس جديدة لها أهمية سياسية غير مرتبطة بالتاريخ أو الوجود الديني اليهودي في القدس ، كما هو عند حاخامات ومفكري الحركة الصهيونية الآخرين . ولكن هرتزل يعترف بأنه " *إذا قدر لنا يوما أن نملك القدس وأنا على قيد الحياة وكنت قادرا على أن أفعل أي شيء فسوف أدمر كل ما هو غير مقدس عند اليهود فيها* " (٢١)

موقف إسرائيل من القدس

اهتمت إسرائيل منذ اللحظة الأولى لقيامها عام ١٩٤٨ بالقدس . وكان قرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٨١ ، في عام ١٩٤٧ ، والقاضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، قد أعطى القدس وضعا خاصا (كيانا منفصلا Corpus Separatum) بحيث تكون تحت السيادة الدولية . إلا أن إسرائيل سرعان ما قامت بتوسيع مساحة الأراضي المخصصة لها حسب قرار التقسيم واحتلت الجزء الغربي من القدس مع بعض القرى العربية ، بما يتعارض مع قرار تدويل المدينة . واعترف

زعماء إسرائيل بأن الدولة اليهودية لن تكتمل من دون أن تكون القدس عاصمة لها . وقال حاييم وايزمان ، أول رئيس لإسرائيل في عام ١٩٤٨ ، بأن " *للقدس مكانة خاصة في قلب كل يهودي وهي رمز خلاص لإسرائيل . إنها مدينة الله منذ القدم عاصمة مملكة داود وسليمان ، وعاصمتنا التاريخية . والآن بعد أن قامت دولة إسرائيل أليس من الأمور المؤسفة أن القدس خارجة عن دولة إسرائيل . لم يكن في وسع اليهود خلال آلاف السنين الماضية أن ينسوا القدس فكيف ينسونها الآن . ولا يمكن لأحد أن يصدق أو يعترف أنه في الوقت الذي يعيد اليهود فيه بناء دولتهم ، يقتطع منها القلب النابض العاصمة التاريخية* ".(٢٢)

ويلاحظ أن وجهة نظر وايزمان من القدس أشمل من وجهة نظر هرتزل التي أرادها أن تكون خارج الأسوار بينما أرادها وايزمان داخل الأسوار . أي أنه ربطها بالماضي وبملوك إسرائيل ، ولكنه أرادها أن تكون عاصمة سياسية لإسرائيل بعد أشهر من قيامها عام ١٩٤٨ . وهذا يفسر الإصرار الواضح من قبل الإسرائيليين للاستيلاء على القدس ، على الرغم من تعارض ذلك مع قرار التقسيم . وهذا " *القلب النابض والعاصمة التاريخية* " كما يريدها وايزمان ، هو نفس الموقف الذي سارت عليه الحكومات الإسرائيلية منذ خمسين عاما.

وبدأ بن غوريون أول رئيس وزراء لإسرائيل بتنفيذ سياسة احتلال القدس وتهويدها وضمها لإسرائيل . ورد على الاحتجاجات الدولية الرافضة للسياسة الإسرائيلية في القدس بقوله " *إن إسرائيل لن تتخلى عن القدس باختيارها . إن القدس عضو حيوي وجزء لا يتجزأ ولا ينفصل من الدولة . وان اليهود سيضحون بأنفسهم من أجلها ولا معنى لإسرائيل بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل* . " (٢٣)

وقال مخاطبا أعضاء الكنيست الإسرائيلي بعد عام واحد من قيام إسرائيل " منذ *تشكيل الحكومة المؤقتة وضعنا العناية بسلامة وأمن وتعزيز القدس اقتصاديا في أعلى سلم اهتمامنا وفي خضم الحرب عندما كانت القدس محاصرة كنا مضطرين لتحديد مقر الحكومة مؤقتا في الكريا . بجوار تل أبيب . ولكن لدولة إسرائيل كانت وستكون عاصمة واحدة فقط*

هي القدس الخالدة ، هكذا كان الأمر قبل ثلاثة آلاف عام وهكذا سيكون ، كما نؤمن حتى نهاية كل الأجيال " (٢٤)

وبعد حرب حزيران / يونيو ١٩٦٧ ، احتلت إسرائيل القدس الشرقية وضمتها إلى القدس الغربية وأعلنتها عاصمة موحدة لإسرائيل ، وارتفع بناء على ذلك ، عدد اليهود في القدس الموحدة لكي يصل في عام ١٩٧٢ ، إلى ٢٣٠,٣٠٠ ألف ، وفي عام ١٩٩٧ إلى ٤٢٥ ألف . وأما عدد العرب فقد كان في نفس الفترة ، ٨٣,٦٠٠ في عام ١٩٧٢ ، و١٧٠ ألف في عام ١٩٩٧ . (٢٥)

وفي آخر إحصائية نشرتها مجلة Newsweek الأمريكية ، خلال انعقاد مؤتمر كامب ديفيد الثاني في شهر تموز/يوليو ٢٠٠٠ ،أشارت إلى أن عدد اليهود في القدس ، ارتفع في منتصف عام ٢٠٠٠ ، ليصل إلى ٤٥٠ ألف يهودي ، وعدد الفلسطينيين إلى١٩٦ ألف فلسطيني (١٨٢ ألف مسلم و١٤ ألف مسيحي).(٢٦)

ومن جهة ثانية ، فقد قامت إسرائيل بمصادرة الأراضي الفلسطينية بالقوة منذ قيامها ، وضمتها للقدس الغربية التي أعلنتها عاصمة لها . ودمرت أربعة قرى عربية محيطة بالقدس ، وهي دير ياسين وعين كارم ولفتا والمالحة ، وضمتها للقدس الغربية . كما أدخلت أحياء تبعد سبعة كيلو مترات عن أسوار القدس وهيكل سليمان المزعوم إلى بلدية القدس الغربية،وهي أحياء غفعات شاؤول وشخنات مونتيفوري وشخنات هبو عليم وبيت فجان.(٢٧)

وأصبحت القدس الموحدة الآن والتي تعتبرها إسرائيل عاصمة موحدة لها مكونة من :

١) القدس الغربية والتي كانت تابعة لإسرائيل قبل عام١٩٦٧ ، تبلغ مساحتها ٣٩،٢٦١ دونم وتعادل ٣٥,٧ % من القدس الموحدة .

٢) القدس الشرقية والتي كانت تابعة للأردن (٢٢٢٠ دونم) والأمم المتحدة (٨٥٠ دونم) قبل عام ١٩٦٧ ، تعادل حوالي ٢,٨ % من القدس الموحدة .

٣) الأراضي التي ضمت إلى القدس من الضفة الغربية بلغت مساحتها ٦٧،٦٦٩ ألف دونم وتعادل ٦١,٥% من القدس الموحدة .

٤) القدس الشرقية مضافا إليها الأراضي التي ضمت من الضفة الغربية (٧٠،٧٣٩ ألف دونم) منذ عام ١٩٦٧ ، تعادل ٦٤,٣ % من القدس الموحدة .(٢٨)

وهذا يدل على أن ٦٤,٣ % من مساحة القدس الموحدة هي أراض قامت إسرائيل بمصادرتها وبناء المستوطنات عليها ، أو اعتبرتها مناطق أمنية يمنع على الفلسطينيين الاقتراب منها بعد مصادرتها بقرار من الحاكم العسكري . وأن ٧٠ % من عقارات وأراضي القدس الغربية هي أملاك عربية . مما يعني أن القدس الموحدة التي تريدها إسرائيل عاصمة لها هي في الواقع موجودة فوق أراض قامت بالاستيلاء عليها عن طريق القوة .

موقف الأحزاب الإسرائيلية من القدس

تعترف معظم الأحزاب الإسرائيلية على أن القدس عاصمة للدولة اليهودية . ولهذا فإن الأحزاب الإسرائيلية بمختلف توجهاتها السياسية في السلطة وفي المعارضة ، تتفق فيما بينها على أن تبقى القدس تحت السيادة الإسرائيلية . وباستثناء الحزب الشيوعي الإسرائيلي (راكاح سابقا) والأحزاب العربية في إسرائيل ، فإن بقية الأحزاب الإسرائيلية اليسارية واليمينية لا تختلف في مواقفها بالنسبة للقدس .

ونبدأ بحزب العمل الإسرائيلي الحاكم حاليا (سنة ٢٠٠٠) ، والذي حكم إسرائيل منذ قيامها حتى عام ١٩٧٧ . فقد احتلت إسرائيل في عهده القدس الغربية التي كانت خارج حدود الجزء المخصص لها حسب قرار التقسيم ، كما وسعت من حدود المدينة، واعتبرتها عاصمة لها . من دون أن يكون تابوت العهد ولا هيكل سليمان جزءا من المنطقة التي احتلتها ، وأصبحت القدس الغربية العاصمة السياسية لإسرائيل . وقاد حزب العمل إسرائيل في حرب ١٩٦٧ ، وضم القدس الشرقية ووحدها مع القدس الغربية لتصبح العاصمة الموحدة السياسية والدينية لإسرائيل . وقامت الحكومة في عهده بتهويد القدس وتغيير معالمها العربية ، وببناء سور من المستوطنات تحيط بالمدينة من مختلف الجهات، لكي تفصلها عن بقية مناطق الضفة الغربية . وبتشجيع استيطان اليهود في القدس

والمستوطنات المحيطة بها . ونجحت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة من حزب العمل في فرض سياسة الأمر الواقع على المدينة ، والضغط على المواطنين الفلسطينيين من خلال القوانين التي فرضتها عليهم ، لترك القدس ، دون وجود أية معارضة من جانب الأحزاب الأخرى الإسرائيلية . وكان زعيم حزب العمل ورئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق ،اسحق رابين قد صرح بأن " *إبقاء القدس عاصمة موحدة لإسرائيل تحت سيادتها من القضايا الرئيسية لإسرائيل* " . (٢٩)

وعندما وصل تكتل الليكود اليميني بزعامة مناحيم بيجن إلى السلطة في عام ١٩٧٧، استمر الليكود في سياسة التهويد وبتشجيع الاستيطان اليهودي بالقرب من المدينة . وزاد موقف إسرائيل تطرفا بالنسبة للقدس في عهده ، ورفض بيجن خلال مفاوضات كامب ديفيد ، تقديم أية تنازلات فيما يتعلق بالقدس . ولم يوافق ، على اقتراح أميركي ، بإرسال رسالة أميركية لمصر تتحدث عن اعتبار القدس العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ، بأنها أراض محتلة .

وما يميز تكتل الليكود اليميني عن حزب العمل اليساري فيما يتعلق بالقدس ، هو أن الليكود زاد من التركيز على أهمية القدس الموحدة كعاصمة لإسرائيل ، وفي تشجيع الاستيطان بالقدس وجوارها ، وبمصادرة المزيد من الأراضي حولها . واكتمل هذا الموقف ، بموافقة الكنيست الإسرائيلي في ١٩٨٠/٧/٢٩ ، بناء على اقتراح من الليكود ، على ضم القدس الشرقية رسميا لإسرائيل . وجاء في قرار الكنيست :

١. القدس الموحدة بكاملها عاصمة لإسرائيل .
٢. القدس هي مقر الرئيس الإسرائيلي والكنيست والحكومة الإسرائيلية والمحكمة العليا .
٣. تخص القدس بجميع الأولويات في نشاطات الدوائر الحكومية المختلفة من أجل تطويرها .

وعلى الرغم من أن القرار الإسرائيلي لقي انتقادات واسعة على الصعيد الدولي ، واتخذ مجلس الأمن الدولي قراره رقم ٤٧٨ في ١٩٨٠/٨/٢١ طالب فيه إسرائيل بالتراجع

عن قرارها وعدم تغيير معالم القدس الشرقية ، إلا أن تكتل الليكود لم يهتم بردود الفعل الدولية . وقام رئيس الحكومة بيجن بنقل مكتبه إلى القدس الشرقية ونقل اجتماعات مجلس الوزراء أيضا . كما صرح أرييل شارون وزير الدفاع في ذلك الوقت ووزير البنية التحتية في حكومة نتانياهو الحالية ، بعد أن نقل مقر سكنه إلى القدس القديمة بالقرب من المسجد الأقصى " *بأن المدرعات التي تعتبر رأس حربه الجيش الإسرائيلي ، ستكفل بأن يظل الطريق إلى القدس أمنا . وستكفل أيضا بأن تظل عاصمة إسرائيل الأبدية الموحدة*".(٣٠)

واستمر الموقف الإسرائيلي الرافض لأي تفاوض حول القدس في ظل حكومة الوحدة الوطنية (٨٤ ـ ١٩٨٨) بين أحزاب تكتل الليكود والعمل . وكانت قضية القدس هي القضية الوحيدة التي لم يختلف عليها الحزبان طيلة فترة حكمهما المشترك ، وبقيت سياسة بناء المستوطنات حول القدس من القضايا المتفق عليها بينهما .

وعندما عاد حزب العمل إلى السلطة لوحده في عام ١٩٩٢ ، لم يغير موقفه من القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل . إلا أنه حدث تطور بسيط في موقف الحزب الحاكم عندما وافق ، على مناقشة قضية القدس في المرحلة النهائية لمفاوضات السلام مع الفلسطينيين ، حسب اتفاق أوسلو في عام ١٩٩٣ . كما وافقت حكومة حزب العمل ، على السماح للفلسطينيين في القدس بالمشاركة في الانتخابات التشريعية التي جرت في عام ١٩٩٦ . أي معاملة المواطنين العرب في القدس ، نفس معاملة الفلسطينيين في الأراضي العربية المحتلة بالضفة الغربية وقطاع غزة . وهذا يدل على تراجع ولو بسيط في موقف حزب العمل من القدس ، خاصة أن إسحق رابين ، رئيس حكومة العمل كان يستثني كل ما يتعلق بالقدس من أية مفاوضات مع الفلسطينيين . ولا شك أن موافقة حزب العمل على ترك قضية التفاوض على القدس للمرحلة النهائية ، يعني أن هناك إمكانية في حدوث تغيير في مستقبل القدس .

وخلال الحملات الانتخابية الإسرائيلية التي جرت في عام ١٩٩٦ ، تبارى معظم المرشحين الإسرائيليين من مختلف الأحزاب السياسية ، في طرح قضية القدس على أساس أنها عاصمة موحدة لإسرائيل . وركز البرنامج الانتخابي لائتلاف أحزاب الليكود

وغيشر وتسومت الذي نشر في ١٩٩٦/٥/٢٩ على قضية القدس، وجاء في البرنامج " *القدس الكاملة والموحدة هي عاصمة إسرائيل ، وستحظر الأنشطة التي ترمز إلى التآمر على مكانة القدس هذه ، وبالتالي سنغلق مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية ، بما في ذلك بيت الشرق* " (٣١)

ودعا برنامج حزب العمل في الانتخابات إلى الإبقاء على القدس موحدة تحت سيادة إسرائيل ، مع احترام الحرية الدينية للمسلمين والمسيحيين في القدس القديمة . ولم يتغير موقف الحزب في انتخابات الكنيست التي جرت في عام ١٩٩٩ من القدس ، التي أوصلت ايهود باراك زعيم الحزب إلى رئاسة الحكومة. فقد دعا إلى أن تكون القدس بكاملها عاصمة لإسرائيل ، وأن الحزب لن يتنازل عنها ولن يتراجع عن موقفه. (٣٢)

وأكد برنامج الحزب القومي الديني المفدال على أن تبقى " *القدس الموحدة هي العاصمة الأبدية لشعب إسرائيل ودولة إسرائيل وحدهما ، وهذه المكانة غير قابلة للتفاوض بشأنها* " . (٣٣)

بينما طالب حزب الطريق الثالث بزعامة وزير الداخلية الحالي أفيغدور كهلاني والمنشق عن حزب العمل ، إلى أن تبقى القدس موحدة وغير مجزأة عاصمة لإسرائيل ومركز الشعب اليهودي ، وأنها " *ستبقى تحت السيادة الإسرائيلية إلى الأبد . إن مركزية القدس في الخريطة المستقبلية لدولة إسرائيل ، ومكانتها كعاصمة لا يمكن التوصل إليهما إلا إذا لم يكن موقعها على حدود الدولة وكجزء من ترتيبات الوضع الدائم. وستطبق السيادة الإسرائيلية على ممر القدس الموسع من السهل الساحلي حتى نهر الأردن ما بين محور بيت حورون في الشمال ومحور غوش عتسيون في الجنوب* " . (٣٤)

كما أن حزب ميرتس اليساري الذي يؤيد بعض الحقوق الفلسطينية ، أعلن في برنامجه الانتخابي بأن القدس عاصمة لإسرائيل " *ولن تقسم بعد الآن . ولدى تحديد الوضع الدائم للمدينة كما سيتقرر في اتفاق السلام ، ستؤخذ في الاعتبار جميع الروابط الخاصة المتصلة بالمدينة من دينية وقومية* " . (٣٥) وفي مؤتمر الحزب الذي عقد في مطلع شهر نوفمبر / تشرين ثاني ١٩٩٧ ، رفض الحزب اقتراحا قدمه أعضاء الكنيست من ميرتس وهما دودي تسوكر ونعامي هازون ، يدعو إلى موافقة الحزب على قيام عاصمتين

في مدينة القدس لكلا الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي . وتزعم زعيم الحزب يوسي ساريد رفض الاقتراح الذي لم ينجح في التصويت داخل مؤتمر الحزب . (٣٦)

وخلال المناظرة التلفزيونية بين نتنياهو وبيريز عشية الانتخابات الإسرائيلية في ٢١/ ١٩٩٦/٥ ، دافع الأخير عن وجهة نظره بالنسبة للقدس التي كان اليمين الإسرائيلي يهاجمها ، بحجة تخلي بيريز عن الدفاع عن وحدة القدس كعاصمة لإسرائيل ، وقال " *منذ أسابيع ونتنياهو يحاول إقناع الإسرائيليين بأنني أريد تقسيم القدس ، إنها كذبة وقحة* " وشدد بيريز على أن قوله في الصلاة " *إذا نسيتك يقدس فلتصب يدي اليمنى بالشلل*"قد رافقته طيلة حياته،وأن القدس" *ستبقى عاصمة موحدة لإسرائيل وإلى الأبد* ".(٣٧)

وعندما عاد تكتل الليكود اليميني بالتحالف مع الأحزاب الدينية بزعامة نتنياهو إلى الحكم في عام ١٩٩٦ ، لم تتغير السياسة الرسمية والحزبية الإسرائيلية تجاه القدس . وبقي الإصرار على بقائها موحدة وعاصمة لإسرائيل، وعلى الاستمرار في مصادرة الأراضي وبناء المستوطنات، كان آخرها مستوطنة أبو غنيم (غار حوما) في نهاية عام ١٩٩٧، ومستوطنة العامود في شهر فبراير/شباط من عام ١٩٩٨ ، من دون الاكتراث للحقوق العربية في المدينة . (٣٨)

(جدول يمثل مواقف وبرامج الأحزاب الإسرائيلية بالنسبة للقدس)

اسم الحزب	السنة	موقف الحزب
حزب حيروت	١٩٤٨	القدس تحت السيادة الإسرائيلية
حزب حركة راتس	١٩٧٣	القدس يجب أن تبقى مدينة موحدة وعاصمة دولة إسرائيل
حزب العمل	١٩٧٧ ١٩٩٦ ١٩٩٩	لا لتقسيم القدس الموحدة عاصمة إسرائيل ، ومع إقامة دولتين إسرائيل وعاصمتها القدس الموحدة ، ودولة أردنية فلسطينية عاصمتها عمان . القدس موحدة عاصمة لإسرائيل تحت السيادة الإسرائيلية،وخلال المفاوضات تكون ضواحي القدس(المستوطنات معاليه أدوميم وغفعات زئيف وغوش عتسيون وشمال غرب البحر الميت) تحت السيادة الإسرائيلية .
تكتل الليكود	١٩٧٧ ١٩٩٧ ١٩٩٩	القدس العاصمة الأبدية والموحدة لإسرائيل القدس عاصمة موحدة وأزلية للشعب اليهودي وإسرائيل مع استمرار الاستيطان حول القدس وإغلاق المؤسسات الفلسطينية في المدينة .
الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة	١٩٧٧ ١٩٩٩	دولتين إسرائيلية وعاصمتها القدس الغربية وفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية .
حزب المفدال	١٩٧٨ ١٩٩٦ ١٩٩٩	دولة واحدة بين البحر ونهر الأردن هي دولة إسرائيل وعاصمتها القدس الموحدة القدس الموحدة هي العاصمة الأبدية لشعب إسرائيل ودولة إسرائيل وحدهما ، وهذه المكانة غير قابلة للتفاوض بشأنها .
حركة شنوي	١٩٧٩ ١٩٩٩	القدس يجب أن تبقى موحدة وعاصمة دائمة لإسرائيل .
حزبي غيشر وتسومت	١٩٩٦ ١٩٩٩	القدس الكاملة والموحدة عاصمة لإسرائيل وتحظر الأنشطة التي ترمي إلى التمر على مكانة القدس من الجانب الفلسطيني والمطالبة بإغلاق المؤسسات الفلسطينية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية .
حزب الطريق الثالث	١٩٩٦	القدس الموحدة وغير المجزأة عاصمة لإسرائيل ومركز الشعب اليهودي ، ستبقى تحت السيادة الإسرائيلية إلى الأبد ، وتطبق السيادة الإسرائيلية على ممر القدس الموسع من السهل الساحلي حتى نهر الأردن ما بين محور بيت حورون في الشمال ومحور غوش عتسيون في الجنوب .
حركة ميرتس اليسارية	١٩٩٦ ١٩٩٧ ١٩٩٩	القدس عاصمة إسرائيل ولن تقسم بعد الآن وعند المفاوضات النهائية تؤخذ بعين الاعتبار جميع الروابط الخاصة المتصلة بالمدينة من دينية وقومية. رفض جعل القدس عاصمة لدولتين فلسطينية وإسرائيلية وبقاء القدس موحدة عاصمة لإسرائيل
الحزب الديمقراطي العربي والحركة الإسلامية	١٩٩٧ ١٩٩٩	رفض الاعتراف بضم القدس الشرقية لإسرائيل والقدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية(٣٩)

وأثرت مواقف الأحزاب والحكومات الإسرائيلية من القدس ، في تعبئة الرأي العام الإسرائيلي وفي تأييد المواقف الرسمية والحزبية من القدس . ففي استطلاع للرأي العام الإسرائيلي أجري في عام ١٩٧٢ ، تبين أن ١% فقط من الذين شملهم الاستطلاع يوافقون على عودة القدس الشرقية للعرب ، و٤% يوافقون على وجود سيطرة مشتركة على الجزء العربي من القدس . وبعد عشر سنوات أجرى معهد أزراحي استطلاعا آخر للرأي العام الإسرائيلي ، أظهر أن ١٠% من الإسرائيليين مستعدون للانسحاب من الضفة الغربية باستثناء القدس ، بينما أجاب ٥،٣% أنهم يوافقون على الانسحاب من الضفة والقدس . (٤٠)

وفي منتصف عام ١٩٩٧ ، أجرى معهد غوتمان الإسرائيلي للبحوث الاجتماعية في الجامعة العبرية ومعهد جيروم سيحال استطلاعا حول موقف اليهود من القدس ، أظهر أن ٨٠ % من اليهود يعارضون كل التسويات المتعلقة بالقدس ، ويطالبون ببقائها موحدة تحت السيادة الإسرائيلية . ولم تتجاوز نسبة من أيد الانسحاب من القدس الشرقية في الاستطلاع ٥ % فقط . (٤١)

ويؤكد د. يهودا بن مئير من مركز يافا للدراسات الإسرائيلية بأن " *أية محاولة تقوم بها أية حكومة إسرائيلية لاقتراح تقسيم القدس أو اقتراح أن تكون المدينة عاصمة لأي كيان آخر، سيتم رفضها بعنف من قبل الرأي العام الإسرائيلي ومن قبل اليهود في جميع أنحاء العالم ، وستسبب أزمة كبرى بين إسرائيل ويهود العالم ، وفي الحقيقة فإن أية حكومة تقترح تقسيم القدس أو التخلي عن السيادة الإسرائيلية على أي جزء منها ستفقد شرعيتها في نظر الرأي العام اليهودي في إسرائيل وفي الخارج* " . (٤٢)

وفي موقف موحد للكنيست الإسرائيلي من القدس خلال انتفاضة الأقصى ، فقد صادق على مشروع قانون يقضي بإخراج القدس واللاجئين من دائرة المفاوضات مع الفلسطينيين . وصوت على المشروع ٨٤ نائبا من مختلف الأحزاب الإسرائيلية ، وصوت ضده ١٩ نائبا من الأحزاب العربية وميرتس.ويمنع القرار إجراء أي تغييرات على حدود منطقة القدس الخاضعة لإسرائيل،مما يعني إخراجها من دائرة المفاوضات.(٤٣)

الحلول الإسرائيلية لمستقبل القدس

في ضوء ما تقدم من مواقف وممارسات إسرائيلية في القدس وتغيير معالم المدينة وتهويدها ، وإصرار على أن تبقى القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل ، نجد أن حل قضية القدس لن يكون سهلا . لأن إسرائيل تحاول إخراج قضية القدس من الصراع العربي ـ الإسرائيلي وترفض باستمرار التفاوض على إيجاد حل يقبل به العرب . وتريد إبقاء سيطرتها على المدينة من دون أن تعي خطورة ذلك على التسوية في الشرق الأوسط . ولهذا وفي المقابل على الجانب العربي والفلسطيني ، التشبث بالموقف الرافض للموقف الإسرائيلي ، والتمسك بأن تكون القدس الشرقية على الأقل عاصمة للدولة الفلسطينية ، إذا أصرت إسرائيل على اعتبار القدس الغربية عاصمة لها . وأمام موقفين متناقضين ، يبقى مستقبل المدينة غامضا وقابلا لأن يؤدي إلى انفجار الوضع في الشرق الأوسط . خاصة أن إسرائيل تريد فرض سياسة الأمر الواقع على المدينة de Facto ، بما يتلاءم مع موقفها الأيديولوجي والسياسي . بحيث لا يجد المفاوض العربي من معالم القدس العربية شيئا يتفاوض عليه ، وهو ما تريده وتخطط له إسرائيل ، مما يبقي مستقبل المدينة في يدها . وفي حال حدوث ذلك فإن هذا يتناقض مع مستقبل التسوية في الشرق الأوسط ، لأنه لا سلام من دون إيجاد حل لمدينة السلام .

ولكن وعلى الرغم من أن الإسرائيليين يتشبثون بمواقفهم المتشددة حيال القدس ، إلا أنهم يحاولون إيجاد حلول لمستقبل المدينة ، ويتوقعون من الجانب الفلسطيني والعربي أن يوافقوا عليها ، وسوف نحلل بعض الحلول الإسرائيلية المقترحة لحل قضية القدس ، آخذين بعين الاعتبار الملاحظات التالية :

أولا: أنه على الرغم من الأهمية الدينية للقدس للديانات السماوية ، إلا أنه لا يجوز التركيز فقط على هذا البعد على حساب الأهمية السياسية للقدس ، وعلى كونها محتلة مثل بقية المناطق العربية المحتلة . وان يبحث في حل القضية على أساس ديني ، بل لا بد من أخذ البعد السياسي بعين الاعتبار عند البحث عن حل للقضية

- وأن تعامل القدس والمستوطنات المحيطة بها مثل بقية المستوطنات المقامة في بقية أنحاء الضفة الغربية وقطاع غزة . أي عدم التركيز فقط على البعد الديني للمدينة وهو ما تريده إسرائيل ، بل الاهتمام للبعد السياسي وما تمثله القدس من أهمية سياسية للفلسطينيين والعرب كعاصمة سياسية .

كما أنه من الصعب القول بأن المجتمع الإسرائيلي بأغلبيته متدين ، فهو مجتمع علماني . وهذا يدل على أن الإجماع الإسرائيلي على قضية القدس لا يأتي لأسباب دينية فقط ، بل لأسباب سياسية أيضا . كما أن إسرائيل لا تعتبر دولة ثيوقراطية خاضعة لحكم رجال الدين وهي لا تخضع للقانون الديني ولا للتراث اليهودي . أي أن قوانين الدولة لا يستند للقانون اليهودي على الرغم من وجود الأحزاب الدينية في الحياة السياسية .

ثانيا: أن اتفاقية أوسلو الموقعة في ١٩٩٣/٩/١٣ بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، بحثت في قضية القدس من حيث صلاحيات مجلس الحكم الذاتي الفلسطيني وفي انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني . وأبقت القدس التي تبلغ مساحتها ١٠ % من مساحة الضفة الغربية ، والتي وسعت إسرائيل مساحتها لكي تصل إلى ٢٠ % من مساحة الضفة الغربية ، خارج صلاحيات السلطة الوطنية الفلسطينية خلال المرحلة الانتقالية . لكن مع المحافظة على وضع القدس كما هو من دون إجراء أي تغيير في معالم المدينة . علما من أنه لم يتم الاتفاق على حل قضية القدس خلال المفاوضات السرية التي سبقت اتفاق أوسلو . ولهذا فقد تم الاتفاق بين الفلسطينيين والإسرائيليين على ترك قضية القدس إلى المرحلة النهائية من المفاوضات ، مع الحفاظ على وضع المؤسسات الفلسطينية فيها . وجاء هذا التأكيد في رسالة أرسلها شمعون بيريز وزير الخارجية الإسرائيلية الأسبق ، بعد شهر واحد على التوقيع على اتفاقية أوسلو ، إلى هولست (Holst) وزير الخارجية النرويجية ، تعهد فيها احترام إسرائيل لجميع المؤسسات الفلسطينية في القدس الشرقية " *بما فيها المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والثقافية والأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية* " وأن إسرائيل لن تعرقل نشاطاتها.(٤٤)

وعندما وافق الكنيست الإسرائيلي على إعلان واشنطن في ١٩٩٤/٨/٣ بين السلطة الوطنية الفلسطينية وإسرائيل بأغلبية ٧٧ صوتاً مقابل ٩ أصوات ، فقد وافق بشرط أن ، تبقى القدس " *عاصمة إسرائيل الأبدية وعاصمتها وحدها* " وذلك من أجل منع حدوث أي تغيير في وضع القدس خلال المفاوضات النهائية، وعدم طرح في المستقبل فكرة جعل القدس عاصمة ثنائية لكل من إسرائيل ودولة فلسطينية ممكن أن تنشأ في المستقبل.

ولهذا فإن اسحق رابين ، رئيس الحكومة الإسرائيلية الأسبق ، كان قد صرح بعد التوقيع على اتفاقية أوسلو بأن (*القدس مستبعدة من عملية المفاوضات مع الفلسطينيين*) . وقامت إسرائيل منذ اتفاق أوسلو في سبتمبر / أيلول ١٩٩٣ بمصادرة المزيد من الأراضي الفلسطينية المحيطة بالقدس ، فقد صادرت ٢٦٣٨٢ فداناً من الأراضي الفلسطينية ، تحت ذريعة (مناطق عسكرية مغلقة) و ٤٢٩٥ فداناً لتوسيع المستوطنات المحيطة بالقدس ، و ٢٩٨٤ فداناً لشق شوارع للمستوطنات و٢٩٥٠ كمحميات طبيعية.(٤٥) وغيرت العديد من معالم القدس، وبنت مستوطنات جديدة مثل مستوطنة غار حوما في جبل أبو غنيم بالقرب من القدس . مما يشكل ذلك انتهاكا لاتفاقية أوسلو ، التي تركت حل قضية القدس إلى المرحلة النهاية من المفاوضات.

ثالثا: لا يوجد تصور واحد للأطراف المتصارعة والدولية على حل مقبول للجانبين العربي والإسرائيلي لمستقبل القدس . ولم تراع الحلول الإسرائيلية الحد الأدنى من الحقوق العربية ، بينما أخذت المشاريع العربية وجهات النظر الإسرائيلية بعين الاعتبار عند طرحها مقترحات لمستقبل المدينة . وطرح الحلول الإسرائيلية لمستقبل المدينة لا يعني بالتأكيد أن هذه الحلول عادلة بالنسبة للجانب العربي ومن الممكن أن يوافق عليها .

كما أن وجود عدة حلول إسرائيلية ، يدل على أن الإسرائيليين أنفسهم غير متفقين اتفاقا كاملا على مستقبل القدس ، على الرغم من أنهم متفقون على عدم تقسيمها وعلى إبقائها عاصمة موحدة لهم . وأن الممارسات الإسرائيلية ضد المواطنين

العرب ، تهدف إلى فرض الحلول التي يريدونها على الفلسطينيين والعرب . ولكن هذا لا يعني أن إسرائيل لا تعرف خطورة قضية القدس على مسيرة التسوية مع العرب ، وضرورة حل هذه القضية. خاصة أن موافقة إسرائيل على ترك حل مشكلة القدس إلى المرحلة النهائية في مفاوضات السلام ، اعتراف إسرائيلي بأن ملف القدس لم يغلق بعد .

وطرحت إسرائيل عدة مشاريع متفاوتة في المواقف ، ولكنها متفقة على عدم تقسيم القدس بينها وبين الفلسطينيين مرة ثانية . ومن الممكن أن توافق إسرائيل في المفاوضات النهائية على ترتيبات إدارية للمناطق الدينية الإسلامية والمسيحية ، وليس سياسية أو سيادية. ولهذا فهي تريد إيجاد حل تحصل بموجبه على ما تريد ، وتقنع العرب والفلسطينيين بأنها قدمت تنازلات .

ومن هذه الحلول الإسرائيلية لمستقبل القدس ، مشروع الحكومة الإسرائيلية (تكتل الليكود اليميني) الذي قدمه دوري غولد المستشار السياسي السابق لنتنياهو ، ومندوب إسرائيل الدائم الآن في الأمم المتحدة . ومشروع يوسي بيلين ، الوزير الإسرائيلي السابق في حكومة حزب العمل ، ومهندس اتفاق أوسلو مع الفلسطينيين ، ومن أنصار السلام مع العرب والفلسطينيين . ومشروع مستقل قدمه رعنان فايس إلى السلطة الوطنية الفلسطينية . ومشروع (حل الفاتيكان) أي أن يكون وضع القدس مثل وضع الفاتيكان، واقترحه بعض الأكاديميين الإسرائيليين . ومشروع (حل بروكسل) الذي طرحه بعض المثقفين الإسرائيليين ، في ندوة عقدها في القدس ، المركز الإسرائيلي - الفلسطيني للأبحاث والمعلومات في عام ١٩٩٦ ، وشارك فيها الفلسطينيون . وهناك مشاريع إسرائيلية عديدة أخرى من اقترحت من مراكز أبحاث ومن سياسيين إسرائيليين ، لحل قضية القدس . مثل مشروع تيدي كوليك رئيس بلدية القدس السابق ، والذي طوره بيلين في مشروعة . ومشروع ميرون بنفينيستي نائب رئيس بلدية القدس السابق .

مشروع دوري غولد:

نفى غولد في دراسته بعنوان (القدس الحل الدائم Jerusalem: Final Status Issues) وجود أية أهمية سياسية للقدس بالنسبة للعرب، على أساس أنها لم تكن في أي وقت من الأوقات عبر التاريخ ، عاصمة سياسية لهم. بينما كانت القدس كما يقول غولد عاصمة سياسية ودينية لليهود في عهد داود وسليمان. وتحدث عن الأهمية الدينية للقدس عند المسلمين ولكنها ومع ذلك ، لا ترقى إلى الأهمية الدينية لدى اليهود ، إذ قلل من أهميتها الدينية . وقال " *ومع أن الحج يعد من أركان الإسلام ، فإن الأمر بأداء فريضة الحج ينطبق على مكة فقط ولا ينطبق على القدس .. ولا تتضمن الصلوات اليومية عند المسلمين أية إشارة إلى القدس ، بينما في التراث اليهودي كانت القدس عاصمة سياسية وروحية* " (٤٦)

ولهذا فقد اقترح غور بأن يكون حل قضية القدس عن طريق التفاهم مع الأردن على الحل الديني ، عن طريق السماح لها برعاية المصالح الإسلامية في القدس . واقترح بهذا الخصوص ، تشكيل لجنة إسلامية تضم الأردن والسعودية والمغرب والسلطة الفلسطينية ، من أجل الإشراف على الأماكن المقدسة الإسلامية في المدينة . بينما تبقى القدس الموحدة بكاملها عاصمة لإسرائيل وتحت السيادة الإسرائيلية . وتأتي أهمية هذا الحل أن غور عبر في اقتراحه عن موقف تكتل الليكود اليميني ورئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق ، نتنياهو،وهو الحل الذي تريد الحكومة الإسرائيلية عرضه على الفلسطينيين في المفاوضات النهائية لحل مستقبل قضية القدس . ويلاحظ في حل غور ، الرفض الواضح لتقسيم المدينة ، أو الاعتراف للفلسطينيين والعرب بأي حقوق سياسية في القدس .

مشروع يوسي بيلين:

يعتبر يوسي بيلين وزير العدل الإسرائيلي في حكومة باراك الحالية ، مهندس اتفاقات أوسلو مع الفلسطينيين ، ومن أنصار تحقيق السلام مع العرب، وكان وزيرا للاقتصاد في حكومة حزب العمل الإسرائيلي قبل مجيء نتنياهو إلى الحكم، وهو يمثل

وجهة نظر شمعون بيريز. ومع أنه اقترح حلا لقضية القدس ، إلا أنه رفض عودة القدس الشرقية لتكون عاصمة للفلسطينيين ، ورفض إعادة تقسيم القدس وعرض (التقاسم الوظيفي) بين الإسرائيليين والفلسطينيين ، وقال بأن " *إسرائيل لن توافق أبدا على تقسيم القدس مرة أخرى ، ولكنها قد تعرض على الفلسطينيين المقيمين في المدينة إقامة إدارة بلدية منفصلة . ولن نكون مستعدين أبدا لإعادة تقسيم القدس أو التخلي عن السيادة عليها . وهذا لا يعني أننا لن نضع في حساباتنا حاجات الفلسطينيين، وإنني أؤيد أن يكون للفلسطينيين مجالس أحياء ويتمكنون من انتخاب أعضاء هذه المجالس في إطار بلدية القدس وتحت السيادة الإسرائيلية* " .

ويتكون مشروع بيلين لحل قضية القدس في المفاوضات النهائية ، من خمسة حلول، قدمها بالتعاون مع (معهد القدس لأبحاث إسرائيل) لمنظمة التحرير الفلسطينية بعد خروج حزب العمل من السلطة . وهذه المقترحات هي :

أولا: السيادة المشتركة : تبقى المدينة موحدة ومفتوحة لجميع السكان العرب واليهود، وخاضعة للسيادة المشتركة لإسرائيل والفلسطينيين ، وتقدم الخدمات لجميع السكان بشكل متساو . ويتم انتخاب مجلس بلدي مشترك من قبل الإسرائيليين والفلسطينيين المقيمين في القدس .

ثانيا: المشاركة في السيادة : تقسم المدينة إلى بلديتين فلسطينية وإسرائيلية ، وكل بلدية تقدم خدماتها إلى سكان مواطنيها .

ثالثا: السيادة المجزأة : تجزأ السيادة حسب خطوط التماس بين سكان المدينة الفلسطينيين والإسرائيليين . وانتخاب مجلسي بلدية فلسطيني وإسرائيلي ، ومجلس واحد ينبثق من المجلسين المنتخبين .

رابعا: سيادة واحدة : (يشبه مشروع تيدي كوليك رئيس بلدية القدس السابق) يدعو إلى أن تكون السيادة على المدينة الموحدة لإسرائيل ، وعلى الفلسطينيين أن يخضعوا للسيادة الإسرائيلية، مع إمكانية مشاركتهم في المجلس البلدي الإسرائيلي.

خامسا: مشروع تقسيم المدينة إلى ثلاثة أجزاء : القدس القديمة وتضم الأماكن المقدسة للديانات السماوية ولا تكون تابعة لأي سيادة ، بل هي مدينة روحية مفتوحة . والقدس الشرقية ذات الأغلبية الفلسطينية تكون تابعة للسيادة العربية ، والقدس الغربية تابعة للسيادة الإسرائيلية . (٤٧)

مشروع رعنان فايس:

قدم فايس هذا المشروع للسلطة الوطنية الفلسطينية في ١٩٩٥/١٠/٢٣ ، بين فيه تصوراته لمستقبل القدس ، وجاء فيه :

١. إنشاء مدينة فلسطينية تبلغ مساحتها ١٠ آلاف دونم ، تصبح عاصمة للفلسطينيين ويطلق عليها اسم القدس . وتقع إلى الشرق من قرية شعفاط القريبة من القدس ، وتتوسط المناطق الثلاثة المؤدية إلى الخليل ونابلس و غزة .

٢. يمنح السكان العرب المقدسيون الحاليون حق الاختيار بين الانضمام إلى القدس الحالية الموحدة (عاصمة إسرائيل) كمواطنين إسرائيليين أو إلى القدس المقترحة .

٣. ينشأ طريق التفافي دائري يربط القدس الحالية بالقدس المقترحة ، ويتبع الجزء الغربي من هذه الطريق السيادة الإسرائيلية فيما يخضع الجزء الشرقي منها للسلطة الفلسطينية .

٤. يتم تدويل المدينة المقدسة داخل الأسوار لبعدها الديني مع إعطائها وضعا مميزا واعتبارها حيا من أحياء القدس اليهودية . ويديرها مجلس منتخب من السكان المحليين يهودا ومسيحيين ومسلمين . ويكون رئيس المجلس المنتخب هو نفسه رئيس بلدية القدس اليهودية ، بينما يكون نائبه رئيس بلدية القدس الفلسطينية .

٥. في حال تنفيذ المشروع ، تضم مدينة القدس الموحدة (عاصمة إسرائيل) جميع المستوطنات المحيطة بها دون أن يمس ذلك بمسألة السيادة الإقليمية أو الحقوق الفلسطينية للسكان الحاليين . (٤٨)

مشروع الفاتيكان:

ويدعو هذا المشروع الذي اقترحه بعض الأكاديميين الإسرائيليين ، إلى تحويل القدس دولة مستقلة عن إسرائيل والسلطة الفلسطينية ، على غرار الفاتيكان . وأن لا تكون هناك أية سيادة عربية أو إسرائيلية على المدينة بل تكون السيادة فيها تابعة لحكومة البلدية التي تتولى إدارة شؤونها . وتشمل دولة القدس إقامة منطقتين إداريتين فيها ، إحداهما عربية تضم معظم القدس القديمة داخل السور باستثناء الحي اليهودي والمناطق الفلسطينية شرق المدينة باتجاه رام الله ، والثانية يهودية تشمل محيط المدينة القديمة وتضم إلى جانب الحي اليهودي الحائط الغربي للسور والقدس الغربية . على أن تظل منطقة الحرم الشريف وحائط البراق (المبكى) خارج نطاق المنطقتين العربية واليهودية . ومن حق كل طرف أن يرفع العلم الوطني داخل المنطقة الإدارية التي تخصه في المدينة ، والمناطق غير الخاضعة لإدارة الطرفين يرفع عليها علما وحيدا وهو ما سيتم اختياره رمزا لدولة القدس المستقلة . وفيما يتعلق بوضع السكان المدني ، فإن جميع المواطنين في المدينة يمنحون صفة (مواطن مقدسي) وجوازات سفر مقدسية خاصة ومعتمدة من الدول الأجنبية . ويعطي المشروع الأوروبي الحق للمواطنين في القدس بالتصويت لانتخاب الحكومة المحلية للدولة . ويتشكل مجلس الدولة من مجلسين ، الأول يمثل التكوين الفعلي للناخبين ، واخر يضم عددا متساويا من العرب واليهود . ويكون للمجلس حقوق معينة متفق عليها تتعلق بحماية الدستور والحفاظ عليه . ويدعو المشروع إلى حرية العبادات لجميع الديانات . (٤٩)

وفي الوقت الذي أبدت فيه السلطة الوطنية الفلسطينية قبول مبدئي للمشروع ، أعلنت حكومة نتنياهو عن رفضها له ، لأنه لا يضمن استمرار سيطرتها على القدس واعتبارها عاصمة موحدة لها .

<u>مشروع بروكسل :</u>

قدم هذا المشروع خلال ندوة عقدها في القدس ، المركز الإسرائيلي ـ الفلسطيني للأبحاث والمعلومات (Israel / Palestine Center for Research & Information) في

عام ١٩٩٣ ، على أساس أن تعامل القدس مثل العاصمة البلجيكية بروكسل ، أي أن تصبح عاصمة لإسرائيل وللدولة الفلسطينية . كما هي بروكسل التي تعيش فيها مجموعتين عرقيتين هما الفلاميش (Flemish) الذين يتكلمون اللغة الهولندية ويشكلون ٦٠%من البلجيك، والفلاندرز (Flandres) ويتكلمون اللغة الفرنسية ويشكلون ٤٠ % من المواطنين . واختارت الفئتان بروكسل عاصمة لبلجيكا وعاصمة للفلاندر أيضا بعد صراع طويل بينهما على فرض السيادة على المدينة . ويتكون سكان بروكسل الذين يبلغ عددهم مليون شخص ، من الفلاندرز والذين يشكلون ٨٠ % من سكان المدينة ، ومن الفلاميش ويمثلون ٢٠% . ويوجد برلمان وحكومة محلية في بروكسل ، بشكل متساوي وسلطات متساوية علما من أن الفرنسيين يشكلون الأغلبية في بروكسل فقط ، بينما يشكل الفلاميش الأغلبية في بلجيكا . وهذا يعني أنه من الممكن أن يمثل الفلاميش الأكثرية في بلجيكا ولكنهم يكونون الأقلية في بروكسل ، بينما الفرنسيون يمثلون الأقلية في بلجيكا والأغلبية في بروكسل . علما من أن كل فئة لها ثقافتها وتقاليدها ولغتها الخاصة بها ، مما يعطي كل شخص هويته المميزة عن الآخر . (٥٠)

ويدعو المشروع الإسرائيلي ، إلى أن يكون للقدس وسكانها وضع خاص مستقل عن إسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية ، وفي الوقت نفسه أن تكون عاصمة لإسرائيل والفلسطينيين . كما هي بروكسل عاصمة لبلجيكا وعاصمة للفلاميش .

الخلاصة:

بعد تحليل موقف الحركة الصهيونية وإسرائيل من قضية القدس ومستقبلها ، يلاحظ ما يلي :

أولا: أن الحركة الصهيونية استغلت موقع القدس في الديانة اليهودية من أجل حث اليهود في أوروبا والعالم على الهجرة إلى فلسطين ليس للتعبد ، بل من أجل العمل على إنشاء الوطن اليهودي فيها، كحل للمسألة اليهودية في العالم . ولهذا فلو كانت المسالة ذات بعد ديني فقط ، لكان من الممكن السماح لليهود في العالم بأن يأتوا لزيارة الأماكن ـ التي يدعون ـ بأنها مقدسة بالنسبة إليهم في القدس ، مثلما يفعل

المسيحيون الذين يأتون لزيارة الأماكن المقدسة في القدس وبيت لحم والناصرة ، من دون أن يطالبوا باحتلال فلسطين لتحقيق هذا الهدف الديني . وهذا يدل على أن هدف الحركة الصهيونية وإسرائيل في الحقيقة لم يكن تحقيق الهدف الديني بل تحقيق الهدف السياسي وهو استيطان فلسطين وإقامة إسرائيل كمشروع استعماري صهيوني ضد الأمة العربية من أجل تجزئتها وإضعافها ، تحقيقا للمصالح الاستعمارية الصهيونية .

ثانيا: أن مساحة القدس التي كانت عاصمة داود القديمة لا تتجاوز ١ % من مساحة القدس الكبرى الآن والتي جعلتها إسرائيل عاصمة لها . وهذا يدل على أن إسرائيل التي استغلت الأهمية الدينية والتاريخية للقدس، قد قامت بتوسيع الرقعة الجغرافية للمنطقة التي كانت مهمة لليهود قبل ألفي سنة ، لكي تستولي على أراضي شاسعة لا علاقة لها بعاصمة داود ، من أجل فرض واقع يهودي على المدينة المقدسة وما يحيط بها من قرى وأراضي ، بحجة الادعاء بأهميتها الدينية والتاريخية لدى اليهود . ولكي تزيد مساحة الأراضي التي تصادرها من الفلسطينيين ، من أجل بناء المستوطنات اليهودية فيها وضمها لإسرائيل .

ثالثا: أن الهدف السياسي هو الذي تريد الحركة الصهيونية وإسرائيل أن تحققه من الإصرار على توسيع مساحة القدس لتشمل مناطق واسعة من أراضي الضفة الغربية ، والمطالبة بالقدس عاصمة موحدة لها . وفي الواقع فقد قامت باستغلال البعدين الديني والتاريخي للقدس من أجل تحقيق الهدف السياسي . ولهذا فإن الاستيلاء على الأراضي العربية ومصادرتها وإقامة مشاريع استيطانية فيها ، تحيط بالقدس من جميع الجهات، وزيادة الكثافة السكانية لليهود في القدس الكبرى ، وممارسة ضغوطات على الفلسطينيين في القدس وسحب الهويات منهم وطردهم من مساكنهم وتنفيذ سياسة تهويد المدينة ووضع العراقيل أمام المصلين من الوصول إلى المسجد الأقصى.مثل هذه الممارسات التي لها طابع سياسي،لا توجد لها أيةعلاقةبما جاء في التوراة والتلمود من أهمية للقدس أو بكونها كانت عاصمة

لداود . بل أن هذه الممارسات تشكل سياسة صهيونية استيطانية وعنصرية ، تنفذها إسرائيل من أجل المحافظة على وجودها في الأراضي العربية المحتلة.

رابعا: القدس مهمة للعرب(مسلمين ومسيحيين)أكثر بكثيرمن أهميتها الدينية والتاريخية والسياسية لليهود.فقد كانت مهمة دينيا وسياسيا لليبوسيين العرب،قبل مرورالنبي إبراهيم عليها.إذ كانت عاصمة دينية وسياسية لليبوسيين قبل أن تكون عاصمة لداود بحوالي ألفي عام.وزادت أهميتها لدى المسلمين لكونها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى النبي محمد إلى السماء ، وأصبحت مهمة الآن لأكثر من مليارين من المسلمين في جميع أنحاء العالم . ومهمة كذلك للمسيحيين بسبب وجود كنيسة القيامة وطريق الآلام التي سار فيها السيد المسيح بشوارع القدس ، وهو ملاحق من قبل اليهود . ولهذا فإن إصرار إسرائيل على الاحتفاظ بها بسبب الادعاء بأهميتها لليهود الذين لا يتجاوز عددهم في العالم ١٣ مليون يهودي ، يجب أن لا يؤثر على التمسك العربي بها والحفاظ عليها .

خامسا: أن سياسة الاستيطان التي اتبعتها الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة في القدس وما حولها، هو ما تطمح إليه إسرائيل من التمسك بالقدس الكبرى عاصمة لها.ولهذا فمن المفروض أن يتم التعامل مع الأراضي العربية التي قامت إسرائيل بالاستيلاء عليها في محيط القدس،وأقامت فوقها المستوطنات الإسرائيلية،نفس معاملة بقية الأراضي العربية المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة،أي أنها أراضي محتلة في حرب ١٩٦٧،لا يسمح القانون الدولي بالاحتفاظ بها.حتى لا يأتي يوم وتقوم به إسرائيل،بتوسيع مساحة القدس لكي تضم جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة،وتصبح القدس الكبرى عاصمة إسرائيل بالمفهوم الإسرائيلي ، تضم كل فلسطين .

سادسا: أن المشاريع الإسرائيلية لحل قضية القدس، هي أسيرة الادعاءات التوراتية والتلمودية من أجل تحقيق أهداف سياسية . وتحقيق هذه الأهداف المبطنة بالبعد الديني والروحي، يأتي من خلال القوة التي تستعملها إسرائيل لفرض سياسة الأمر

الواقع والهيمنة على الفلسطينيين والعرب. وهذا لن يؤدي إلى تحقيق التسوية في الشرق الأوسط، بل على العكس من الممكن أن يؤدي إلى استمرار الصراع، والعودة إلى دوامة الحروب التي عاشتها المنطقة منذ أكثر من خمسين عاما.

ولهذا فإن مستقبل القدس في ضؤ المشاريع والممارسات الإسرائيلية والمواقف الدينية والسياسية للحركة الصهيونية وإسرائيل، لا يدل على إمكانية التوصل إلى حل لقضية القدس، بل سيؤدي إلى استمرار الصراع العربي - الإسرائيلي. لأن الحل لن يأتي عن طريق فرض قوة المغتصب على صاحب الحق ، ولا من خلال منطق القوة الذي تمارسه إسرائيل ضد الفلسطينيين، لكي تحتفظ بالقدس عاصمة موحدة لها. بينما الحقوق العربية العادلة في القدس، لا تمتلك القوة للمحافظة على تلك الحقوق. ولهذا فإن مستقبل القدس أمام الحقوق العربية، والقوة والغطرسة الإسرائيلية ، سوف يبقى من دون حل، إلى أن يحين الوقت ويمتلك العرب القوة من أجل أن يفرضوا حقوقهم الثابتة في القدس على إسرائيل ويحرروها من الاحتلال . وبانتظار ذلك ، فإن قضية القدس من المنظور الإسرائيلي ، يظهر أن الصراع من أجل القدس سوف يستمر ، وعلى العرب التمسك بحقوقهم في هذه المدينة المقدسة ، مهما كانت الظروف والضغوطات عليهم . ولقد أثبتت انتفاضة الأقصى أن الفلسطينيين لن يتنازلوا عن حقوقهم في القدس، وأنهم يدافعون عنها مهما كانت التضحيات التي يقدمونها . كما أثبت التأييد الجماهيري العربي لانتفاضة الأقصى، أن قضية القدس حية في وجدانهم، وأنهم لن يتنازلوا عنها ، مهما حاولت إسرائيل من فرض السيطرة عليها واحتلالها ، والإدعاء بوجود حقوق لليهود فيها.

المراجع والهوامش

1. Garaudy, Roger: " Les Mythes Fondateurs De La Politique Israelienne " Ed. Samiszdat , Paris , 1996 , p . 16-34 .

2. Thompson, Thomas: "Early History Of The Israelite People From The W ritten And Archeologist Sources" Studies In The History of Near East, Le iden Brill, London, 1992.

٣. جريدة الرأي ، ٢٠٠٠/١١/١٤

٤. التوراة ، سفر العبرانيين : الإصحاح ٧ (٧.١) .

٥. التوراة ، سفر التكوين : الإصحاح ١٥ : ١٨ .
٦. التوراة ، سفر التكوين : الإصحاح ١٣ (١٤ : ١٦) .
٧. التوراة ، سفر حزقيال : ٤٧ (٢١ : ٢٣) .
٨. التوراة ، سفر الملوك : الإصحاح الأول (٣ : ٤) .
٩. التوراة ، سفر الملوك : الإصحاح الثاني (١١ : ٢١) .
١٠. التوراة ، سفر الملوك : الإصحاح الثالث (١١ : ٣٨) .
١١. التلمود ، سفر المزامير : المزمور ١٣٧ (١٢ : ١٣) .
١٢. التلمود ، سفر أشعيا : الإصحاح ٦٢ (١ : ٢) .
١٣. التلمود ، سفر المزامير : المزمور ٣٧ (٥ : ٧) .
١٤. Reiter , Yitzahak : " Religious Issues And Holly Places In Jerusalem" Passiq Ed. Jerusalem, 1995, P. 58 .
١٥. صايغ ، أنيس : " الفكرة الصهيونية ، النصوص الأساسية " مركز الأبحاث الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ١٣ .
١٦. المرجع السابق : ص ١٥ .
١٧. المرجع السابق : ص ٢٠ .
١٨. محمود ، أمين عبد الله : " مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى " المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٤ ، ص ، ٨٢ .
١٩. صايغ : مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٣ .
٢٠. هرتزل ، ثيودور : " يوميات " الترجمة العربية ، ترجمة هيلدا شعبان صايغ ، مركز الأبحاث الفلسطينية، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ١٠٠ .
٢١. المرجع السابق : ص ٨٤٥ .
٢٢. وثائق فلسطينية : منظمة التحرير الفلسطينية ، تونس ، ١٩٨٧ ، ص ٢٠٠ .
٢٣. هزايمة ، محمد : " القدس في الصراع العربي - الإسرائيلي " رسالة ماجستير ، عمان، الجامعة الأردنية، ١٩٨٩ ، ص ١١٩ .
٢٤. أبو جابر ، إبراهيم : القدس في دائرة الحدث ، الجزء الأول ، مركز الدراسات المعاصرة ، أم الفحم ، ١٩٩٦ ، ص ١٧٢ .

25. De Jong, Jan: " Main Basse Sur Le Grand Jerusalem " Le Monde Di plomatic, Nov. 1997, Paris, P. 18 .

26. Newsweek Magazine , July 24, 2000 , P.26.

٢٧. الخـالدي ، ولـيد : " الإسـلام والغـرب والقـدس " مجلـة الدراسـات الفلسطينية ، عدد ٣١ ، صيف ١٩٩٧ ، ص ٢٤ .

٢٨. تفكجـي ، خلـيل ، " الاسـتيطان فـي مدينـة القـدس " مجلـة الدراسـات الفلسطينية ، عدد ٣١ ، صيف ١٩٩٧، ص ١٣٥ .

٢٩. مقابلة صحفية مع اسحق رابين ، صحيفة يديعوت أحرنوت الإسرائيلية ، ١٩٩٥/٩/٢٤ .

30. PalAronson, Givri: " Settlement Monitor ", Journal Oestine Studies, Vol. XXV, No.1, Automn 1995, P. 136 .

٣١. المرجع السابق .

٣٢. نوفل ، أحمـد سعيد ، الانتخابات الإسـرائيلية : تحليل للنتائج والتيارات السياسـية فـي الكنيسـت الخـامس عشـر ، مجلـة دراسـات ؛ العلـوم الإنسـانية والاجتماعية ،الجامعة الأردنية ، عمان ،مجلد ٢٧، عدد ٢، ٢٠٠٠ ،ص. ٤٠٣.

٣٣. جفـال ، مصطفى وآخـرون : "إسـرائيل فـي ظـل حكومـة بيجيـن الثانـية " بيروت ، معهد الإنماء العربي ، ١٩٨٢ ، ص ١٠٢ .

٣٤. مجلة الدراسـات الفلسـطينية ، " ملـف الانتخابات الإسـرائيلية " بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، عدد ، ٢٧ ، صيف ، ١٩٩٦ ، ص ٨١ .

٣٥. المرجع السابق ، ص ٨٦ .

٣٦. المرجع السابق ، ص ٨٩ .

٣٧. المرجع السابق ، ص ٩١ .

٣٨. صحيفة الحياة ، لندن ، ١٩٩٧/١١/٤ .

٣٩. منصور،هالة:"الرؤيا الإسرائيلية للقدس " مجلة صامد ، العدد ١٠٧ ، السنة ١٩ ، ١٩٩٧، ص ١٦٣.

40. Journal Le Monde, Paris, 8/11/1997.

٤١. أبو جابر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٧٧.٥٦٧ .

٤٢. مجلة الدراسات الفلسطينية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٨.٧٨ ، وصحيفة القدس ، القدس ، ١٩٨٣/٤/١٢ .

٤٣. صحيفة الحياة ، لندن ، ٢٠٠٠/١١/٢٨ .

٤٤. صحيفة هاآرتس الإسرائيلية ، ١٩٩٧/٧/١٠ .

45. Ben Meir, Yehuda:" Israel Public Opinion, Final Status issues " Isra el – Palestinians, study No. 6 (Tel-Aviv: Jaffee Center for Strategic Stud ies, 1995, P 21-22.

46. Gold, Dore: "Jerusalem Final Status issus " Israel-Palestinians Study No. 7, (Tel-Aviv: Tel-Aviv University, The Jaffee Center for Strategic Studies, 1995) P. 125.

٤٧. الحمـد ، جـواد : محـرر ، مجموعـة باحثيـن، المدخـل إلـى القضـية الفلسطينية، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان، ١٩٩٧ ، ص ٥٧٥ . ٥٧٦.

٤٨. المرجع السابق ، ص ٥٧٧ . ٥٧٩ .

٤٩. صـحيفة القـدس ، القـدس ، ١٩٩٦/٣/٢٠ ، نقـلا عـن صـحيفة هـاآرتس الإسرائيلية .

50. Chabert, Jos: " Brussels, One Region, Two Communities: Institutions, Pr oblems, and Solutions. The Future of Jerusalem " Jerusalem, Israel – Pal estine Center for Research and Information, 1993, P. 69-71.

مـراجـع أجنبية:

1) " A Jerusalem Primer, Report on Israeli Settlement in the Occupied Territories ", Washington, DC: Foundation for Middle East Peace, February 1994.

2) Baskin, Gershon: "Jerusalem of Peace " Israel – Palestine Center For Research and Information, Jerusalem, 1993.

3) Beckerman. Chaia: " Negotiating The Future, Jerusalem " Israel Palestine Cent er for Research and Information, Jerusalem, 1996.

4) Benvenisti, Miron: " The Torn City " Minneapolis, University of Minnesota, 1 976.

5) Cattan, Henri: "Jerusalem "St.Martins Press, New York, 1981.

6) Herzel, Theordore: " The Jewish State, An Attempt at a modern of the Jewish Question " London, 1934.

7) Jospe, Raphael: "The Significance of Jerusalem: A Jewish Perspective" Jerusal em, Palistine– Israel Journal of Politics, Economics and Culture, 1995.

8) Netanyahu , Benjamin : " A Place Among the Nations " (Tel-Aviv , 1995)

9) Peres, Shimon: " The New Middle East, " (New York, Henry Halt and Compa ny, 1993).

10) Werblowsky, R.J.Zwi: " The Meaning of Jerusalem to Jews, Christains and Muslims " Israel Universities Study Group for Middle Eastern Affairs, Jerus alem, 1983.

تهويد القدس

الدكتور نظام بركات

تهويد القدس:

يُقصَد بعملية التهويد مجموعة الإجراءات والأساليب والسياسات التي تتبعها إسرائيل في مجال السيطرة على القدس، وتحويل طابعها العربي، وطمس هويتها الثقافية العربية، ومحاولات إسرائيل تغيير المعالم الأساسية في القدس في مجالات السكان والأرض، وكذلك المجالات العمرانية والاقتصادية وأخيراً عمليات الاستيطان اليهودي في القدس.

وسوف تشمل هذه الدراسة لعملية تهويد القدس بشقيها الجزء الغربي المحتل سنة ١٩٤٨م، والجزء الشرقي المحتل سنة ١٩٦٧، وهي تمتد لتشمل مدينة القدس وضواحيها والتي تمثل منطقة القدس بكاملها.

ويُلاحَظ هنا بأن مخططات التهويد كانت في كثير من الحالات تسبق الإجراءات الواقعية، وفي بعض الأحيان تأتي لاحقة لها في انسجام واضح وبدون تضارب، كما أن عمليات التهويد كانت مستمرة بالرغم من تغيّر الحكومات الاسرائيلية، وكانت هذه المسألة من المسائل التي تمثل إجماعاً لدى كل القوى السياسية، وتسير وفق استراتيجية شاملة محددة الأهداف والوسائل وتقوم على أسس عنصرية تعمل لصالح اليهود على حساب سكان القدس من العرب من خلال إدخال تغييرات جوهرية على التركيب الثقافي والحضاري في القدس.

المبررات والأسانيد الاسرائيلية لعملية تهويد القدس:

استخدمت الحركة الصهيونية منذ البداية مكانة القدس الدينية كأساس أيديولوجي وإقناعي لدعم المشروع الصهيوني في فلسطين من خلال شحذ عواطف اليهود خاصة المتدينين منهم للهجرة إلى فلسطين[1]، واعتبرت ذلك جزءاً من

---

(١) ثيودور هرتزل، يوميات هرتزل، مركز الابحاث، بيروت، ١٩٦٨.

القيام بالواجب الديني، فاليهودي كما يقول بن غوريون لا تكتمل يهوديته إلا بالهجرة إلى أرض الميعاد[1].

وقد استندت هذه المزاعم على مبررات دينية تقول بأن الله قد أعطى أرض كنعان إلى إبراهيم وخلفائه كمنحة إلهية لأنهم شعب الله المختار، وانطلاقاً من ذلك آمن اليهود بأن من حقهم العودة إلى أرض الميعاد امتثالاً لأمر إلهي، ولذلك يطلق اليهود على مفهوم الهجرة عالياه Aliyah وتعني الصعود للسماء من خلال العودة لأرض إسرائيل. وكذلك، للاعتماد على مبررات تاريخية تدعي بأحقية اليهود في استعادة القدس عاصمة لهم باعتبارها كانت العاصمة القديمة لملكة داوود وسليمان، وهي تضم المعبد اليهودي المقدس، ولذلك برروا لأنفسهم طرد سكان البلاد الأصليين باعتبارهم غرباء[2]، وان سيطرة اسرائيل على القدس وتهويدها هي الوسيلة الفعالة لإعادة مجد الدولة اليهودية القديمة وتأكيد وحدة "الأمة اليهودية" والتفافها حول القدس باعتبارها تمثل الرمز لهذه الوحدة، ومحاولة إعادة بناء الهيكل باعتباره التجسيد المادي لمقولات الشرائع اليهودية، وتأكيد الهوية الدينية والقومية لليهود باعتبارهم "شعب الله المختار" الذي عاد إلى "أرض الميعاد" لإقامة دولته كما تطالب الحركة الصهيونية وقد عبّر عن هذا الموقف موشي ديان عشية احتلال القدس سنة ٦٧ بقوله أمام حائط البكى : "لقد أعدنا قدسنا الموحدة مدينتنا المقدسة ولن نغادرها أبداً[3].

---

١) David Ben Gurion, Rebirth and Desting of Israel, Philosophical Library, NewYork, 1954, p.42.

٢) روجيه جارودي، الاساطير المؤسسية للسياسة الاسرائيلية دار الغد العربي، القاهرة، ١٩٩٧، ص٦٧-٦٨.

٢) Meron Benvenisti, Jerusalem, The Torn City, University of Minnesota Press, 1976, p.84.

ويُلاحظ في هذا المجال أن جميع هذه المبررات تقوم على إنكار وجود الشعب الفلسطيني وأحقيته في أرضه بما فيها القدس، وتقوم على تجاهل الارتباط التاريخي والديني للقدس بالحضارة العربية بدءاً من الكنعانيين الذين بنوا القدس وأسسوها قبل الوجود اليهودي فيها، إلى الحضارة العربية الإسلامية التي حكمت القدس حوالي ١٤ قرناً منذ فتحها على يد عمر بن الخطاب، فكيف يمكن للمهاجرين اليهود الغرباء من شتى بقاع العالم والذين ليسوا بالضرورة من أحفاد العبرانيين القدامى كما تدل على ذلك الوقائع التاريخية المعروفة الادعاء بملكيّة القدس وفلسطين؟ وتجاهل سكانها الاصليين وحقوقهم التاريخية والدينية في هذه الأرض.

وبالاضافة إلى هذه الاسانيد الدينية والتاريخية التي استخدمتها إسرائيل لتبرير عمليات التهويد في القدس، تلجأ إسرائيل باستمرار الى استخدام حجة توحيد المدينة وتسهيل عملية الانتقال والوصول إلى الأماكن المقدسة كذريعة للسيطرة الاسرائيلية على القدس الشرقية، كما تستخدم إسرائيل المبررات الاقتصادية والديمغرافية لتبرير التوسع الاسرائيلي على حساب القدس والمناطق المجاورة لها لاستغلال موارد المياه والتوسع الاستيطاني لحل مشاكل التركز السكاني اليهودي في الجزء الغربي من القدس.

وأخيراً استخدام العامل الأمني والرغبة في تحصين القدس من أية هجمات عربية محتملة من خلال خلق سور من المستوطنات المحصنة حولها في المناطق الاستراتيجية، وعزل القدس عن بقية مناطق الضفة الغربية التي يمكن أن تكون مجالاً للمفاوضات العربية الاسرائيلية وإمكانية قيام نوع من

السيادة الفلسطينية في هذه المناطق[1].

وهنا يُلاحظ بأن هذه الاسانيد الاخرى تتركز حول مطالب الجانب اليهودي فقط وتهمل القرارات والشرعية الدولية وحقوق الإنسان التي تقر بحق الإنسان العربي في أرضه وممتلكاته والعودة إليها وحقه في تقرير مصيره[2].

أ- الإجراءات في مجال التشريع والقوانين:

١- منذ سنة ١٩٤٨:

بعد استيلاء اسرائيل على الجزء الغربي من مدينة القدس سنة ١٩٤٨، اتخذ الكنيست الاسرائيلي سنة ١٩٤٩ قراراً بأن القدس ستظل العاصمة التاريخية والأبدية لإسرائيل ولم تعترف الأمم المتحدة بذلك باعتباره مخالفاً لقرار التقسيم وشروط قبول إسرائيل في هيئة الأمم المتحدة[3].

---

(١) نظام بركات، الاستيطان والصراع العربي الاسرائيلي، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد١، مجلد ٢٣، ربيع١٩٩٥.

(٢) أنظر ذلك في: أ- القدس في قرارات الأمم المتحدة، منشورات اللجنة الملكية لشؤون القدس، عمّان ١٩٩٥.

ب- ثوماس ماليسون، تحليل لقرارات الأمم المتحدة الرئيسية المتعلقة بقضية فلسطين منشورات الأمم المتحدة، نيويورك، ١٩٨٢.

(٣) أنظر في ذلك: أ- كيت ماجواير، تهويد القدس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١، ص١٨.

ب- سالم الكسواني، المركز القانوني لمدينة القدس، عمان، ١٩٧٨، ص٢١٧.

ومنذ سنة ١٩٥٠ بدأت الحكومة الاسرائيلية بتطبيق هذا الإعلان من خلال العمل على نقل الحكومة الاسرائيلية ومقر الكنيست وبعض الإدارات الحكومية[١]، وفي سنة ١٩٥٢ اعلنت الحكومة الاسرائيلية نقل مقر وزارة الخارجية للقدس وفي عام ١٩٦٦ أعلنت نقل مقر الكنيست في احتفال قاطعته معظم الدول، كما استخدمت مجموعة من القوانين والأنظمة العسكرية لضمان عمليات التهويد بما فيها من طرد للسكان العرب وتدمير ممتلكاتهم وإحلال مهاجرين يهود مكانهم وإقامة المستوطنات على الأراضي العربية عليها:[٢].

أ- تفعيل قوانين الطوارئ المعمول بها زمن الانتداب لطرد السكان العرب من القدس.

ب- قانون العودة الذي يُعطي الحق لأي يهودي في العالم في المجيء للقدس وفلسطين واستيطانها والحصول على الجنسية الاسرائيلية.

جـ- قانون أملاك الغائبين لسنة ١٩٥٠ والذي تم بموجبه نقل ملكية المهجرين الفلسطينيين الى القيم على أملاك الغائبين والذي يحظر نقل ملكيتها لغير اليهود.

---

(١) أنظر في ذلك: أ- رفيق النتشة وآخرون، تاريخ مدينة القدس، دار الكرمل، عمان، ١٩٨٤، ص١٦٣.

ب- Tawfik Al-Khalil, Jerusalem, from 1947 to 1967, Apolitical Survey, Amman, 1992, pp.86-91.

(٢) أنظر في ذلك:

أ- Josef Badi, Fundemental Laws of Israel, Twayne Publishers, NewYork, 1961.

ب- معين أحمد محمود، تاريخ مدينة القدس، دار الأندلس، ١٩٧٨، ص١٩١- ١٩٩.

د- قانون استملاك الأراضي لسنة ١٩٥٢ والذي أعطى الحكومة الإسرائيلية الحق باستملاك الأراضي العربية بحجة استخدامها لأغراض التطوير والإنماء الاقتصادي.

٣- بعد سنة ١٩٦٧:

أصدرت السلطات الاسرائيلية بعد احتلالها للقدس الشرقية مجموعة من القرارات والأوامر العسكرية بقصد ضمان السيطرة على القدس وتهويدها نذكر منها[1]:

١- بتاريخ ١٢/٦/١٩٦٧ صدر قانون السلطة والقضاء المعدل والذي يخوّل حكومة إسرائيل صلاحية تطبيق القوانين الاسرائيلية على أي منطقة تقرر حكومة إسرائيل تطبيق القوانين الاسرائيلية عليها، القانون رقم ٤٩٩.

٢- استناداً للقانون السابق صدر الأمر المنشور في مجموعة الانظمة ٢٠٦٤ و ٢٠٦٥ القاضية بتطبيق القوانين الاسرائيلية والإدارة على منطقة القدس العربية بعد توسيع بلدية القدس لتشملها.

٣- صدر القانون رقم ١٠/٦٧ قانون المحافظة على الأماكن المقدسة والذي يعطي الحق لكل أبناء الطوائف في الوصول للأماكن المقدسة بالنسة لهم،

---

(١) أنظر في ذلك:

أ- تيسير النابلسي، الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية، مركز الأبحاث بيروت، ١٩٧٥، ص١٠٤- ١٠٦.

ب- المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة، ندوة الأمانة العامة لجامعة الدول العربي، واشنطن، ١٩٨٥.

جـ- Malison, T. and Malison, S., Settlements and The Law, The American Education Trust, USA, 1983.

وقد استندت الجماعات الدينية اليهودية لهذا القرار في رفع شكاوى لمحكمة العدل العليا الإسرائيلية لضمان وصولهم للصلاة داخل الحرم القدسي الشريف.

٤- اتخذت الحكومة الاسرائيلية في ٢٨/٦/٦٧ قراراً بضم القدس العربية إلى إسرائيل بعد أن حصلت على موافقة الكنيست وقد كان هذا القرار يمثل قراراً جماعياً اتفقت عليه الأحزاب العمالية واليمينية على السواء واعتبرت من القرارات التي تدعم الوحدة الوطنية.

٥- في ٢٩/٦/٦٧ تم حل مجلس أمانة القدس ومصادرة سجلاتها واملاكها المنقولة وغير المنقولة ودمجها مع معظم موظفي الأمانة في بلدية القدس المحتلة سنة ٤٨ وكذلك أبعاد أمينها العام إلى الأردن.

٦- إلغاء القوانين الأردنية واستبدالها بالتشريعات والقوانين الاسرائيلية وإغلاق المحاكم النظامية الأردنية وإرغام عرب القدس على التقاضي لدى المحاكم الاسرائيلية فيها، وعدم الاعتراف بالمحاكم الاسلامية الشرعية[1].

٧ - يتبع ذلك صدور مراسيم عسكرية لتقلد الحكم والادارة في المنطقة لفصل القدس قضائياً عن بقية الضفة الغربية.

٨ - سنة ١٩٨٠ صدر القانون الأساسي لتوحيد القدس وجعلها عاصمة لإسرائيل، وبدأت الحكومة باتخاذ الاجراءات لتحقيق هذا القانون مثل نقل

---

(١) أنظر في ذلك:

أ- روحي الخطيب، القدس في ظل الاحتلال العسكري الإسرائيلي، شؤون عربية، عدد ٤٠ بتاريخ ديسمبر، ١٩٨٤، ص٤٨- ٥١.

ب- فايز جابر، تطوّر النشاطات الاستيطانية في القدس، ورقة مقدّمة إلى ندوات القدس ٥٠٠٠عام من الحقوق العربية ، جامعة مؤتة ٧/١٢/١٩٩٧.

مكتب رئيس الوزراء للمدينة ومطالبة السفارات بنقل مقرها للقدس، لكن هذا القرار مخالف للقانون الدولي وصدر قرار مجلس الأمن رقم ٨٧٤ سنة ١٩٨٠ باعتبار هذا الاجراء باطل ولم يعترف به[١].

٩ - سنة ١٩٩٤ وعقب توقيع اتفاقية أوسلو صدر القانون الخاص بتقييد نشاطات السلطة الفلسطينية في القدس ومنعها من فتح أي ممثلّية أو عقد اجتماعات دون موافقة وزير الشرطة الإسرائيلية[٢].

يلاحظ هنا بأن القرارات الاسرائيلية للاستيلاء على مدينة القدس ووضع القوانين اللازمة لذلك كانت تجد إجماعاً اسرائيلياً على المستوى الحكومي والحزبي وعلى المستوى الشعبي، وكانت تعد رمزاً للإجماع الوطني ومن القرارات التي تقوي وتدعم الوحدة الوطنية.

كما يلاحظ بأن القرارات الاسرائيلية بشأن القدس كانت باستمرار قرارات علنية وصريحة وتسبق الاجراءات العملية بشأن تهويد القدس، وذلك على خلاف الوضع الموجود في بقية الضفة الغربية حيث تسعى إسرائيل لفرض الأمر الواقع وتقوم باتخاذ مجموعة إجراءات عملية بشأن السيطرة عليها دون الإعلان عن ذلك أو دون اتخاذ قرارات مسبقة بشأن مستقبلها.

---

(١) الأمم المتحدة، المستوطنات الاسرائيلية، دراسة أعدتها لجنة الأمم المتحدة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه، نيويورك، ١٩٨٢، ص٣.

(٢) إبراهيم أبو جابر، مستقبل القدس وسبل إنقاذها من التهويد، مركز الدراسات المعاصرة، أم الفحم، ١٩٩٧، ص٢٩.

٢- السياسات الاسرائيلية العامة في مجال تهويد القدس:

اقدمت الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة على انتهاج سياسات وأساليب متنوعة في مجال التهويد سواء على مستوى السكان أو الأراضي أو المؤسسات تشمل المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها نذكر فيما يلي أهم هذه السياسات:

١- السياسات في المجال الثقافي:

أ- طمس الطابع العربي والإسلامي للقدس:

بدأت اجراءات التهويد في المجال الثقافي منذ الاحتلال الاسرائيلي للجزء الغربي من مدينة القدس سنة ١٩٤٨، حيث تم تشكيل هيئة يهودية خاصة بتسمية الأماكن اليهودية في القدس واستبدال المسميات العربية وطمس معالمها، وقد ربطت تلك المؤسسة برئيس الوزراء مباشرة، وكانت تضم أعضاء فنيين من المتخصصين في الآثار والتاريخ والجغرافيا واللغة وصناعة الخرائط وأساتذة الجامعات[1].

ب- اقتلاع الأصول الثقافية والفكرية لمواطني القدس من العرب ومحاربة الاتجاهات الإسلامية والعروبية، ومحاولة تسريب الانحلال للحياة الاجتماعية العربية لاجتثاث روح المقاومة لدى السكان[2].

---

(١) كمال عبدالفتاح، المسميات العربية للمواقع المهودة بحث مقدّم إلى المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، ١٩٨٠.

(٢) وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية، أساليب الاحتلال الصهيوني، حلقة بحث عقدت في عمان بتاريخ ١٩٧٨/٥/١، ص١- ٦.

جـ- تشويه مناهج التعليم والتربية:

وقد عمدت السلطات الاسرائيلية الى مجموعة من الاجراءات لتهويد التعليم والثقافة العربية، وفرض الهوية الاسرائيلية على سكان القدس العربية[٣].

د- تفريغ القدس من النخب الثقافية والعلمية وكذلك رؤساء الطوائف الدينية والروحية من خلال أبعادهم وتقييد دورهم ومنع أي عربي من الترشيح لمجلس بلدية القدس مالم يكن يحمل الجنسية الاسرائيلية.

هـ- الإنتهاك المستمر لحرمة الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية ومنها الحفريات حول القدس وإحراق المسجد الأقصى والاعتداء على كنيسة القيامة، ومحاولة تدنيس وإزالة الأماكن المقدسة كلما أمكن ذلك، وكان من أبرزها الحفريات الأخيرة حول الانفاق تحت المسجد الاقصى والأماكن المقدسة الأخرى"[٤].

---

(٣) القدس عربيا وإسلامياً، وثيقة مقدمة من وزارة الخارجية الأردنية والمكتب التنفيذي لشؤون الأراضي المحتلة لمؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية، إسلام آباد، ١٩٨٠، ص٢٣- ٣٠.

(٤) رائف نجم، الحفريات الأثرية في القدس، ورقة مقدمة إلى ندوات القدس ٥٠٠٠عام من الحقوق العربية، جامعة مؤتة، ١٩٩٧/١٢/٨.

٢- في مجال الأراضي والسكان:

أ - الاستيلاء على مساحات واسعة من اراضي القدس وتصفية الأملاك العربية فيها من خلال مجموعة من الإجراءات والأساليب نذكر منها [1].

١- وضع اليد على الأراضي الحكومية وممتلكات الدولة سواء العائدة لحكومة الانتداب سنة ٤٨ أو الحكومة الأردنية بعد سنة ٦٧.

٢- الاستيلاء على أملاك الغائبين وهم السكان العرب في القدس الذين تركوا المدينة أثناء حرب ٤٨ وحرب ٦٧ وقد تم تعيين قيم إسرائيلي لإدارة هذه الأراضي بموجب قانون أملاك الغائبين.

٣- مصادرة مساحات واسعة من الأراضي بحجة استخدامها للمصلحة العامة والتطوير وهي في الحقيقة مقصورة على مصلحة اليهود فقط.

٤- إغلاق مساحات واسعة بحجة استخدامها للأغراض العسكرية استناداً إلى قانون الطوارئ ومناطق الأمن الصادر سنة ٤٩.

٥- الاستيلاء على مساحات من الاراضي بدعوى أنها كانت مملوكة لليهود قبل سنة ٤٨، وأهمها الحي اليهودي في القدس.

٦- اللجوء إلى الاحتيال والتزوير من خلال بيوعات وهمية بوثائق مزورة، والتستر وراء شركات أجنبية استثمارية لشراء الأراضي.

---

(١) أنظر في ذلك:

أ- سمير جريس، القدس، المخططات الصهيونية، الاحتلال التهويد، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨١، ص٨٢- ١١١.

ب- Meron Benevensiti, The West Bank Data Project American Enterprise Institute, Washington, 1984, pp. 17-20.

٣- في مجال السكان:

العمل على رفع عدد السكان اليهود في القدس ومحاولة تقليل الوجود السكاني العربي فيها من خلال مجموعة من الاجراءات نذكر منها[1]:

١- التهجير والطرد المباشر للسكان العرب من القدس واللجوء إلى وسائل العنف والطرد بالقوة العسكرية. وقد تم طرد حوالي ٦٠ ألف عربي سنة ٤٨ من القدس وحوالي ٦٠٠٠ عربي من سكان القدس فور الاحتلال الاسرائيلي سنة ٦٧.

٢- التشجيع على نزوح السكان وتقديم الاغراءات لهم بالهجرة إلى أمريكا والدول الغربية خاصة من أبناء الطوائف المسيحية والنخب المتعلمة.

٣- تشتيت التجمعات العربية في داخل القدس والعمل على عزلها عن بعضها من خلال خلق تجمعات يهودية بينها.

٤- رفع عدد السكان اليهود داخل القدس وفي المستوطنات المحيطة بها وتقديم إغراءات للسكن في القدس من خلال توفير فرص عمل وأماكن للسكن بصورة مغرية.

٥- تطويق المدينة بكثافة بشرية يهودية تستوطن الأحياء الجديدة المقامة حديثاً كحزام حول المدينة وفي المستوطنات المحيطة بها.

---

(١) أنظر في ذلك:

أ- Meron Benvenisiti, The West Bank: A Survey of Israel's Policies, Jerusalem, 1985, pp.30-31.

ب- حسن عبدالقادر، سكان القدس في ظل الاحتلال الصهيوني ورقة مقدّمة إلى ندوات القدس ٥٠٠٠ عام من الحقوق العربية جامعة مؤتة ١٩٩٧/١٢/٨.

٣- في المجال الاقتصادي:

أتبعت إسرائيل سياسة ربط وإلحاق القدس بالاقتصاد الاسرائيلي وعزلها عن الضفة الغربية اقتصادياً وجمركياً وشمل ذلك عدّة إجراءات منها[٢].

- إغلاق المؤسسات الاقتصادية العربية خاصة في مجال الخدمات مثل الفنادق والبنوك مما ساهم في تضاعف مشكلة البطالة في الجانب العربي:
- خنق الحياة الاقتصادية للعرب والضغط من خلال الضرائب والغلاء والجمارك وحرمان المنتجين العرب من الشراء للمواد أو تسويق المنتوجات في الأسواق العربية في الضفة وخارجها.
- ابتلاع الطبقة العاملة العربية في المشاريع الاسرائيلية.
- تفريغ القدس من الكفاءات الفنية وأعضاء النقابات المهنية.
- تهويد الخدمات والمرافق العامة وعلى رأسها ضمان السيطرة على مصادر المياه وشركة الكهرباء.
- خلق تجمعات صناعية كبيرة حول القدس لاستيعاب الأيدي العاملة ومن أهمها معاليه أدوميم قرب الخان الأحمر وبجبعات زئيف قرب قرية الجيب شمال القدس.

---

(٢) أنظر في ذلك:

أ- روحي الخطيب، القدس تحت الاحتلال، عمان ١٩٧٨، ص١٣.

ب- فايز جابر، المرجع السابق.

٤- في المجال العمراني:

عملت إسرائيل على تحقيق الاتصال المادي بين القدس الشرقية والغربية وهدم الحواجز بين شطري المدينة، وشمل ذلك عدة إجراءات منها[1]:

إعادة بناء الحي اليهودي وتوسيعه بعد هدم مجموعة من الأحياء العربية المجاورة ومنها حي المغاربة.

توسيع حي المكبر ومنطقة الجامعة العبرية وربطها بالقدس الغربية.

إقامة تجمعات سكنية ومباني حديثة على شكل أحياء متكاملة في الضواحي الشرقية لمدينة القدس لتحقيق التواصل المادي بين شقي المدينة.

٣- عمليات التهويد ونتائجها منذ ١٩٤٨:

منذ سنة ١٩٤٨:

تعود جذور عملية التهويد الى سنة ١٨٤٩ حين حصل الزعيم اليهودي موسى مونتفيوري على فرمان من السلطات العثمانية للسماح له بشراء الأراضي في القدس، واستطاع سنة ١٨٥٥ بناء أول حي يهودي في القدس بمساعدة بريطانيا سمي الحي باسم حي مونتفيوري، ومن بعد ذلك واصلت الجهود

أنظر في ذلك:

أ- كيت ماجواير، المرجع السابق، ص ٢٧ - ٢٩.

ب- عبدالرحمن أبو عرفة، القدس تشكيل جديد للمدينة، جمعية الدراسات العربية، القدس، ١٩٩٦، ص٦٢.

الصهيونية التركيز على الاستيطان في القدس خلال فترة الانتداب البريطاني[1].

حين انتهاء حرب ١٩٤٨ تم تقسيم مدينة القدس إلى قسمين، قسم انضم للأردن وقسم احتله الجيش الاسرائيلي ويشكل ٨٠٪ من مساحة المدينة، وقد تم طرد حوالي ٦٠ الف من سكانها العرب المسلمين والمسيحيين، ومصادرة أراضيهم وأملاكهم ومنعو من العودة إليها خلافاً لقرارات الأمم المتحدة، وتم رفع عدد سكان اليهود في المدينة من المهاجرين إلى حوالي ١٩٠ ألفاً حتى سنة ١٩٦٧، تم إحلال عدد كبير منهم في الأحياء العربية التي هجرها أصحابها، وانخفض عدد السكان العرب إلى حوالي ٣٥ ألفاً سنة ٤٨ ووصل إلى ٧٥ ألفاً سنة ٦٧[2]. وقد تم خلال هذه الفترة إقامة أحياء يهودية جديدة في القدس وهدم بعض الأحياء العربية والقرى التابعة للمدينة واستبدالها بمستوطنات يهودية.

بعد سنة ١٩٦٧:

نتيجة للاحتلال العسكري الاسرائيلي للقدس في حرب ١٩٦٧ وما رافق الاحتلال من قتل وسلب ونهب دب الذعر بين السكان العرب في القدس مما حمل بعضهم على ترك المدينة، وعقب ذلك تولت الحكومة الاسرائيلية طرد مجموعات أخرى من سكان القدس بعد هدم منازلهم وأحيائهم وعمدت إلى طرد قيادات القدس الروحية والسياسية كخطوة لطرد أكبر من السكان وذلك

---

(١) إبراهيم أبو جابر، المرجع السابق، ص١٠.

(٢) أنظر بخصوص التحولات السكانية في القدس:
Ibid, pp.86-95.

لتسهيل عملية الضم والتهويد [1].

واستمرت عمليات الطرد والتهجير لسكان القدس ومصادرة أراضيهم منذ ذلك الوقت وحتى الآن، وفيما يلي تلخيص لنتائج هذه العمليات:

نتائج عمليات التهويد :

أسفرت عمليات التهويد والاستيطان وتهجير المواطنين العرب في القدس عن تغيير المعالم الديمغرافية للقدس بشكل عام من بداية الوجود اليهودي فيها، فقد قدر سكان القدس في بداية عهد الانتداب من العرب حوالي ٣٠ ألفاً يشكلون ٧٥٪ من سكان المدينة لكن عدد السكان العرب في نهاية الانتداب وصل إلى حوالي ١٤٠ ألفاً يشكلون ٤ر٥٨٪ من سكان المدينة واليهود ٦ر٤١٪، أما في القدس الشرقية وحتى سنة ٦٧ كان العرب يشكلون ١٠٠٪ من السكان، إلا أن هذه النسبة تناقصت إلى ٤٧٪ مقابل ٥٣٪ لليهود وإذا ما أخذنا القدس بشقيها فإن النسبة الآن لصالح اليهود ١:٣ [2]، مما يعكس جسامة التأثيرات التي أحدثها اليهود في القدس في المجال البشري. وهذا سيخلق عقبات امام اي تسويات سياسية في حالة اللجوء إلى الاستفتاء الشعبي لتقرير مصير المدينة.

أما في مجال الأراضي فلم يكن اليهود يملكون سوى ٤٪ من أراضي مدينة القدس زمن الانتداب و ٩٤٪ للعرب و ٢٪ للأجانب، أما حالياً فإن اليهود

---

(١) محمد الفرا، قضية القدس على الساحتين العربية والدولية، مجلة شؤون عربية، عدد ٤٠، ديسمبر ١٩٨٤، ص٦.

(٢) أنظر في ذلك:

أ- لجنة يوم القدس، القدس حقائق وأرقام، عمان ١٩٩٦.

ب- حسن عبدالقادر، المرجع السابق.

يسيطرون على ٧٤٪ من أراضي القدس بشقيها الغربي والشرقي مقابل ١٤٪ للعرب و ٢٪ للأجانب.

أما في القدس الشرقية فإن اليهود وضعوا أيديهم على ٧٤٪ من الأراضي مقابل ٢٦٪ للعرب حتى سنة ٢٠٠٠[1]. وخلال الفترة الأولى للاحتلال تم التركيز على التوحيد المادي للمدينة من خلال مد خطوط المواصلات وربط شبكات المياه والمجاري والخدمات بالمرافق الاسرائيلية، والعمل على عزل القدس عن المناطق العربية المجاورة.

٤- الاستيطان في القدس:

تولي إسرائيل أهمية خاصة لموضوع الاستيطان في المناطق المحتلة سنة ١٩٦٧ وانطلاقاً من اعتبارات ايديلولوجية وسياسية وعسكرية واقتصادية، فإسرائيل "كدولة" ماهي في الحقيقية الا مستوطنة كبيرة، نشأت من خلال قدوم أعداد كبيرة من المهاجرين اليهود من دول العالم، الذين أقاموا المستوطنات بالقوة العسكرية في فلسطين بعد الاستيلاء على الأرض وطرد سكانها الفلسطينيين تحت دعاوي مختلفة، ثم مالبثت هذه المستوطنات في التوسّع لإقامة نواة المجتمع الاستيطاني اليهودي في فلسطين، والذي تمخّض في نهاية المطاف عن إنشاء إسرائيل، وبالتالي يمكن القول بأن الاستيطان يشكل العمود الفقري للوجود اليهودي في فلسطين، والأساس المادي لتكريس الفكرة الصهيونية على أرض الواقع.

---

(١) Israel Yearbook and Almanac, 1996, Vol. 50, IBRT, Translation Documentation Ltd., Jerusalem, 1967.

دوافع ومبررات الاستيطان:

لقد تنوعت المبررات التي استندت إليها الحركة الصهيونية والقيادة الاسرائيلية في موضوع الاستيطان[1]، ففيما كانت الحجة الأولى لعمليات الاستيطان والهجرة في بدايتها، تستند لأسس دينية وإنسانية من أجل استيعاب المهاجرين اليهود الذين يتعرضون للاضطهاد في المجتمعات الأوروبية نتيجة ظهور اللاسامية، ثم انتقلت هذه الدعاوى بعد ذلك للاستناد الى أسس أيديولوجية متمثلة في الحركة الصهيونية والدعوة لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين قادر على التبلور لإقامة دولة قومية لليهود تستطيع التعبير عن تطلعات اليهود.

وبعد الاعلان عن قيام اسرائيل سنة ١٩٤٨ عملت هذه القيادة على اجتذاب مزيد من المهاجرين خاصة من الدول العربية والإسلامية للإسهام في إكمال السيطرة على المناطق التي تم احتلالها أثناء الحرب والتخلّص من المشكلة الديمغرافية التي كانت تعاني منها إسرائيل.

وقد رأت القيادة الاسرائيلية في الهجرة والاستيطان اليهودي آنذاك حلاً لمشاكل إسرائيل الاقتصادية والأمنية من خلال توفير الأيدي العاملة اللازمة لإدراة المرافق الاقتصادية وكذلك توفير القوى البشرية للمؤسسة العسكرية القادرة على مواجهة التحديات العربية.

أما الاستيطان الاسرائيلي في المناطق المحتلة سنة ١٩٦٧ فقد ارتبط في بدايته أثناء حكم حزب العمل بالترتيبات الامنية لقوات الاحتلال في هذه المناطق

---

(١) انظر في ذلك:

أ- نظام بركات، الاستيطان الاسرائيلي في فلسطين بين النظرية والتطبيق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٨.

ب- جوزيف الفير، المستوطنات والحدود والتصورات الاسرائيلية للحل الدائم، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد٩١ شتاء ٩٥ ص٧٩- ١١٣.

وحق قوات الاحتلال في هذه المناطق وحق قوات الاحتلال في ضمان أمنها داخل المناطق المحتلة وفق اتفاقيات جنيف لسنة ١٩٤٩، ولذلك اقتصر وجود المستوطنات في البداية على المناطق الحدودية بالاضافة إلى منطقة القدس والتي يتنافى وجود المستوطنات فيها مع الحجة الاسرائيلية عن المبررات الأمنية.

وبعد حرب أكتوبر/تشرين١٩٧٣ ، بدأ التحول في الموقف الاسرائيلي نحو الاستيطان وظهور منظمات الاستيطان غير الرسمي مثل غوش أمونيم ومحاولة الاستيطان داخل التجمعات العربية الكثيفة السكان ، وبدأ موضوع الاستيطان يطفو على السطح في الصراع السياسي والحزبي داخل اسرائيل، واخذت الاحزاب الاسرائيلية تدخل موضوع الاستيطان في برامجها الانتخابية، وتعزز هذا الاتجاه بعد وصول الليكود للحكم سنة ١٩٧٧ وظهور مشاريع واسعة وصريحة للاستيطان في مختلف المناطق المحتلة، ومحاولة إنكار الحقوق العربية في المناطق المحتلة استناداً لأسس تاريخية ودينية ويظهر ذلك لدى حزب الليكود والأحزاب الدينية. وفي الفترة الأخيرة تحاول إسرائيل إظهار عمليات الاستيطان في المناطق المحتلة كعملية حضارية وإنسانية تقوم على حل مشاكل الاسكان في إسرائيل وتأمين المأوى للمهاجرين الجدد، وان الاستيطان يعمل على استصلاح الأراضي الوعرة والمهجورة وتعميرها وزراعتها كما حصل للمهاجرين الأوروبيين في كل من أمريكا واستراليا.

واتجهت اسرائيل بعد اتفاقيات السلام الأخيرة نحو اظهار عمليات الاستيطان بأنها لا تتعدى محاولة إقامة مرافق عامة تتعلق بالمستوطنات القائمة مثل بناء مدارس أو حدائق عامة أو طرق في محاولة لتجنّب الانتقادات الدولية لتوسيع المستوطنات القائمة.

عمليات الاستيطان في القدس:

عمدت السلطات الاسرائيلية منذ احتلالها للقدس سنة ١٩٦٧ الى تركيز عملياتها الاســتيطانية فــي مدينة القدس، وإعطائها الأولوية على بقية المناطق الاخرى في الضفة الغربية انظر الملحق رقم (١).

وقــد باشــرت هذه الســلطات بإحــاطة المدينة بمجــموعــة من الأطواق الاستيطانية لمحاصرة المدينة وعزلها عن بقية الضفة الغربية ولتسهيل اندماجها واتصالها بالمناطق الاسرائيلية المحتلة سنة ١٩٤٨, وأقيمت معظم المستوطنات في القدس على أنقاض الأحياء العربية والممتلكات العربية في محاول لتفتيت الوجود العربي في المدينة المقدسة والتخطيط لإخلائها من السكان العرب وخلق أغلبية يهودية بداخلها.

وفيما يلي نقدم موجزاً عن الأحزمة الاستيطانية حول القدس[1]: انظر الملحق رقم (٢)

١- الطوق الأول: ويقع في قلب المدينة ويشمل:

أ- الحي اليهودي: باشرت إسرائيل عقب احتلال القدس سنة ١٩٦٧ بنقل مجموعة من العائلات اليهودية للسكن في قلب المدينة في المساكن التي تركها أصحابها أثناء الحرب والبدء بإعمار الحي اليهودي الذي دمّر سنة ١٩٤٨ وتوسيعه إلى الضعف وامتداده إلى بعض الأحياء العربية القديمة

---

(١) انظر في ذلك:

أ- نظام بركات، الاستيطان الاسرائيلي في فلسطين المرجع السابق.

ب- جوزيف الفير، المستوطنات والحدود، مركز الدراسات الاستراتيجية، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٦.

جـ- جيفري أرنسون، مستقبل المستعمرات الإسرائيلية في الضفة والقطاع، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٦.

مثل حي الباشورة وحي المغاربة الملاصق لحائط المبكى وقد أقيمت في الحي ٣٢٠ وحدة سكنية وسوق وكنيس يهودي.

ب- الحديقة الوطنية وهي المنطقة المحيطة بسور القدس من الشرق والجنوب ويصل إلى منطقة سلوان وعين الحلوة.

جـ- المركز التجاري ويقع الى الشمال الغربي من القدس ويشمل مناطق باب الساهرة وباب العمود والشيخ جراح ويمتد للمناطق المحتلة سنة ١٩٤٨.

٢- الطوق الثاني:

ويشمل جميع المناطق الواقعة ضمن حدود أمانة مدينة القدس.

يتضمن هذا الطوق إقامة سلسلة من الأحياء السكينة الضخمة في جميع المناطق المحيطة بالقدس من ثلاث جهات مدعومة بمجموعة من المستوطنات الخلفية على النحو التالي:

أ. من الناحية الشمالية: يتكوّن من مستوطنات رامات اشكول ومعالوت وحي شابيرا في التل الفرنسي وحي سانهدريا قرب شعفاط.

وتستند هذه المستوطنات الى مستوطنات خلفية أبعد منها هي النبي يعقوب وراموت قرب النبي صموئيل وعطاروت الصناعية قلنديا.

ب. من الناحية الجنوبية: وتتكوّن من مستوطنات الحي السكني لطلبة الجامعة العربية في تلبيوت قرب جبل المكبّر وصور باهر.

جـ. من الناحية الشرقية أقيمت مجموعة من المستوطنات على أراضي الجامعة العبرية ومستشفى هداسا وحي غفعات همفتار في الشيخ جراح.

وتستند هذه المستوطنات إلى معاليه أدوميم في منطقة الخان الأحمر.

٣- الطوق الثالث:

ويهدف لإقامة سلسلة من المستوطنات في حدود القدس الكبرى الموسعة ويمتد هذا الطوق من رام الله شمالاً حتى أطراف مدينة الخليل جنوباً ومن منطقة الخان الأحمر شرقاً وحتى اللطرون غرباً بما يعادل ٣٠٪ من مساحة الضفة الغربية ويضم هذا الطوق ٦٠ قرية عربية ويضم حوالي ٢٥٠ ألف نسمة.

هذا وقد ظهرت في الفترة الاخيرة مجموعة من المشاريع الاسرائيلية المستقبلية للاستيطان والسيطرة على القدس نذكر منها الحل الحزوني لتقاسم السيادة في موقعين من البلدة القديمة:

أولاً: في أسوار القدس.

ثانياً: في البلدة القديمة.

وقدم هذا المشروع شلومو بن عامي مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي لشؤون الأمن حيث يطالب هذا المشروع بإعطاء نقاط لليهود في محيط ساحة الحرم القدسي يقيم فيها اليهود كنس قرب الحائط الغربي من الحرم عند باب الرحمة يتصل بحائط المبكى عن طريق جسر فوق المقبرة الاسلامية[١].

والمشروع الثاني مشروع الحل على غرار إدارة واشنطن D.C. والذي اقترحته رابطة المهندسين المعماريين برئاسة إسرائيل جودفتش ويطالب هذا المشروع بالتوقّف عن تطوير مدينة القدس القديمة وتوسعة حدودها كمدينة Metroplitan واعتبارها عاصمة مستقلة في مكانتها مثل واشنطن أي عاصمة لدولتين ثم توسيع القدس حولها لتصبح مدينة كبرى على طول خط استيطاني جبلي يمتد على طول جبال القدس ونابلس وحتى الخليل بحيث تشكل خطاً دائرياً على طول الجبال شرق إسرائيل[٢].

---

١) شلومو بن عامي، جريدة هارتس ٢٠٠٠/٨/٧ ترجمة سمير كنعان.

٢) يسرائيل جودفيتش، جريدة إيديعوت أحرنوت ٢٠٠٠/٨/٧ ترجمة سمير كنعان.

ملاحظات عامة على الاستيطان الاسرائيلي في القدس:

١. ان الاستيطان في القدس كان سابقاً لغيره من عمليات الاستيطان في المناطق الاخرى وقد بدأ هذا الاستيطان عقب حرب ١٩٦٧ مباشرة وما زال مستمراً حتى الآن.

٢. ان هذا الاستيطان ارتبط بالدعاوى الايديولوجية والتاريخية بأن اليهود يملكون حقوقاً تاريخية ودينية في القدس تبرر شرعية الاستيطان اكثر من الاعتماد على المبررات الامنية والدفاعية التي ارتبط بها بقية الاستيطان في مناطق الضفة الغربية وقطاع غزّة.

٣. ان الاستيطان في القدس أخذ من البداية طابعاً رسميا وعلنياً اذ كانت قرارات الاستيطان والقوانين اللازمة لذلك تصدر بصورة مسبقة وعلنية وذلك على خلاف الوضع الموجود في الضفة الغربية حيث يلاحظ بأن معظم الاجراءات العملية التي تسعى لفرض الأمر الواقع كانت تجري على الأرض دون الإعلان عن اتخاذ قرارات مسبقة بشأنها.

٤. كان الاستيطان في القدس موضع إجماع بين كافة الأحزاب الاسرائيلية العمل والليكود والقوى الدينية، بينما كان هناك بعض التباين في مواقف الأطراف بخصوص الاستيطان في المناطق الأخرى.

٥. ان الاستيطان في القدس كان على شكل احياء سكنية متكاملة وأخذ طابع مدني من اتصاله المباشر بالأحياء اليهودية في القدس، ولذلك اتصف الاستيطان بالقدس بالكثافة البشرية الواضحة إذ أن مجموع المستوطنين في القدس لوحدها يفوق سكان المستوطنات الاخرى في كل الضفة الغربية.

خصائص عمليات التهويد والسيطرة الاسرائيلية على القدس:

١. استندت عمليات التهويد إلى أسس ايديولوجية وادعاءات دينية وعنصرية تقوم على أن لليهود دون غيرهم حقوق دينية وتاريخية في القدس، ومحاولة تبرير هذه العمليات بالاعتماد على الكتب السماوية والروايات التاريخية للوجود اليهودي في القدس وفلسطين بشكل عام، وبالمقابل رفض قرارات الشرعية الدولية، وتجاهل موقف المجتمع الدولي ومبادئ حقوق الإنسان من هذه الاجراءات.

٢. ان عمليات التهويد سارت وفق خطط منظمة بصورة مسبقة للسيطرة على القدس، ومحاولة استئصال المجتمع الأصلي للمدينة من العرب بشكل كلي حسب مخططات زمنية متراكمة تتسارع احياناً وتبطئ في أحيان أخرى، ولكنها تبقى مستمرة، وغالباً ما كانت هذه المخططات علنيه وصريحة بعكس الوضع في بقية المناطق المحتلة.

٣. ارتبطت عمليات التهويد بعملية الإحلال Replacement من خلال العمل على طرد وتهجير السكان العرب الأصليين واستبدالهم بالمهاجرين اليهود القادمين من شتى بقاع العام، متجاهلة الحقوق المشروعة للعرب في القدس.

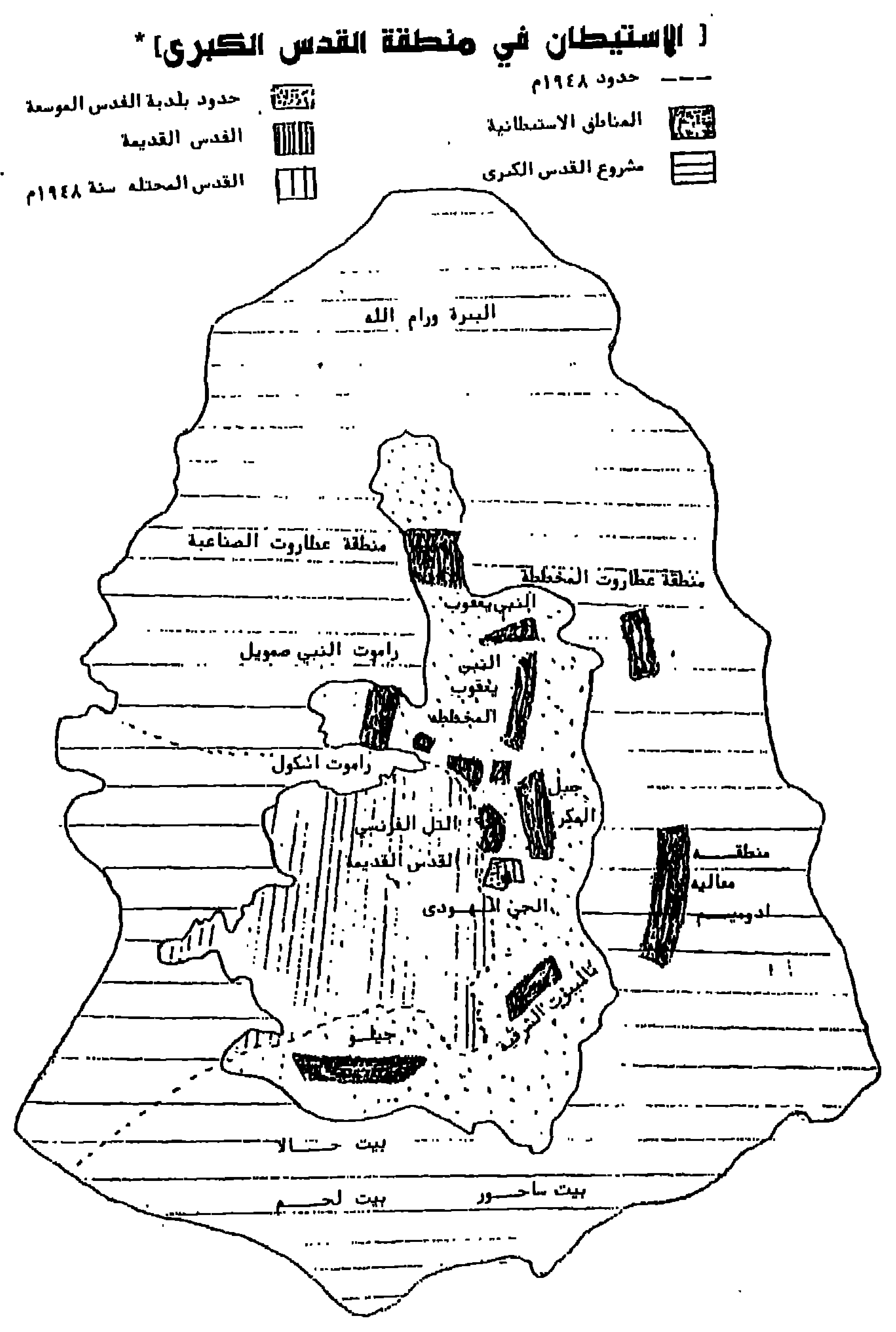
٤. تم استخدام العنف والقوة في عملية التهويد من خلال طرد السكان العرب وتدمير المنازل والأحياء، واللجوء إلى الإجراءات التعسفية والعسكرية لضمان السيطرة على القدس.

٥. تحاول إسرائيل من خلال عمليات التهويد تقوية موقف اسرائيل التفاوضي وتزود إسرائيل بورقة مهمة للغاية في أي مساومات للوصول إلى حل نهائي

لقضية القدس من خلال خلق أمر واقع مقابل رفض الشرعية الدولية.

٦. وجدت عمليات التهويد في القدس تأييداً عاماً من قبل كل القوى السياسية والشعبية في إسرائيل ومثلت إجماعاً وطنياً يقوي موقف الحكومات الاسرائيلية التي تساهم فيها، لذلك تبارت الحكومات الاسرائيلية في المزايدة والإسراع في مثل هذه الإجراءات لكسب التأييد الشعبي.

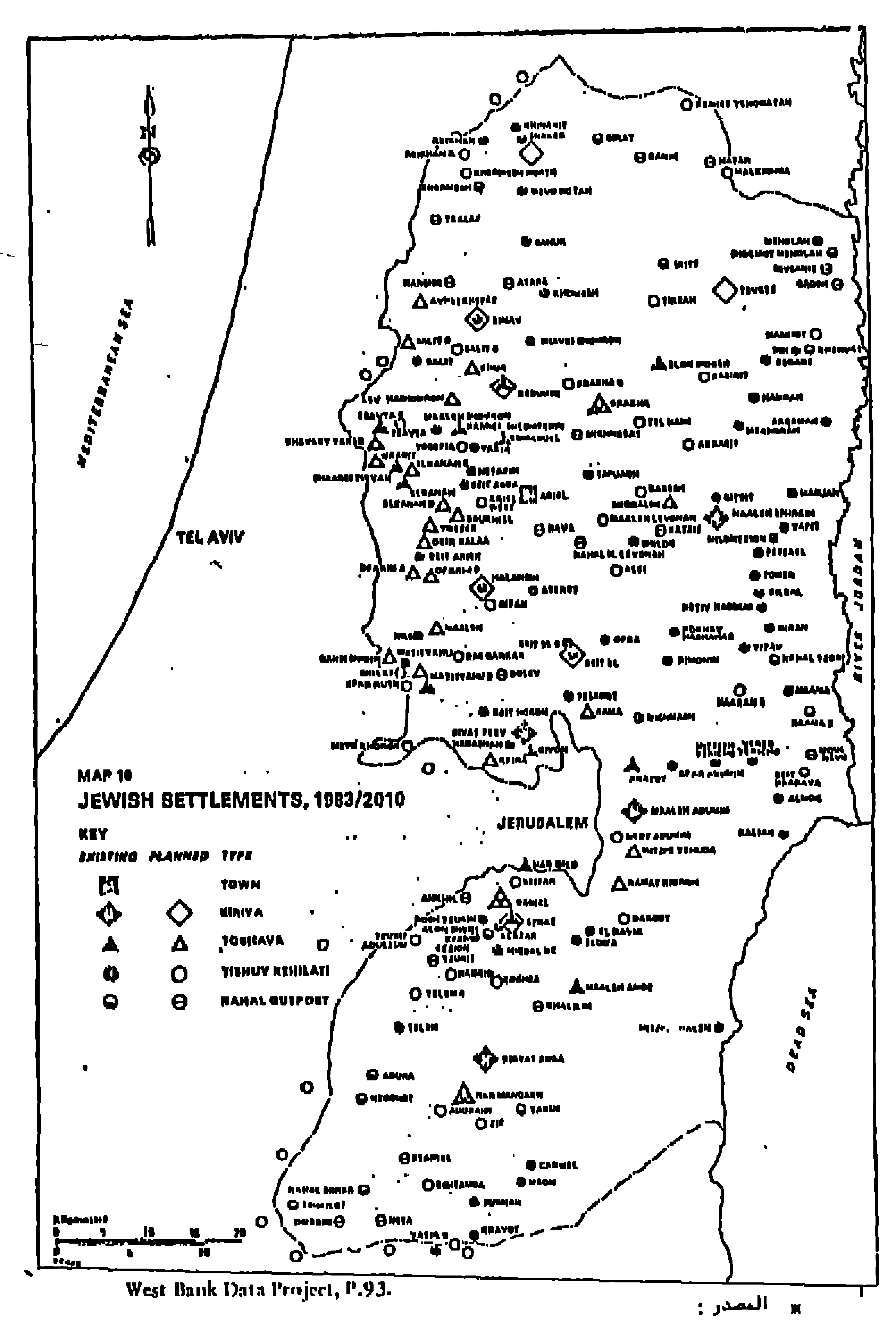
ملحق رقم (١)



* المصدر : اللجنة الملكية لشئون القدس ، عمان

ملحق رقم (٣)

المستوطنات الإسرائيلية القائمة والمحتملة



West Bank Data Project, P.93.

* المصدر :

مستقبل القدس

الأستاذ الدكتور وليد عبد الحي

تحتاج الدراسة المستقبلية لظاهرة من الظواهر السياسية "كالصراع" الى الإحاطة ببعدين مركزيين هما:

١- المسلمة المركزية لكل طرف من أطراف الصراع.

٢- بنية موازين القوى لحظة الدراسة واحتمالاتها المستقبلية.

- وتتحدد الملامح العامة للظاهرة نتيجة التفاعل بين هذين البعدين،مع ضرورة إدراك أن التأثير المتبادل بين هذين البعدين ليس متساويا،فتأثير المسلمة المركزية على موازين القوى لا يساوي بالضرورة تأثير موازين القوى على المسلمة المركزية،بل قد يفوقه أو يقل عنه.

وعند نقل هذه المنهجية في التناول الى موضوع القدس فإن علينا أن نحدد بداية السمة العامة لهذا الموضوع :

١- اعتبار قضية القدس قضية ذات خصوصية ،وهو أمر يشكل في تقديرنا "خطأ استراتيجيا".

٢- اعتبار البعد الديني البعد المركزي في قضية القدس يترتب عليه تعميق للخطأ الاول.

وسأعود لمناقشة هاتين النقطتين بعد تحديد المسلمة المركزية لكل طرف وعلاقات ذلك مع موازين القوى.

أولا: المسلمة المركزية:ونعني بها تحديد "الهدف المركزي لكل طرف ومنهجية التفكير في تحقيق هذا الهدف".

ويبدو لي أن مقارنة الموقف الفلسطيني بالموقف الإسرائيلي تدل على اتساق في الموقف الإسرائيلي،إذ أن فكرة "القدس عاصمة أبدية موحدة" بقيت مستقرة في أدبيات السياسة الإسرائيلية بغض النظر عن الحزب الحاكم منذ ١٩٦٧ الى ألآن.أما المفهوم التفاوضي لها فهو المحصور في الأماكن الدينية.

بينما تدل المتابعة للموقف الفلسطيني على اتجاه"**trend**" تحول متواصل على الشكل التالي:

الفترة	المصطلح المستخدم
١٩٦٧-١٩٨٢	التحرير الكامل والقدس جزء من هذا المنظور.
١٩٨٢-١٩٩٠	القدس الشرقية أو القدس العربي.
١٩٩٤-١٩٩٧	القدس الشرقية كجزء من قدس موحدة.
١٩٩٧-٢٠٠٠	القدس الشريف(تكثيف المدلول الديني)
٢٠٠٠-	القدس الشريف بدون حائط البراق والحي اليهودي.

ذلك يعني:

١-استقرار المفهوم ووضوحه لدى الطرف الإسرائيلي.

٢-عدم استقرار المفهوم ولا وضوح دلالاته لدى الطرف الفلسطيني،ولعل ذلك يحدد لنا الاتجاه الاول في تحديد مستقبل القدس.

وعند الانتقال الى منهجية التفكير في تحقيق الهدف،سنجد أننا أمام نمطين،تفكير رغبي لدى الطرف الفلسطيني وتفكير استراتيجي متماسك لدى الطرف الإسرائيلي.

ماذا نعني بالتفكير الرغبوي"انه تحليل للظواهر استنادا الى عملية إعادة تركيب البيئة الذاتية والموضوعية ذهنيا بشكل يخلق توازنا نفسيا داخليا"،ذلك يعني أن ما يبدو تحليلا عقلانيا واقعيا هو في جوهره شكل من أشكال "التحايل المعرفي" الذي تحدث عنه فيستنغر،وهو ما يعني استبدال المنظومة المعرفية بمنظومة أخرى نتيجة العجز عن خلق اتساق بين الهدف والقدرة على تحقيقه أو بين السلوك والبيئة.

إن الشعور الفلسطيني- لا سيما لدى قطاعات معينة من القيادات-بالإعياء بسبب طول فترة الصراع وضخامة قوة العدو في الذهن والإحساس الذاتي بالعجز ...الخ يدفعها

الى خلق تصورات سياسية تبدو متسقة في مظهرها الخارجي لكنها في بنيها المعرفية انعكاس لرغبة سيكولوجية ملحة للظهور بمظهر الاتساق.

كيف يتجسد التحايل المعرفي في قضية القدس:يتم في تقديري من خلال مظاهر عدة:

١-الهروب نحو الدراسات التاريخية الخاصة بالقدس "يعطي صاحبة إحساسا بالرضا".

٢-تكثيف الدلالات الرمزية للقدس بالشعار والتسميات للصحف والجامعات ..الخ وعقد الندوات يعطي إحساسا بعدم التخلي عن القدس.

٣-المشاركة في المهرجانات والصلوات ..الخ.

إن الممارسات السابقة تصبح ذات دلالة وأهمية للصراع إذا ارتبطت بمقاومة متواصلة،لكن اعتبارها أداة المقاومة هو في تقديري نوع من التحايل النفسي والمعرفي.

ومن هنا فإن مشروع "القدس الشريف" أو غيره هو شكل من أشكال التفكير الرغبوي الذي سينتهي الى ذات النتائج التي وصلت إليها مشروعات التفكير الرغبوي العديدة لأنها منفصلة عن موازين القوى.

ثانيا:موازين القوى:وتدخلنا هذه في استراتيجية الطرف الآخر الذي يجعل من المتغيرات المادية"الجيش ،الاقتصاد،التعليم..الخ" والمتغيرات المعنوية"درجة التماسك الداخلي، درجة الإيمان بالقضية،نمط الترابط بين المؤسسات..الخ"وفن إدارة متغيرات القوة،أي كيفية توظيف المتغيرات المتوفرة أيا كانت افضل توظيف.

ذلك يدخلني في الموازنة حول مفهوم التفاوض حول القدس أو غيرها لدى كل من الطرفين،فالطرف الفلسطيني يتعامل مع المفاوضات "فن الجدل والمحاجة" بدليل سماحه بتغييب متغيرات قوته"المقاطعة العربية،التفاوض غير المباشر،الانتفاضة،البعد القيمي للقضية.."بينما الطرف الآخر يتعامل مع المفاوضات على أنها فن توظيف متغيرات القوة،وهنا تبدو الإشكالية فالطرف الفلسطيني يعتقد بإمكانية الفصل بين طاولة المفاوضات وميدان الصراع الفعلي بينما يدرك الطرف الإسرائيلي أنهما وجهانْ لحالة واحد'.

إن التفاوض حول القدس يدور بين إستراتيجيتين:

١-استراتيجية الإقناع الذهني وهي التي يمارسها الطرف الفلسطيني من خلال إثبات أهمية القدس الدينية والقانون الدولي ..الخ.

٢-إستراتيجية الأمر الواقع والذي يعني أنك تحصل على طاولة المفاوضات بمقدار ما لديك من أدوات مادية ومعنوية وبمقدار توظيفك لهذه الأدوات.

وهنا ندخل الى مؤشرات المستقبل الخاصة بالقدس استنادا الى ما سبق:

١-هل ميزان القوى الذي حكم ويحكم الجوانب الأخرى من الصراع يمتد بآثاره الى نمط التسوية في القدس أم لا؟

إن تركيز الطرف الفلسطيني على القدس وإعطائها نوعا من الخصوصية يعني من الناحية الإجرائية أن الطرف الفلسطيني سيكون أكثر تشددا تجاه القدس منه تجاه أي بعد آخر من أبعاد الصراع. ورغم قناعتي أن التشدد الفلسطيني الرسمي هو أحد أشكال التحايل المعرفي المتمثل في الاعتقاد بأن هذا التشدد سيؤدي الى نتائج أفضل من النتائج المتحصل عليها في الموضوعات الأخرى فإن ميزان القوى يشير الى أن تنازلاتنا في القدس ستكون أكبر لأن الطرف الآخر يوظف متغيرات القوة في هذا الموضوع بشكل أكثف من توظيفها في الموضوعات الأخرى.إذن نصل الى النتيجة الاولى وهي أن حجم التنازلات الفلسطينية في القدس ستكون أكبر من حجم التنازلات في الموضوعات الأخرى.

الإشكالية الثانية وهي المركز الديني للقدس:يلاحظ على الأدبيات الفلسطينية السياسية تركيزها على القيمة الدينية للقدس"وهو أمر يبدو لي أن الطرف الإسرائيلي مرتاح له".

ماذا يعني تعميم المنظور الديني في موضوع القدس؟

إنه يعني "جعل أساس حق السيادة هو الرباط الديني بين المكان والمجتمع" ،أي أن حق السيادة نابع من روابط دينية مع هذا المكان،واعتبار هذه الروابط أهم من غيرها يعني أن التنازل فيها سيكون أصعب ولكنه من ناحية ثانية يجعل السيادة لاسباب غير دينية

أمر أقل أهمية.وعند نقل ذلك الى الميدان التطبيقي فإنه يعني أننا نطالب بالقدس لأنها مقدسة إسلاميا أو مسيحيا،وهم يطالبون لأنها مقدسة يهوديا..ولعل ذلك يفتح المجال أمام مطالبات اخرى لها نفس الوجاهة والتبرير،فالكنيسة الارثذوكسية الروسية والفاتيكان والأردن...لها حق المطالبة،وبالتالي فحيثما وجدت أماكن أو رموز دينية يجوز لجهة ما أن تطالب بها،وهو ما سيؤدي الى تحويل الضفة الغربية الى"متحف ديني يضم عددا من الأجنحة"وبالتالي يصبح مفهوم حق تقرير المصير والحق التاريخي والقانوني والوطني..الخ بغير دلالة.

إذن قد يتشكل مستقبل القدس على هوى مصالح دينية خارجية ومتنوعة تتركز كلها في المناطق التي تعتبر من الطرف الفلسطيني فلسطينية مما يعزز "تغييب ملامحها الفلسطينية العربية "وهو ما نعتبره المؤشر المستقبلي الثاني.

والأخطر من ذلك أن الطرف الإسرائيلي سيرى في ذلك "الحجة الدينية" مبررا (وبخاصة أن موازين القوى معه) للمطالبة برعاية كافة الأماكن الدينية التي يعتبرها يهودية في الضفة الغربية،وبالتالي البحث في كيفية الوصول الى هذه الأماكن ورعايتها وحمايتها ..الخ.

ذلك يعني أن القدس "الدينية" ستفتح بابا واسعا للمفاوض الإسرائيلي ليستثمر فيه موازين القوى أفضل استثمار.

وثمة بعد آخر في المنظور الديني،وهو معنى "أماكن مقدسة"،وهو ما يدفع لطرح سلسلة من الأسئلة؟:

١-هل كل القدس مقدسة؟

٢-أين تنتهي حدود المقدس أو المبارك أو الموعود.؟

٣-هل المطالبة بالقدس هو المطالبة بالحيز المقدس ..أم بما حوله أو بكليهما؟

٤-هل المطالبة بالقدس توحي ضمنيا بأن التنازل عن غير المقدس أسهل من التنازل عن المقدس؟

إن عدم وضوح التصور العام في هذه المسألة لدى الطرف الفلسطيني وبخاصة بعد أن جرد نفسه من متغيرات القوة أيا كان حجمها يعني أنه سينسحب بمطالبه في القدس لتتركز حول مبان ومرافق دينية وليس حول أراض محتلة في القدس،وهذا هو المؤشر الثالث.

إشكالية اخرى ،تتمثل في أن الطرح الديني سيجعل من الطرف الفلسطيني منقسما الى فريقين:الفلسطينيون المسلمون والفلسطينيون المسيحيون،ورغم ما قد يؤدي له مثل هذا التقسيم الديني الى ملابسات نحن في غنى عهنا،أتساءل كيف سيكون تصرف المفاوض الفلسطيني لو:

أ-طرح الإسرائيليون التخلي عن مبان ومرافق أولا قبل التخلي عن أراض.

ب-طرح الإسرائيليون عن مبان ومرافق مسيحية أول أو مسلمة أولا.

ج-لو طرح الإسرائيليون برنامجا ينم عن قدر من التمييز في التعامل مع مبان ومرافق دينية لجهة من الجهات الدينية دون غيرها.

د-هل لدى الطرف الفلسطيني تصور عن "تحديد من المسؤول عن الأماكن الدينية ورسوم الزيارة لها وحدودها وطرق الوصول إليها..الخ،وهل سيطلب الطرف الآخر مقابلا لذلك وما هو؟

محاكاة تفاوضية:

ونعني به بناء نظريا نحاكي به نظاما ما،وليكن علاقات تفاوضية موضوعها مستقبل القدس.وسأفترض أن الطرف الإسرائيلي عن طرح موضوع القدس بدا يثير ما يلي:

١-الإطار القانوني الذي ستبحث فيه القضية ،وعلى الأرجح سيسعى لأن يكون هذا الإطار ليس له دلالات واضحة الى جانب احتمال أن يكون ممثل الطرف الإسرائيلي هو "رئيس بلدية القدس"حيث تبدو عملية التفاوض أنها تفاوض مع ممثل الأقلية العربية في المدينة على غرار "صرب سراييفو أو قبارصة نيقوسيا الأتراك" من ناحية وأن الموضوع المطروح ذو طبيعة وظيفية من ناحية ثانية.

٢-تجزئة الموضوع: من المعروف أن التكتيك الإسرائيلي ينصب على تجزئة كل قضية من القضايا ثم التركيز على أجزاء وترك اخرى،ثم إغراق كل قضية في تفاصيل فرعية، وسأفترض أن الطرف الإسرائيلي قد جزأ موضوع القدس الى :

أ_الشؤون الدينية.

ب-الشؤون البلدية.

ج-الشؤون القانونية.

د-شؤون الأملاك والعقارات.(لتجنب موضوع السيادة وما له من دلالة).

بعد ذلك يتم تفعيل لجان معينة من ناحية والتباطؤ في لجان اخرى ثم محاولة إهمال لجان معينة.وخلال ذلك لا بد من وضع عامل "الاحتمال القليل والتأثير الكبير low probability high impact" موضع الاهتمام ،وهذا العامل يقصد به إمكانية الحدوث ولكن بنسبة قليلة إلا أن حدوثه يؤدي الى آثار في غاية الأهمية،وهو ما يمكن أن نتلمسه في النماذج التالية:

١-تغير في القيادة الفلسطينية بسبب أو آخر(ما يهمنا هو تأثير ذلك على التصور الاستراتيجي الفلسطيني لموضوع القدس..مثلا درجة احتمال الثبات في التصور الفلسطيني أقل كثيرا من درجة احتمال الثبات في التصور الإسرائيلي).

٢-التصعيد لسبب أو آخر وبكيفية أو أخرى على الجبهة السورية أو اللبنانية سيؤدي إلى التأثير من حيث :

أ-الفترة الزمنية للمفاوضات على القدس من حيث تعطلها أو عدمه.

ب-الموقف طبقا لنتائج هذا التصعيد ،فالتشدد أو المرونة قد ترتبط بشكل أو آخر بنتائج التصعيد.

٣-تغير في القيادة السياسية في إحدى الدول العربية المجاورة بشكل خاص سيؤثر على:

أ-الزمن.

ب-المواقف.

مؤشرات التفاوض من خلال الوثائق السياسية:

إن القراءة الدقيقة للوثائق السياسية التي تنظم العلاقة بين الأطراف في الصراع تدل على انسجام كبير مع ما ذهبنا اليه في هذه الدراسة.فقد ورد في اتفاقية واشنطن في ٢٨ أيلول ١٩٩٥ وفي المادة رقم ٥ البند ٢ الفقرة ب-ج ما يلي:

"بالنظر الى الطبيعة الدينية اليهودية فإن حراسا من الامن الإسرائيلي يمكن أن يتواجدوا داخل مثل هذه الأماكن "وهي إشارة الى الأماكن التي يعتبرها الطرف الإسرائيلي أماكن دينية في الضفة الغربية،وتحددها الاتفاقية في الذيل رقم ٤ من الاتفاقية بموقعين في نابلس أريحا(قبر يوسف وكنيس شالوم عال).

لكن المادة ٣٢ البند الاول من الاتفاقية تنص على ما هو أبعد"أن المسؤولية عن الأماكن ذات الأهمية الدينية في الضفة الغربية وقطاع غزة سوف تنقل الى الجانب الفلسطيني ..باستثناء القضايا التي سيتم التفاوض عليها في مفاوضات الوضع الدائم".

وعند تحديد هذه الأماكن نجد النص في البند الثالث يقول" سوف يضمن الجانب الفلسطيني حرية الدخول الى الأماكن اليهودية المقدسة المدرجة في القائمة رقم واحد.." وفي الفرع ب من نفس البند "الأماكن اليهودية الواردة في القائمة رقم ٢".

وعند مراجعة القائمة رقم ١٩ الواردة في الجدول رقم ٤ نجد ٧ مواقع بينما شملت القائمة رقم ٢ خمسة مواقع مما يجعل مجموع هذه المواقع هو ١٢ موقعا.

أما ما اعتبرته الاتفاقية مواقع أثرية فقد ورد في المادة ٢ الفقرة ٩ النص التالي"كل جانب يأخذ على عاتقه احترام الأماكن التي تعتبر مقدسة أو ذات قيمة أثرية في الضفة الغربية أو قطاع غزة،وسيكون لكل جانب الحق في إثارة قضايا تتصل بتلك الأماكن أمام اللجنة المشتركة".

وتشمل هذه المواقع حسب الجدول رقم ١ ما مجموعه ١٢ موقعا منها ٦ مواقع ورد في قائمة الأماكن الدينية،أي أنها مكررة،و٦ أخرى لم يرد ذكرها مما يجعل مجموع هذه المواقع هو ١٨ موقعا([1]).

ويؤكد بيريز على أهمية هذه الأماكن الدينية (كأماكن مقدسة لليهود)([2])،وهو الموقف ذاته الذي يقدمه بنيامين نيتنياهو ولو بتوثيق أكثر دلالة حيث يقول"في ايلون موريه تلقى إبراهيم الوعد ،وفي الخليل دفن سارة،وفي بيت إيل حلم بالصعود الى السماء،ودفن في راحيل،ومكان دخل منه يوشع الى البلاد "أريحا"،ومكان قرأ فيه اللوائح ودفن يوسف"نابلس"..الخ".([3])

إن المعطيات السابقة تدل بشكل واضح على أن البعد الديني لاماكن كثيرة في الضفة الغربية لن يكون محصورا في القدس،كما أن الطرح الديني العربي لقضية القدس سيجعل من ذلك مبررا كافيا للطرف الإسرائيلي للدعوة الى التعامل مع هذه المناطق من المنطلق ذاته ،وهو أمر سيدخل المفاوضات في متاهات تاريخية تلقي بظلال كثيفة على الأبعاد السياسية للصراع.ولعل المفكرين الاستراتيجيين الإسرائيليين لا يخفون أهمية تعزيز مثل هذه التوجهات،وتبين دراسة دوري غولد([4]) الرغبة في تعويم القضية الدينية حيث يقول في دراسة له حول الموضوع "وفيما يتعلق بالأماكن الدينية المسيحية فإن المهمة لإسرائيل ليست صعبة،إذ أن في إمكانها أن توقع ترتيبات مع"مختلف الكنائس التي لها مصالح في القدس"،ثم يقول" أما في الجانب الإسلامي فيتوجب على إسرائيل أن تتفاوض مع هيئات لدول مختلفة تدعي أنها تمثل المصالح الإسلامية"([5]).

إن ذلك يؤكد ما ذهبنا اليه من التوجه الى مساواة المطالب العربية مع مطالب الجهات الدولية الأخرى،سواء منها ما كان مسيحيا أو مسلما.ويبدو أن الجهات المسيحية وبعض الجهات الإسلامية ليست بعيدة عن هذا التوجه،فإذا أخذنا موقف الفاتيكان فإنه عارض السيطرة اليهودية على الأماكن المقدسة في فترات الصراع الاولى،إلا أنه أخذ ينتقل بموقفه بشكل يتماشى وموازين القوى فأيد التدويل عند عرض خطة التقسيم عام ١٩٤٧ ،ثم أيد التدويل للقدس القديمة فقط بعد حرب ١٩٦٧،ولكنه أبدى منذ ١٩٩٣ ميلا نحو

الاكتفاء بضمانات دولية ضمن السيادة الإسرائيلية،كما يستشف من تصريحات المراقب الدائم للفاتيكان في الأمم المتحدة وهو الأسقف ريناتو مارتينو(٦).

أما في الجانب الإسلامي فإن دولا ثلاثة مرشحة لتزاحم حول هذا الدور،وهي الأردن والمغرب وتركيا الى جانب الطرف الفلسطيني مع احتمال إدخال السعودية(ولعل التعدد هنا ناتج عن عدم وجود مرجعية إسلامية تتوازى مع الفاتيكان كمرجعية مسيحية).

إن ذلك يعني أن السيادة على الأماكن الدينية في الضفة الغربية ستصبح بيد إسرائيل والأردن والمغرب وتركيا وفلسطين وروسيا والفاتيكان وربما أثيوبيا ناهيك عن ما قد يتفتق عنه البحث الأثري في فلسطين.

أما الموقف الأمريكي "عدا ما يعكسه الكونجرس وبعض القوى السياسية الامريكية" فإن السياسة الامريكية في هذا الجانب تختفي وراء عبارة"ترك هذه الأمور للأطراف"،وهو الأمر الذي يعني من الناحية التطبيقية ترك نتائج المفاوضات لموازين القوى بين الأطراف الأمر الذي يعني وضع الطرف الفلسطيني في ظروف تفاوضية عسيرة الى ابعد الحدود.

ولعل كتابات الأطراف الفلسطينية التي شاركت في جولات المفاوضات السابقة لا سيما في مراحلها الاولى يؤكدون هذا التوجه المتمثل في تجنب اتخاذ موقف واضح(٧).

ومع أن الطرف الإسرائيلي يبدي نوعا من الحذر من التوجهات الامريكية من قضية القدس إلا انه يدرك ان موازين القوى هي التي ستؤدي الى تحديد نمط التسوية،ولعل الفقرة التالية تعكس رأي نيتنياهو بشكل واضح حيث يقول"في كل وزارة خارجية في الغرب بما فيها وزارة الخارجية الامريكية هناك خرائط لا تتضمن القدس الشرقية كجزء من القدس الموحدة تحت السيادة الإسرائيلية..،إن أغلب الحكومات ترفض الاعتراف حتى بالقدس الغربية كجزء من إسرائيل على أساس أن الوضع النهائي للقدس ستقرره المفاوضات،وعلى أمل أن يتم تدويلها" ولكنه يضيف "وفي الحقيقة فإن العرب لم يتخلوا طيلة حياتهم عن بوصة واحدة برضاهم"(٨).

إن السياسة الإسرائيلية تستند الى الاستغلال التام لموازين القوى من ناحية والعمل على تحويل قضية القدس الى قضية دينية من ناحية ثانية،وإعطاء الأطراف الأخرى مركزا

موازيا للمركز الفلسطيني ،بل قد يفوقه كما يتضح من نص المعاهدة الأردنية الإسرائيلية التي جاء فيها في الفقرة الثالثة من البند ب"احترام إسرائيل للمركز الخاص للأردن في الأماكن المقدسة الإسلامية في القدس..وعندما تبدأ المفاوضات على الوضع الدائم ستعطي إسرائيل أولوية قصوى للدور التاريخي الأردني في هذه الأماكن"(٩) وهو أمر يجد انعكاسا له في موقف المغرب التي ترى أن"موضوع القدس يرتبط بالمسلمين وليس بالعرب فقط"(١٠).

إن العرض السابق للمواقف الإقليمية والدولية ولمواقف الأطراف المباشرة في الصراع تدل على أن الطرف الفلسطيني سيكون في موضع تفاوضي قد يقبل معه ليس القبول بالتنازل عن القدس والقبول بدور المشارك في الرعاية الدينية بل وقد يضطر الى قبول إقامة حزام أمني إسرائيلي حول القدس،وقد تندفع الولايات المتحدة الى المبادرة في "مرحلة لاحقة" الى نقل سفارتها إلى القدس.

إن الموقف الأمريكي من موضوع القدس يمثل المؤشر الحقيقي على جوهر السياسة الامريكية في الصراع العربي الإسرائيلي والقائم على جعل موازين القوى هي أساس التسوية.

ويمكن التعرف على الاتجاه العام للسياسة الامريكية من خلال الجدول الذي نلخص فيه موقف الرؤساء الأمريكيين (من عام ١٩٦٧-٢٠٠٠):

الرئيس	الوضع النهائي للقدس	نقل السفارة الامريكية للقدس
جونسون	عبر الحل العام لمشكلة الشرق الأوسط	رفض الاعتراف بها كعاصمة
		أو نقل السفارة إليها.
نيكسون	= = = = = = = = = =	==========
كارتر	لها وضع مختلف وتعامل على نحو منفصل	==========
ريغان	موحدة والمفاوضات تقرر مصيرها	أ-إدراج القدس كمدينة إسرائيلية
		في سجلات الخارجية الامريكية
		ب-الاتفاق على شراء أراض عربية
		لبناء السفارة عليها.
بوش	موحدة والمفاوضات تقرر مصيرها	إبقاء القدس في سجلات الخارجية
		كمدينة إسرائيلية.
كلينتون	موحدة والمفاوضات تقرر مصيرها	عدم نقل السفارة في الوقت الحالي.

الاتجاه العام للموقف الأمريكي:

١- الثبات على اعتبار المفاوضات بين الأطراف هي المنهج الأفضل لتحديد مستقبل المدينة(١١).

ومن الناحية الفعلية فإن الولايات المتحدة تحضر البيئة التفاوضية للطرفين الفلسطيني والإسرائيلي بشكل يجعل النتيجة محسومة لصالح الطرف الإسرائيلي من خلال :

أ-الدعم المالي والعسكري.

ب-الدعم السياسي من خلال منع الأمم المتحدة من اتخاذ قرارات ضد إسرائيل وتشكل مرجعا قانونيا للمفاوضات.

ج-إبعاد أوروبا وروسيا والأمم المتحدة عن التدخل في العملية التفاوضية لحرمان الطرف الفلسطيني من أي من متغيرات القوة.

٢- الميل التدريجي والهادئ نحو فكرة إبقاء المدينة موحدة.

٣- الميل المتزايد نحو الاعتراف بها كعاصمة لإسرائيل.

الاحتمالات:

١-دولتان	عاصمتان	بلديتان	٢٠%
٢-دولتان	عاصمة بقسمين	بلدية بقسمين	٣٠%
٣-دولة	عاصمة	بلديتان	٤٠%
٤-دولة	عاصمة	بلدية بقسمين	٥٠%
٥-دولة	عاصمة	بلدية واحدة	٥٠%

تحليل الاحتمالات:

إن الحد الأقصى الذي يمكن أن يطالب به الفلسطينيون في الظروف الحالية هو البديل الاول (دولتان/عاصمتان/ بلديتان)،بينما يمثل البديل الخامس الحل الأمثل للطرف الإسرائيلي(دولة/عاصمة/بلدية واحدة)(١٢).

وطبقا لموازين القوى وإدارة المفاوضات من الجانب الفلسطيني فإن نسبة الاحتمال تتزايد كلما اتجهنا من البديل الأمثل الفلسطيني نحو البديل الأمثل الإسرائيلي، غير أن موازين القوى الداخلية في المجتمع الإسرائيلي(بين اليسار واليمين) تجعل من البديل الرابع مساويا للبديل الخامس لا سيما وأنه لا يخل بمبدا السيادة من ناحية ولا يتيح المجال لكيان إداري فلسطيني مستقل،أي أن المسافة بينه وبين البديل الخامس ليست بذات أهمية.

لذا فإننا نعتقد أن الحل الذي سيطرحه الطرف الإسرائيلي ويتمسك به خلال السنوات الخمس القادمة هو البديل الرابع أي عاصمة موحدة لإسرائيل ببلدية واحدة تتضمن قسما خاصا للشؤون العربية.

إن مدى ثبات هذا البديل يعتمد بشكل مركزي على التحول في موازين القوى وهو أمر يستدعي من الطرف الفلسطيني التحول من التفاوض على أساس فن الجدل الى التفاوض على أساس فن تطوير متغيرات القوة مهما بدت هذه المتغيرات محدودة.

الوضع المستقبلي:

استنادا الى الصورة العامة التي رسمناها،يبقى التعرف على نمط المشروعات الإسرائيلية التي يبدو أن التفاوض سيدور حول جوهر هذه المشروعات بسبب ما أشرنا له من تنامي الاقتراب الأمريكي من الموقف الإسرائيلي من ناحية واستمرار اختلال موازين القوى لصالح الطرف الإسرائيلي الى جانب الأداء التفاوضي الفلسطيني المرتبك من ناحية ثانية.

مشروعات تاريخية(١٣)

أ- مشروع هرتزل(١٤):حدد هرتزل في دراسة له تحت عنوان"Altneuland" مفهوم الأماكن المقدسة عام ١٩٠٢،وجاء في الدراسة" قد تصبح القدس المهملة مركزا قوميا ودوليا هاما ،وسيكون تطويرها مزيجا من الأصالة والتطور لتتوازى مع المدن الأوروبية،ويجب نقل كل شيء غير مقدس(محلات تجارية،مساكن..الخ)خارج أسوار

المدينة القديمة لتكون مدينة دينية فقط تحتوى على الأماكن المقدسة والهيئات الخيرية فقط".

وفي زيارته للقدس كتب في مذكراته في أكتوبر ١٨٩٨"يجب أن تبقى القدس على غرار مدينة "Lourdes"(وهي مدينة في جنوب غرب فرنسا تربط بها بعض المعجزات الدينية)،ويجب بناء مدينة حديثة خارج الأسوار ،ويمكن بناء "معبد للسلام" "Peace Temple" في وسط المدينة له دور خيري وسياسي دولي(على غرار الأمم المتحدة حاليا أو اليونسكو)يجتمع فيه محبو السلام والباحثون عن كل فروع المعرفة لا لخدمة اليهود فقط بل لخدمة الجميع،وتعتبر هذه المدينة أرض دولية" International Territory"،أما الشكل الخارجي لمعبد السلام سيكون على غرار الهيكل الثاني المشار له في التوراة".

كما كتب البروفيسور "Boris Schatz" دراسة تحت عنوان"Jerusalem Rebuilt " عام ١٩١٨ حدد فيها تصوراته لوضع القدس عام ٢٠١٨،ويقترح هذا الباحث نقل قبة الصخرة(واسماها مسجد عمر)من مكانها الى منطقة "Yamin Moshe" أي مقابل باب يافا على التل المقابل لبركة سليمان الجنوبية ،وسيكون هذا النقل تعبيرا عن امتنان اليهود لجيرانهم العرب لحفاظهم على الأماكن اليهودية المقدسة،ويجب بناء معهد للسلام على جبل الزيتون لا يخضع لأحد وتعتبر فضاء مقدسا وتديره هيئة من جميع الأديان والاقليات العرقية الى جانب إسرائيل والدول العربية،وسيكون ذلك تعبيرا عن الحوار العالمي"Ecumenical dialogue".

والملاحظ أن هذه الاقتراحات لا تختلف في جوهرها عن اقتراحات عدنان أبو عودة الخاصة بالقدس.(فقد اقترح في أبريل ١٩٩٢،اعتبار القدس المدينة الواقعة ضمن الأسوار،وهذه تعتبر مكانا مقدسا يخضع لسلطة إدارية يمثل فيها المسلمون والمسيحيون واليهود).

ب- ضم القدس بعد حرب عام ١٩٦٧:في ٢٧ يونيو ١٩٦٧ تم تعديل نظام البلديات الإسرائيلي،ومرر الكنيست وبعد قراءات ثلاث(خلال نفس اليوم) مشروعا لمد صلاحيات

البلديات الى جميع أراضي إسرائيل كما هي معرفة في المراسيم الإسرائيلية،والملاحظ أن إسرائيل رفضت في البداية اقتراحا من مناحيم بيغن بالإعلان عن ضم القدس الشرقية خوفا من أن يستفز ذلك الدول العربية،وقد تم تمرير القرار دون الاشارة الى القدس بالاسم،وجاء في نص المذكرة التي قدمها وزير العدل ياكوف شيمون شاميرا الى الكنيست"إن قانون وصلاحيات وإدارة الدولة تسري في منطقة ارض إسرائيل الموضحة في الملحق"والذي يشمل مدينة القدس.

والملاحظ أن الأماكن المقدسة الإسلامية تدار من قبل الدوائر الإسلامية العربية ،وما زال نظام التعليم(نفس الكتب)يعمل على غرار نظام التعليم في الضفة الغربية،الى جانب بقاء المحاكم الشرعية تعمل دون ارتباط بالطرف الإسرائيلي،بل شارك الفلسطينيون في القدس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية،بينما يسيطر الطرف الإسرائيلي على الجانب الاقتصادي(الضريبة وغيرها)وعلى العقار من أراض ومساكن، وهو ما يؤدي الى تقاسم وظيفي،فالسيادة السياسية لإسرائيل أما العرب فلهم السيادة الوظيفية" Functional sovereignty"(١٥).

ج-تصورات تقنية:ونعني بها حلولا لا تتبناها جهات سياسية بشكل واضح ومبلور،وإنما هي حلول طرحها باحثون في مراكز أبحاث إسرائيلية أو عبر عنها سياسيون أو خبراء قانون دولي بصفتهم المهنية لا بحكم مراكزهم.

١- اقتراح الحاخام مناحيم فرومان بإنشاء إدارة دينية داخل الأسوار حتى لو كان بين الممثلين أفراد من منظمة حماس.ومن الملاحظ أن مفهوم القدس في اغلب هذه التصورات ينطبق على ما هو داخل الأسوار،وهو التعريف الذي قدمه الحاخام " Uri Zvi Greenberg"(١٦).

٢- اقتراح أستاذة القانون الدولي في إسرائيل "Ruth Lapidot"،وتقترح تأجيل موضوع السيادة على القدس مدة تتراوح بين ٢٠-٣٠ سنة،وتقسيم المدينة الواقعة داخل الأسوار الى مناطق حسب الأرض ،الدين،السكان،الوظائف(١٧).

أما الخبير القانوني الآخر الذي قدم حلا تقنيا لا يخلو من الذكاء الديبلوماسي فهو" Shmuel Berkowitz" والذي اقترح في كتاب له بعنوان " Wars on the holy sites" منح الأماكن الدينية الإسلامية صفة"مقر البعثة الديبلوماسية الفلسطينية" (Diplomatic Legation)،وهكذا يمكن للفلسطينيين أن يرفعوا علمهم فيها ،ولا يجوز لإسرائيل الدخول إليها،ويمكن للفلسطينيين أن يطبقوا داخلها قوانينهم،لكن ذلك لا ينفي أنها جزء من الإقليم الإسرائيلي.(١٨)

ويناقش باحثان آخران في مشاريع تساهم بها بعض مراكز الأبحاث الإسرائيلية،بعض الاحتمالات الأخرى الخاصة بالقدس(ويبرز من بين هذه المراكز بشكل خاص لصلته بمراكز صنع القرار الإسرائيلي مركز القدس للدراسات الإسرائيلية: Jerusalem center for Israel Studies):(١٩)

أ-يناقش الباحثان Yifrah Zilberman,Moshe Hasson،احتمالا أول يقوم على ثلاثة جوانب:

١. التخلص من ربط مناطق فلسطينية مع بلدية القدس لا سيما ما يقع الى الجنوب الشرقي منها مثل صور باهر أو شمال المدينة مثل شعفاط وبيت حنينا.

٢. إبقاء الشيخ جراح ووادي الجوز وراس العمود وسلوان ضمن القدس الى جانب القدس القديمة،وهذه المناطق تخضع لسلطة إدارية خاصة مع احتفاظ إسرائيل بالسيادة والأمن.

٣. تضم إسرائيل كل المستوطنات التي بنتها حول القدس.

ويترتب على هذا الاحتمال خضوع مائة الف عربي لإسرائيل وهو نصف عدد السكان العرب تقريبا في المدينة،وهكذا تتحول النسبة السكانية على النحو التالي:من ٦٩% يهود:٣١ عرب الى٨٣% يهود:١٧% عرب.

ب- أما الاحتمال الثاني فهو التخلي عن الأماكن المأهولة بالعرب واعتبار المدينة القديمة منطقة "مقدسة خاصة"ووضع مطار قلندية تحت سيادة مشتركة،وهذا يعني أن النسبة السكانية ستصبح ٨٨% من سكان القدس يهودا الى ١٢% من العرب.

والملاحظ أن الضم الكامل أمر غير محبذ في هذه المشاريع لأنه يحمل في طياته ارتفاع نسبة السكان العرب الى اليهود في المدينة.

ملاحظات عامة:

١. يلاحظ أن هناك ثلاث جهات هي الأكثر سعيا لوضع حلول لهذه المسألة،رئاسة الوزراء، وزارة الخارجية، رئاسة الأركان. وهذه الجهات الثلاثة تنظر الى القدس بأنها ذات وضع خاص.

ويبدو وانسجاما مع نمط التفاوض الإسرائيلي القائم على استغلال موازين القوى الى الحد الأقصى وعلى تجزئة المواضيع ،ويبدو أن هذه المؤسسات تميل الى حسم موضوع السيادة على الأماكن الدينية أولا وتأجيل البحث في الموضوعات الأخرى الى مرحلة لاحقة.

كما يبدو أن هناك ميلا لربط الأحياء الأرمنية واليهودية في القدس الشرقية بإدارة القدس المركزية،بينما يتم ربط المسلمين والمسيحيين بإدارة تقام في الشيخ جراح.ويتم إنشاء هيئة إدارية للقدس الشرقية تساهم مع لجنة مشتركة بتقديم الخدمات داخل الأسوار.(٢٠).

٢. تميل المشروعات الإسرائيلية الى التوفيق بين بعدين:الاول هو أكبر قدر من الأراضي والثاني أقل قدر من السكان العرب،وتشير إحدى المقالات الإسرائيلية الى أن موشي دايان وضع في اعتباره هذه المعادلة عند البدء باتخاذ إجراءات أحادية في القدس الشرقية بعد احتلالها وأيده في ذلك شيمون بيريز ويهود اولمرت(رئيس بلدية القدس الحالي)(٢١).

٣. فكرة مقايضة الأراضي:ويتبنى مركز القدس للدراسات الإسرائيلية هذه الفكرة بقوة،ومن أمثلتها تبادل عمليات ضم مناطق ،مثل ضم مستوطنة معاليه ادوميم لإسرائيل مقابل إعطاء الفلسطينيين مناطق تقع حاليا تحت سلطة بلدية القدس.

الهوامش

١- يلاحظ في اتفاقية واشنطن الفصل بين المواقع الأثرية التاريخية والمواقع الدينية:قارن نص المادة الثانية/الفقرة٩ مع البند الثالث من المادة ٣٢ في اتفاقية واشنطن الموقعة في ٢٨ أيلول ١٩٩٥.

٢- Shimon Peres:The New Middle East,Henry Holt and Co.N.Y,1993,p.171

٣- Benjamin Netanyahu: A Place Among Nations,Bantam Books,USA,1993,P171.

٤- دوري غولد:القدس:الحل الدائم،مجلة الدراسات الفلسطينية،العدد٢٦،ربيع ١٩٩٦،ص١٣٨.

٥- المرجع السابق.

٦- المرجع السابق.

٧- Hanan Ashrawi:This Side of Peace"A Personal Account",Simon &Schuster,N.Y,1995,pp.237-238

٨- Benjamin Netanyahu:Op.cit,pp.346-347

٩- الفقرة الثالثة من البند ب من الاتفاق الأردني الإسرائيلي في ٢٤ تموز ١٩٩٤.

١٠- يمكن العودة الى المراجع التالية للتعرف على مختلف المواقف للأحزاب الإسرائيلية والمواقف العربية والدولية والفلسطينية:

- وليدعبدالحي:مشروعات التسوية السياسية للصراع العربي الإسرائيلي ١٩٦٧-١٩٧٨،أطروحة دكتوراه،جامعة القاهرة،١٩٧٩.

- م.ت.ف:الولايات المتحدة والقدس،سلسلة تقارير ودراسات،عدد ٤،أيار،١٩٩٥.

- مجلة دراسات فلسطينية،العدد١٩٩٣،١٣.

١١- حول تحليل الموقف الأمريكي من القدس نحيل الى:

Noam Chomsky:World Order"Old or New",Colombia Univ.Press,N.Y,1996,PP.277-286

١٢- حول التباين والأبعاد بين هذه الاحتمالات نحيل الى:

Gershon Baskin,Robin Twite(eds.):The Future of Jerusalem,Israeli/Palestine Center for Research and Information,Jerusalem,1993.

١٣- سنستعرض هذه المشروعات الإسرائيلية كما وردت في موقع الإنترنت الخاص بصحيفة هآرتس الإسرائيلية،ونشير الى هذه الدراسات كما وردت في الموقع.

١٤- David Kroyanker:Making up the future of jerusalem,Haartz,25 aug.2000

١٥- Uzi Benziman:Calling Jerusalem by its Name,Haartz,9July 2000.

١٦- Nadav Shragai:Solving the Puzzle in the old City.Haartz,18 june,2000

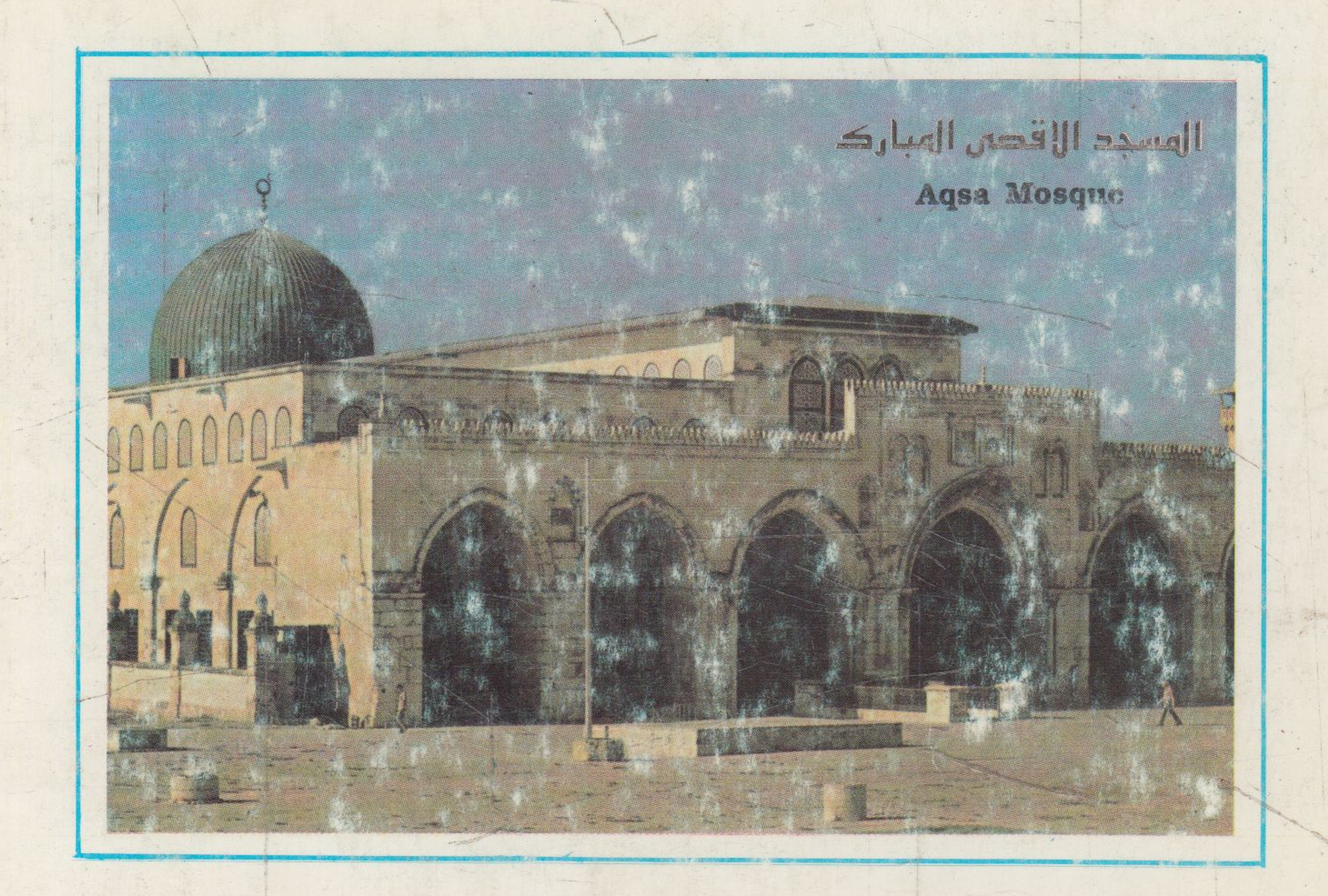
١٧- Ibid.

١٨- Ibid.

١٩- Nadav Shargai:Sovereignty and Power Sharing,Haartz,13 June 2000.

٢٠- Nadav Shragai:Solving the puzzle in the old city,OP.cit.

٢١- Dan Margalit:Back to the Policies of Moshe Dayan,Haatz,12 Oct.2000



منشورات جامعة اليرموك
مركز الدراسات الأردنية
كرسي دولة المرحوم سمير الرفاعي

2001

مطبعة جامعة اليرموك
YARMOUK UNIVERSITY PRESS

